

بحوث في الفكر المهدي
مجموعة من بحوث ومقالات العلامة البدي

مصدر الفهرسة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda رقم تصنيف LC : BP166.93.B38 B34 2022: البدرى، حسين - مؤلف.

بحوث في الفكر المهدوي : مجموعة من بحوث ومقالات العلامة البدرى / جمع وإعداد د. السيد حسين البدرى : شارك في التصحيح الشيخ صفاء حسين جودة السيلاوي الحلي. - الطبعة الأولى. - النجف، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز فجر عاشوراء الثقافي، ٢٠٢١ / ١٤٤٢ للهجرة. ٣١٣ صفحة : ٢٤ سم. -- (العتبة الحسينية المقدسة : ٩٥١)، (قسم الشؤون الفكرية والثقافية : ٢٧٥)، (مركز فجر عاشوراء الثقافي : ١٠).

يتضمن هوامش، لائحة المصادر : (الصفحات ٣٠٨-٣٠٥).

١. البدرى، سامي، ١٣٦٤ للهجرة. -- بحوث ومقالات ٢. المهدي المنتظر، محمد بن الحسن بن علي (عليه السلام) الامام الثاني عشر، ولد ٢٥٦ للهجرة. -- نقد وتفسير ٣. المهدي المنتظر، محمد بن الحسن بن علي (عليه السلام) الامام الثاني عشر، ولد ٢٥٦ للهجرة. -- في الديانات السماوية ٤. المهدي المنتظر، محمد بن الحسن بن علي (عليه السلام) الامام الثاني عشر، ولد ٢٥٦ للهجرة. -- دفع مطاعن ٥. المهدي المنتظر، محمد بن الحسن بن علي (عليه السلام) الامام الثاني عشر، ولد ٢٥٦ للهجرة. -- والغرب ٦. المهدي المنتظر (الشيعية الامامية) أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز فجر عاشوراء الثقافي - جهة مصدرة. ب. العنوان.

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية

مركز فجر عاشوراء الثقافي



العراق - النجف الأشرف - حي الغدير - هاتف : +٩٦٤ ٧٧٢٨٢٢٠ ٥٤٣
fajrashura@fajrashura.com

اسم الكتاب : بحوث في الفكر المهدوي
مجموعة من بحوث ومقالات العلامة المحقق السيد سامي البدرى

جمع وإعداد : السيد الدكتور حسين البدرى

الطبعة : الأولى ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

شارك في التصحيح : الشيخ صفاء حسين جودة السيلاوي الحلي

الناشر : مركز فجر عاشوراء الثقافي

المطبعة : دار وارث للطباعة والنشر

كتاب فجر عاشوراء

(١٠)

بُحُوثٌ فِي الْفِكْرِ الْمَهْدِيِّ

مجموعَةٌ مِنْ بُحُوثِ مَقَالَاتِ الْعَلَامَةِ الْبَدْرِيِّ

جمع وإعداد: السيد الدكتور حسين البدري



﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي

الْأَرْضِ وَمَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

ان تطلع الإنسان نحو يوم موعود ينتصف فيه المظلوم من الظالم ويسود فيه الحق والعدل؛ طموح فطري يعيشه الكثير من البشر في مختلف العصور، وقد جاء أنبياء الله العظام يؤكدون هذا الطموح ويبشرون به كواقع حتمي سوف يقع في المستقبل، ويرسم نهاية التاريخ.

والقرآن الكريم ذكر تلك النهاية السعيدة لتاريخ الإنسانية في مواضع عدة، فمرة يصفها بانه إتمام النور وإظهار الدين: ﴿يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^٨ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ^٩﴾^{١٠} الصف/ ٨-٩، عن أبي

جعفر عليه السلام «إن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد». (١)

ومرة يسميها وراثة المستضعفين للأرض: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٥) القصص / ٥ عن الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: «هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم». (٢)

أو وراثة الصالحين: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٥) إن في هذا البلاغ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٦) الأنبياء / ١٠٥-١٠٦، عن القمي قال: «الكتب كلها ذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون، قال قال القائم عليه السلام وأصحابه قال والزبور فيه ملاحم وحميد وتمجيد ودعاء». (٣)

ومرة يسميها الإيمان بالغيب: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) البقرة / ٣٩-٢ روى الصدوق بإسناده عن يحيى بن أبي القاسم قال: سألت الصادق عليه السلام عن هذه الآية؟ فقال: «المتقون شيعة علي عليه السلام وأما الغيب فهو الحجة الغائب وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾»

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج ٥ ص ٤٥.

(٢) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ٢١٢.

(٣) الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ج ٣، ص ٣٥٧.

ان انتظار المهدي عليه السلام أمر غير جديد في الأديان السماوية بل هو من جملة الإيمان بالغيب الذي دُعي إليه المؤمنون منذ اقدم العصور فلا بد من مجيء ذلك اليوم الذي يظهر فيه المنقذ ليخلص الإنسانية من الأغلال والقيود الفكرية والاجتماعية التي انحرفت بها عن طريق الهدى وصدتها عن أن تمضي قُدما في حركة تهذيب النفوس وإصلاح الأخلاق، فان الأشرار أهلكوا الحرث والنسل إلى حد ان لا يولد في بعض المجتمعات إلا فاجرا كفارا. وصدق عز وجل حيث يقول ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١١) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ (١٢) ﴿الروم/ ٤١-٤٢.

قالوا: لا نظنُّ آت! فأجابهم التاريخ أفلم تنظروا إلى البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله وبمبعثه من مكة بعد طول فترة ويأس: ﴿يا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٣) ﴿المائدة/ ١٩.

قالوا: لانظنه يستطيع! هل نسوا: ﴿وَحَشِرْ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُورَعُونَ﴾ (١٤) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَبَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٥) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٦) ﴿النمل/ ١٧-١٩.

بين يدي القارئ الكريم تسع مقالات وأبحاث حول الإمام المهدي عليه السلام كتبها العلامة المحقق السيد سامي البدري خلال خمسين سنة من حركته العلمية أي منذ سنة ١٩٧٠ م.

وقد تنوعت جوانب الدراسة عنده حول العقيدة المهدوية بتنوع الآفاق القرآنية التي توصل إليها حول حركة أنبياء الله العظام من آدم إلى الخاتم بالأخص نوح وإبراهيم عليهما السلام وخط الأصيل (بنو إسماعيل) وخط النافلة (بنو إسرائيل) وخصائص المسار الزمني لهذين الخططين ومعالم الجغرافيا التاريخية التي كانت مسرحاً لهذه الحركة، كما أن لافتتاح العلامة البدري على المناهج والأدوات العلمية الموسعة في دراسة المتون المقدسة ضمن بحثه عن الأنبياء السابقين والبشارة بالنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام أثر واضحاً في بلورة جوانب عديدة حول الموضوع المهدوي وتجديد آفاق البحث فيه. ولقد كانت أبحاث العلامة البدري متناثرة على شكل مقالات وأبحاث في صحف أو مؤتمرات أو محاضرات وجاءت فكرة جمع ما يمكن جمعه في حلة واحدة ليتيسر للباحثين والمتابعين والقراء الكرام.

وقد جمعنا في هذه المجموعة تسع أبحاث:

البحث الأول: «حول المهدي المنتظر عليه السلام والأطروحة الإلهية لآخر الزمان». ألقى قسم من هذا البحث في ندوة فكرية أقامتها مؤسسة الإمام الخوئي رحمته الله الخيرية في ١٤ شعبان ١٤٢١ هـ وألقى القسم الآخر منه في الملتقى الفكري الثاني عشر الذي أقامه المركز الإسلامي في انجلترا بتاريخ

٢٢ شعبان / ١٤٢١ هـ. ونشره هذا البحث في مجلة فجر عاشوراء الثقافي العدد المزدوج ٤ و ٥.

يعالج العلامة البدري في هذا البحث عنوان «آخر الزمان» أو «نهاية التاريخ» الذي عني به الكثير من المفكرين والفلاسفة؛ من وجهة نظر دينية، ويستعرض مقولات أهل الكتاب والمسلمين حول القائد المرتقب ظهوره في تلك المرحلة ذاكرة أقوال أربعة مقارنة فيما بينها مع تمييز القدر المتفق عليه عن القدر المختلف فيما بينهم، وكذلك يستعرض مناهج الاستدلال والأساس الموضوعي لتمييز الصادق عن المدعي ويستعرض أيضا خصائص دولة القائد الإلهي ﷺ المرتقب، وبالنهاية كانت إحدى أهم النتائج التي توصل إليها: ان فكرة نهاية التاريخ وانتظار القائد الموعود يمكن أن تتحول إلى مشروعٍ جادٍ للحوار بين أتباع الديانات من المسلمين وأهل الكتاب.

البحث الثاني: «المهدي ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل»، أُلقيت هذه المحاضرة في احتفال جماعة علماء المسلمين في أوروبا في المركز الإسلامي في إنكلترا في ليلة ١٥ شعبان سنة ١٤٢٢.

يستعرض هذا البحث جانبا من النصوص التي اشارت الى الإمام المهدي ﷺ في الكتب المقدسة: القرآن والتوراة والإنجيل، مبيِّنا أن طريقة القرآن الكريم تعتمدُ التصريح بالحدث وذكر الصفات والعلامات والغاية ولكنها توكل ذكر الاسم إلى السنة المطهرة، وقد تناول البحث مقاطع

قرآنية ستة مع بسط الكلام حول الإمام المهدي عليه السلام في سورة الأنبياء، أما المهدي عليه السلام في أسفار العهد القديم (التوراة) فقد ذكر الباحث نصاً من سفر «المزامير» وكذلك نصاً من سفر «ملاخي» مع ربطها بالمقطع القرآني (الآية ١٥٧-١٥٨) من سورة الأعراف، أما في العهد الجديد فقد تناول العلامة البدري نصوصاً من إنجيل مرقس وبعض رسائل بولوس مع ربطها بالمقطع القرآني (٢١-٢٦) من سورة السجدة. يُذكر أن العلامة البدري له بحوث متخصصة ومقارنة استمرت لأكثر من ثلاثين سنة في الكتب المقدسة ومصادر أهل الكتاب بلغاتها الأصلية، ويتم إعداد كتاب يشتمل على مجموعة مقالاته وأبحاثه في هذا العلم يصدر قريباً إن شاء الله تعالى.

البحث الثالث: «المهدي عليه السلام هو التاسع من ذرية الحسين عليه السلام نظير

نوح عليه السلام التاسع من ذرية آدم عليه السلام»، مقال نشر في مناسبة الزيارة الأربعينية سنة ٢٠١٧.

يتناول هذا البحث الإمام المهدي عليه السلام بصفته احد مفردات ظاهرة تكرر الخصوصيات التكوينية الرسالية في آدم والحسين عليه السلام بما أنها نحو من أنحاء الوراثة «السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله»، هذه الوراثة التي شكلت اهتمام خالق الإنسان لهديته، فان آيات الله تعالى لا تقتصر على جانب التكوين بل هي شاملة أيضاً لحركة تاريخ الإنسان منذ بدايتها إلى منتهاها وبشكل خاص في حركة الأنبياء وأوصيائهم، وقد ابدع المؤلف في هذا البحث الشيق حين تناول مفردات عدة في بلورة هذا التناظر، منها:

العدد والأرض والعمر الطويل ومكان الاستقرار وبناء الحياة الجديدة.

البحث الرابع: «المهدي عليه السلام هو الطالب بدم الحسين عليه السلام»، نشر في

كتاب بحوث في النهضة الحسينية سنة ٢٠١٧.

يتناول هذا البحث مفهوم وحقيقة إن المهدي عليه السلام هو «الطالب بدم

المقتول بكر بلاء» في آخر الزمان ومعناه ومصاديقه حسب الروايات التي

جاءت عن أهل البيت عليهم السلام، وان في آخر الزمان سيكون خطان، الأول:

يتفجع لقتل الحسين عليه السلام ويعمل بفقته أبناؤه التسعة المعصومين ومعهم

المستضعفون من الشعوب الأخرى، والثاني: خط يقوده الطاغية السفلياني

الشامي ومن تحالف معه الذين سفكوا الدماء البريئة.

البحث الخامس: «المهدي عليه السلام والغرب»، محاضرة أقيمت في المجمع

البحراني في قم المقدسة عام ١٤١٠ هـ.

يتناول المؤلف في هذا البحث الطرق المتصورة والقريبة من الواقع

التي تنسجم مع طبيعة الأشياء التي يمكن أن يتخذها الإمام المهدي عليه السلام

لإثبات عمر الطويل، وجاءت دراسة هذه الطرق بالنظر إلى أن الغرب قد

تسلح بعلوم تمكنه من تقدير عمر الأشياء وذلك حين انفتح على علم الآثار

وسائر العلوم المساعدة له وقدم تفسيراً مادياً لنشأة الإنسان وحركة التاريخ

مقطوع الصلة عن الصانع الحكيم، واتخذ من اكتشافه لتلك العلوم سبيلاً

للغلو في الابتعاد عن الدين وخط الأنبياء ونشر ذلك التفسير المادي للكون

والحياة، وانطلاقاً من هذا الواقع يأتي ظهور الإمام المهدي عليه السلام كآية هادية

للناس ومُنقذة لهم من الضلال والانحراف الفكري المادي الناتج عن الانبهار بالعلم، باعتبار أن مظهره عليه السلام حين الظهور سوف يخرق القوانين الطبيعية التي تعرّف عليها البشر في علم الشيخوخة (Gerontology) وهي ان مرور الزمن على الإنسان يحدث فيه تغييرات في وظائف الجسم وأخرى نفسية سلوكية واجتماعية، فان المهدي عليه السلام على الرغم من تجاوز عمره عشرات القرون ولكنه قد توقفت عن التأثير فيه عوامل الشيخوخة وذلك بإذن الله.

البحث السادس: «الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة ووجود الإمام المهدي عليه السلام»، نشر هذا البحث في كتاب شبهات وردود الحلقة الرابعة، سنة ١٤٢١ هـ.

اعتمد العلامة البدري في هذا البحث المنهج التاريخي والنقدي في مناقشة ادعاءات وشبهات احمد الكاتب مثل: ادعائه بان الشيعة أصابتهم الحيرة في القرن الرابع حول ولادة ووجود الإمام المهدي عليه السلام والعقيدة به مما أدى إلى تفرقهم، وان الدليل المعتمد عند الشيعة حول وجود الإمام المهدي عليه السلام لا يستند إلى معطيات حسية بل هو دليل فلسفي بحت، وان الدافع الرئيسي للقول بوجود ولد للإمام الحسن العسكري عليه السلام وغيبته هو تصحيح ما اعتقده الشيعة من قانون الوراثة العمودية في الإمامة، وان روايات أهل البيت عليهم السلام التي سبقت عصر الغيبة لا تتحدث عنها وغيرها من الشبهات.

وقد ناقش المؤلف حفظه الله هذه الشبهات بأسلوب علمي رصين مستند إلى النصوص القديمة للعلماء الذين عاشوا في القرن الثالث والرابع والكتب التي ألفوها في تلك الفترة من الفريقين، وكذلك استند في ردوده إلى عشرات النصوص الحديثية والعديد من كلمات المتكلمين الشيعة الأوائل، كما أنه قدر اعتماده على جانب الموضوعية في ردوده ومناقشاته أخلاقية البحث في أمرين، الأول: في نقل نصوص الشبهات بما تستوعب فكرة قائلها، والثاني: الابتعاد عما هو غير علمي في التعابير وأسلوب المناقشة. لذات هذه الردود إعجاب وإكبار العلماء الأعلام أذكر منهم آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم وآية الله العظمى الشيخ الصافي الكلبايكاني وآية الله العلامة السيد مرتضى العسكري وآية الله الشيخ مجتبي العراقي وآية الله السيد كاظم الحائري وآية الله الشيخ محمد هادي معرفت وغيرهم، وأيضا المؤسسات العلمية المهدوية مثل: مؤسسة انتظار نور ومؤسسة موعود ومؤسسة آينده روشن وغيرها، كما أنه قام بإعادة طبع كتاب شبهات وردود المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)، وأيضا أذكر أن جملة من أفاضل الحوزة العلمية في النجف الأشرف وقم المقدسة قاموا بتدريسه في بعض دروسهم.

البحث السابع: «موقع الخامس عشر من شعبان في المسيرة الإلهية».

كتب في سنة ١٩٨٠م وتم تعديله عدة مرات.

يتناول هذا البحث الوصفي التحليلي المختصر هدف الغيبة الصغرى وما مُني به الشيعة من امتحان واختبار صعب يجلي خصائص أربعة لهم في

١٤..... بحوث في الفكر المهدي

عصر الغيبة الكبرى، وكذلك يتناول هذا البحث أهم إنجازات الفقهاء في الغيبة الكبرى.

البحث الثامن: «فجر عاشوراء ظهور المهدي عليه السلام»، نشر في كتاب

بحوث في النهضة الحسينية سنة ٢٠١٧.

يتناول العلامة البدري في هذا البحث القرآني قضية مغمورة قليلا ما يتم الحديث عنها بهذا الوضوح وهي ظاهرة فجر عاشوراء في التاريخ، فان هذا الفجر يتبوأ موقعا إلهياً في تاريخ حركة النبوات، وهذا ما أشارت إليه سورة الفجر، يبحث المؤلف فجر عاشوراء آل إبراهيم في ذي القعدة وفجر عاشوراء آل محمد صلى الله عليه وآله في محرم وفجر عاشوراء المهدي عليه السلام حين الظهور الذي سوف يشكل إيذاناً بالحرب على أئمة الضلال وأهل الجور والراضين بأفعالهم.

البحث التاسع: «خلاصة في علم الاستشراق المهدي»، محاضرة

ألقيت في مهرجان السفير مسجد الكوفة الأربعاء السادس من شوال ١٤٣٤هـ الموافق ١٤/٨/٢٠١٣م.

يُعد هذا البحث المختصر من أكثر الأبحاث ابتكارا عند العلامة البدري عن الإمام المهدي عليه السلام، حيث يسلط الضوء فيه على منهجية استشراق عصر الظهور واعتماد معطيات خمسة علوم: علم العقائد وعلم المراحل المقدرة لمسيرة البشرية وعلم الملاحم والفتن وعلم التاريخ وعلم الاستشراق السياسي، ويكشف هذا البحث عن آلية الارتباط بين هذه العلوم، والغرض والفائدة من علم الاستشراق المهدي، وخلاصة

مقدمة المركز ١٥

مكتفة بالمقولات الأساسية في هذا العلم ومن ثم مخطط مشروع البحث فيه.

وقد كان عملنا في مجموعة الأبحاث هذه بعد جمعها تخريج الكثير من النصوص والتصحيح الإملائي وتقويم بعض العبارات، واستخراج فهرس المصادر.

والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

د. السيد حسين البدري

وحدة الأبحاث العلمية والإصدارات العامة

١٧ ربيع الأول ١٤٤٣ هجرية

الموافق ٢٤ / ١٠ / ٢٠٢١

النجف الأشرف

البحث الأول:

حول المهدي المنتظر عليه السلام

والأطروحة الإلهية لآخر الزمان^(١)

ارتباط قضية المهدي عليه السلام بنهاية حركة التاريخ:

آخر الزمان هو تعبير آخر عن المرحلة النهائية لحركة التاريخ، وقد عني بها الفلاسفة الوضعيون عموماً والماركسيون خصوصاً في القرن التاسع عشر والقرن العشرين وكان أفضل ما قدمته الماركسية للفكر البشري هو تبنيها للحتمية التاريخية^(٢) ومحاولتها اكتشاف سنن التاريخ ومراحلها

(١) ألقى قسم من هذا البحث في ندوة فكرية أقامتها مؤسسة الإمام الخوئي رحمته الله الخيرية في ١٤ شعبان ١٤٢١ هـ وألقى القسم الآخر منه في الملتقى الفكري الثاني عشر الذي أقامه المركز الإسلامي في إنجلترا بتاريخ ٢٢ شعبان / ١٤٢١ هـ. ونشره هذا البحث في مجلة فجر عاشوراء الثقافي العدد المزدوج ٤ و٥.

(٢) هناك نوعان من الحتمية:

أ. الحتمية في الطبيعة: ويراد بها القول بوجود علاقات ضرورية ثابتة في الطبيعة توجب أن تكون كل ظاهرة من ظواهرها مشروطة بما يتقدمها أو يصحبها من الظواهر الأخرى. ومعنى ذلك أن القول بالحتمية ضروري لتعميم نتائج الاستقراء العلمي، فلو لا اعتقادنا أن ظواهر الطبيعة تجري وفق نظام كليٍّ دائم لما استطعنا أن نعمم نتائج الاستقراء.

ب. الحتمية التاريخية: ونريد بها الوقوع الضروري للحدث التاريخي، أو الاتجاه التاريخي، بمعنى أنها لو توفرت الشروط التي توجب حدوثها لحدثنا اضطراراً. (المعجم الفلسفي،

مصطلح الحتمية)

وتنبيهها إلى أهمية معرفة قوانين التاريخ في النبوءة باتجاه حركة التاريخ ونتائجها ودور هذه المعرفة في الارتقاء بوعي الإنسان وتفعيل حركته الإيجابية باتجاه المرحلة التاريخية التي يرتقبها، غير ان الماركسية كانت قد تورطت في خطأ قاتل حين أنكرت وجود الله تعالى وتعاملت مع حركة النبوات من خلال الصيغ المحرفة للدين الإلهي ومن ثم فشلت في اكتشاف المراحل العامة لحركة التاريخ واكتشاف السنن التي تنقل الواقع من مرحلة إلى أخرى ثم تقف به عند نهايته المحتومة .

ولئن انفتح الفكر البشري الوضعي من خلال الفكر الماركسي في القرن التاسع عشر الميلادي على إدراك الحتمية التاريخية ومن ثم العمل على اكتشاف مراحل التاريخ الحتمية والقوانين العامة للتاريخ ثم اخطأ في اكتشافها^(١)، فإن الفكر النبوي منذ انطلاقة الأولى قبل آلاف السنين قد بنى تصورات عن حركة المجتمع البشري على أساس هذه الحتمية وقدم فكرة واضحة عن سنن التاريخ و مراحلها، وقد احتفظ التراث الديني لليهود

ويوجد في الفكر البشري موقفان من الحتمية التاريخية:

الأول: موقف ينادي بالحتمية التاريخية، ويدعو إلى استخلاص الأحكام الكلية التي تمكن من التنبؤ بما سيحدث في المستقبل. (انظر في فلسفة التاريخ، احمد محمود صبحي: ٣٦).
 الثاني: موقف ينكر الحتمية التاريخية ويرفضها، مدّعيًا عدم إمكانية استخلاص قوانين كلية للتاريخ، ومن ثم التنبؤ بالحوادث التاريخية أو الاتجاه التاريخي على أساسها (انظر في فلسفة التاريخ، احمد محمود صبحي: ٤١ - ٥٥).

(١) ان انتماء ماركس إلى اليهودية قبل الإلحاد يفرض علينا ان نفسر إدراكه لحتمية بلوغ المجتمع البشري مرحلة تصفى فيها كل التناقضات الاجتماعية ويسود فيها الوثام والسلام كان بتأثير التراث الديني الذي دان به لفترة غير قليلة من حياته.

البحث الأول: حول المهدي المنتظر (ع) والأطروحة الإلهية لآخر الزمان ١٩
والنصارى والمسلمين بنصوص مشتركة حول ذلك، ويستطيع الباحث
ان يقول ان هذه القضية هي إحدى اهم القضايا الأساسية المشتركة بين
الأديان الثلاثة.

وهنا أود ان أؤكد ان النصوص الدينية التي يحفل بها تراث الأديان
الثلاثة يقدم بالإضافة إلى ذلك معلومات موحدة عن الشخصيات التاريخية
الذين تقوم بهم حركة التاريخ ونهايتها، فلسنا فقط أمام فكرة مشتركة حول
نهاية حركة التاريخ بل أمام تصورات مشتركة عن بداية التاريخ وعن هوية
أبطال كل مرحلة يمكن استفادتها من تلك النصوص.

نعم بلحاظ هذه النصوص التي تتحدث عن الأشخاص التاريخيين
وجدت قراءات وتفسيرات مختلفة جعلتنا أمام مصاديق مختلفة للفكرة
الواحدة والباب مفتوح لحوار علمي هادئ بين الأديان الثلاثة واتجاهاتها
الداخلية لبحث سبل الوصول إلى القراءة الموحدة لتلك النصوص.

وفي ضوء هذه المقدمة نستطيع القول: ان قضية المهدي الموعود الحجة بن
الحسن العسكري عليه السلام من ذرية الحسين المظلوم عليه السلام ترتبط أساساً بنهاية
حركة التاريخ وسننها كما تقدمها الحركة النبوية ككل من خلال وثائقها
الأساسية القرآن الكريم والتوراة والإنجيل.

وان الحركة الشيعية تدعي من خلال تراثها المعترف ان المهدي
الموعود عجل الله تعالى وجهه الشريف بطل نهاية التاريخ الذي تشخصه النصوص الشيعية
بمحمد بن الحسن العسكري عليه السلام من ذرية الحسين المظلوم عليه السلام هو نفسه
الذي تشخصه النصوص الدينية المسيحية واليهودية.

دليلنا على هذا التصور ما يؤكد القرآن الكريم من ان نهاية التاريخ المشرقة أمر حتمه الله تعالى وبينه في القرآن الكريم وفي كتبه التي انزلها على الأنبياء السابقين، وتأكيد القرآن الكريم على ان خبر بعثة النبي المكي موجود في التوراة والإنجيل، وتأكيد أهل البيت عليهم السلام في أخبارهم ان الكتب السابقة بشرت بمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وان عليا والحسين والمهدي عليهم السلام قد ذكروا في الكتب السابقة كما ذكر النبي صلى الله عليه وآله.

الأفق المتفق عليه بين أهل الديانات السماوية الثلاث حول نهاية التاريخ:

يتفق اتباع الديانات السماوية الثلاث المسلمون والنصارى واليهود على الإيمان بأن المستقبل النهائي لمسيرة الحياة على الأرض هي انتصار أطروحة الإيمان على أطروحة الكفر وسيادة الحق والعلم والعدل الاجتماعي وعبادة الله تعالى ووراثة الأرض من قبل الصالحين وانتهاء الخرافة والضلال والظلم وكل أشكال الانحراف.

ويتفقون أيضا على ان الشخص الذي سيحقق الله على يده العهد هو من ذرية إبراهيم عليه السلام.

وان الشريعة التي يحكم بها هذا الشخص ليست هي شريعة موسى عليه السلام وإنما هي شريعة النبي الذي سيبعثه الله تعالى إلى الأزمنة الأخيرة^(١) هذا النبي الذي ينتظره الأميون.

(١) في إنجيل يوحنا ٦: ١٤ «فلما رأى الناس الآية التي أتى بها يسوع قالوا: حقا هذا هو النبي الآتي إلى العالم. وبهامش طبعة دار المشرق يعلق المحقق على هذا النص قائلا: كان انتظار نبي للأزمنة الأخيرة منتشر في بيئات مختلفة».

ففي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ
الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمِ
عَابِدِينَ ﴿١٦﴾ الأنبياء/ ١٠٥-١٠٦

وفي الكتاب المقدس المزمور السابع والثلاثون لداود:

« ١ لا تَقْلُتْكَ أَمْرُ الْأَشْرَارِ، وَلَا تَحْسِدْ فَأَعْلِي الْإِثْمِ، ٢. فَإِنَّهُمْ مِثْلَ الْحَشِيشِ
سَرِيعًا يَذْوُونَ، وَكَالْعُشْبِ الْأَخْضَرِ يَذْبُلُونَ. ٣. تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ وَاصْنَعْ الْخَيْرَ. اسْكُنْ فِي
الْأَرْضِ (مُطْمَئِنًّا) وَرَاعِ الْأَمَانَةَ. ٤. ابْتَهِجْ بِالرَّبِّ فَيَمْتَحِكَ بُعْيَةَ قَلْبِكَ. ٥. سَلِّمْ
لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فَيَتَوَلَّى أَمْرَكَ. ٦. يُظْهِرْ بَرَاءَتَكَ كَالنُّورِ، وَحَقِّقْ
ظَاهِرًا كَشَمْسِ الظُّهَيْرَةِ. ٧. اسْكُنْ أَمَامَ الرَّبِّ وَانْتَظِرْهُ بِصَبْرٍ، وَلَا تَغْرَمِ مِنَ الَّذِي
يَنْجَحُ فِي مَسْعَاهُ، بِفَضْلِ مَكَانِهِ. ٨. كَفِّ عَنِ الْغَضَبِ، وَأَنْبُدِ السَّخَطَ، وَلَا تَتَهَوَّرْ
لِئَلَّا تَفْعَلَ الشَّرَّ. ٩. لِأَنَّ فَاعِلِي الشَّرِّ يُسْتَأْصَلُونَ. أَمَّا مُنْتَظِرُ الرَّبِّ فَإِنَّهُمْ يَرِثُونَ
خَيْرَاتِ الْأَرْضِ. ١٠. فَعَمَّا قَلِيلٍ (يَنْقَرِضُ) الشَّرِيرُ، إِذْ تَطْلُبُهُ وَلَا تَجِدُهُ. ١١. أَمَّا
الْوُدَعَاءُ فَيَرِثُونَ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ وَيَتَمَتَّعُونَ بِفَيْضِ السَّلَامِ. ١٢. الْخَيْرُ الْقَلِيلُ
الَّذِي يَمْلِكُهُ الصَّادِقُ أَفْضَلُ مِنْ ثَرَوَةِ أَشْرَارٍ كَثِيرِينَ، ١٣. لِأَنَّ سَوَاعِدَ الْأَشْرَارِ
سَتُكْسَرُ، أَمَّا الْأَبْرَارُ فَالرَّبُّ يَسْنِدُهُمْ. ١٤. الرَّبُّ عَلَيْهِمُ أَيَّامِ الْكَامِلِينَ، وَمِيرَاثُهُمْ يَدْوُمُ
إِلَى الْأَبَدِ... ٢٧. حِذِّ عَنِ الشَّرِّ وَاصْنَعْ الْخَيْرَ، فَتَسْكُنُ مُطْمَئِنًّا إِلَى الْأَبَدِ. ٢٨. لِأَنَّ
الرَّبَّ يُحِبُّ الْعَدْلَ، وَلَا يَتَخَلَّى عَنْ اتِّقْيَائِهِ، بَلْ يَحْفَظُهُمْ إِلَى الْأَبَدِ. أَمَّا ذُرِّيَّةُ الْأَشْرَارِ
فَتَنْفَى. ٢٩. الصَّادِقُونَ يَرِثُونَ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ وَيَسْكُنُونَ فِيهَا إِلَى الْأَبَدِ. ٣٠. فَمُ

الصَّديقِ يَنْطِقُ دَائِمًا بِالْحِكْمَةِ، وَيَنْفَوْهُ بِكَلَامِ الْحَقِّ ٣١ شَرِيعَةً إِلَيْهِ ثَابِتَةً فِي قَلْبِهِ، فَلَا تَتَقَلَّبُ خَطْوَاتُهُ. ٣٢ يَتَرَبَّصُّ الشَّرِيرُ بِالصَّديقِ وَيَسْعَى إِلَيْ قَتْلِهِ. ٣٣ لَكِنَّ الرَّبَّ لَا يَدْعُهُ يَتَّعُ فِي قَبْضَتِهِ، وَلَا يَدِينُهُ عِنْدَ مُحَاكَمَتِهِ. ٣٤ انْتَظِرِ الرَّبَّ وَأَسْأَلْكَ دَائِمًا فِي طَرِيقِهِ، فَيَرْفَعَكَ لِتَمْتَلِكَ الْأَرْضَ، وَتَشْهَدَ اقْتِرَاضَ الْأَشْرَارِ. ٣٥ قَدْ رَأَيْتُ الشَّرِيرَ مِنْ دَهْرًا وَارِثًا كَالشَّجَرَةِ الْخَضِرَاءِ الْمُتَأَصِّلَةِ فِي تُرْبَةِ مَوْطِنِهَا، ٣٦ ثُمَّ عَبَّرَ وَمَضَى، لَمْ يُوجَدْ. فَتَشَّتْ عَنْهُ فَلَمْ أَعْثُرْ لَهُ عَلَى آثَرٍ. ٣٧ لَاحِظِ الْكَامِلَ وَانْظُرِ الْمُسْتَقِيمَ، فَإِنَّ نِهَايَةَ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ تَكُونُ سَلَامًا. ٣٨ أَمَّا الْعِصَاةُ فَيَبَادُونَ جَمِيعًا. وَنِهَايَةُ الْأَشْرَارِ انْدِثَارُهُمْ، ٣٩ لَكِنَّ خَلَاصَ الْأَبْرَارِ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، فَهُوَ حُضْنُهُمْ فِي زَمَانِ الضَّبِيقِ. ٤٠ يُعِينُهُمُ الرَّبُّ حَقًّا، وَيُنْقِذُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ، وَيُخَلِّصُهُمْ لِأَنَّهُمْ اخْتَمَوْا بِهِ».

اختلاف المسلمين عن النصارى واليهود في هوية القائد الإلهي الموعود وكتابه:

ويختلف المسلمون عن اليهود والنصارى في هوية الشخص الذي يجري الله تعالى على يده هذا الحدث العظيم المرتقب وفي الأمة التي ينطلق منها ذلك القائد الإلهي الكبير وفي الشريعة الإلهية التي يعمل بها ويطبقتها.

فيعتقد المسلمون جميعاً بأنه من ذرية إسماعيل عليه السلام من ذرية محمد صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء من فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله. وان أمة هذا القائد هي أمة محمد صلى الله عليه وآله وان شريعته هي شريعة محمد صلى الله عليه وآله.

البحث الأول: حول المهدي المنتظر (ع) والأطروحة الإلهية لآخر الزمان ٢٣

روى أبو داود وابن ماجه وابن حنبل والطبراني والحاكم في المستدرک وغيرهم، قول النبي ﷺ: «لو لم يبق من الدهر (الدينا) إلا يوم واحد لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها (الأرض) عدلا كما ملئت جورا».

وقوله ﷺ أيضا: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

ويعتقد اليهود والنصارى انه من ذرية إسحاق عليه السلام من ذرية يعقوب عليه السلام ومن ذرية داود عليه السلام.

ويقول النصارى بأن هذا القائد الإسرائيلي هو المسيح عيسى بن مريم وانه قتل على يد اليهود ثم أحياه الله تعالى وأقامه من الأموات ورفعاه إلى السماء وسينزله في آخر الدنيا ليحقق به وعده.

اما اليهود فيقولون انه لم يولد بعد.

قال المفسر اليهودي كنعان ايل في تعليقه على الفقرة ٢٠ من الإصحاح ١٧ من سفر التكوين التي تشير إلى وعد الله تعالى في إسماعيل عليه السلام وهي: «أما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه ها أنا ذا أباركه وأنميه وأكثره جدا جدا ويولد اثني عشر رئيسا واجعله أمة عظيمة».

«We see from the prophecy in this verse, that 2337 years elapsed before the Arabs, Ishmael's descendants, became a great nation (with the rise of Islam in 624 C.E.)... Throughout this period, Ishmael hoped anxiously, until finally the promise was fulfilled and they dominated the world.

We the descendant of Isaac, for whom the fulfillment of the promises made to us is delayed due to our sins... should surely anticipate the fulfillment of God's promises and not despair».⁽¹⁾

وترجمته كما يلي:

«نلاحظ من هذه النبوءة في هذه الآية ان ٢٣٣٧ سنة مضت قبل ان يصبح العرب / سلالة إسماعيل / أمة عظيمة [بظهور الإسلام سنة ٦٢٤م] في هذه الفترة انتظر إسماعيل بشوق حتى تحقق الوعد الإلهي أخيرا وسيطر العرب على العالم.

أما نحن ذرية اسحق فقد تأخر تحقق الوعد الذي أعطي لنا بسبب ذنوبنا. من المؤكد ان هذا الوعد الإلهي سيتحقق فيما بعد فلا نياس».^(٢)

وفي سفر اشعيا:

«١٠:١١: وَيُفْرِحُ بُرْعُمُ مِنْ جِذْعِ يَسَى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ جُذُورِهِ،

(1) The stone edition, The chumash, by R. Nosson scherman, R.meir ziotowitz , Third edition first impression 1994.p.76:

(٢) (كنعان ايل) (Chananel) صاحب النص الأنف الذكر هو رأس علماء اليهود في القيروان ت(١٠٥٥م) (٤٤٧ هـ) مؤلف اشهر تفسير للتلمود وتفسير للأسفار الخمسة الأولى من التوراة، وقد استشهد بأرائه المفسرون من بعده منهم المفسر (بكيأ) (Bachya) (١٢٦٣-١٣٤٠م) (٦٦٢-٧٤١م) وقد احتوى تفسيره على أربعة مناهج من التفسير، وهي المنهج الظاهري والمنهج المدراسي والمنهج الفلسفي والمنهج الصوفي واحتوى تفسيره على آراء كنعان ايل.

٢: وَبَسْتَقَرَّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفِطْنَةِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ،
رُوحُ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ وَمَخَافَتِهِ. ٣ وَتَكُونُ مَسَرَّتُهُ فِي تَقْوَى الرَّبِّ، وَلَا يَقْضِي بِحَسَبِ
مَا تَشْهَدُ عَيْنَاهُ، وَلَا يَحْكُمُ بِمُقْتَضَى مَا تَسْمَعُ أُذُنَاهُ، ٤ إِنَّمَا يَقْضِي بِعَدْلِ لِمَسَاكِينِ،
وَيَحْكُمُ بِالْإِنْصَافِ لِبَنَاتِ الْأَرْضِ، وَيَعَاقِبُ الْأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ، وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ
بِنَفْحَةِ شَفْتَيْهِ، ٥ لِأَنَّهُ سَيَرُ تَدِي الْبَرِّ وَيَتَمَنَّقُ بِالْأَمَانَةِ. ٦ فَيَسْكُنُ الذُّبُّ مَعَ الْحَمَلِ،
وَيَرِيضُ النَّمْرُ إِلَى جَوَارِ الْجَدْيِ، وَيَتَأَلَّفُ الْعِجْلُ وَالْأَسَدُ وَكُلُّ حَيَوَانٍ مَعْلُوفٍ مَعًا،
وَيَسُوقُهَا جَمِيعًا صَبِيٍّ صَغِيرٍ. ٧ تَرَعَى الْبَقْرَةُ وَالذُّبُّ مَعًا، وَيَرِيضُ أَوْلَادُهُمَا
مُتَجَاوِرِينَ، وَيَأْكُلُ الْأَسَدُ التَّنِّبَنَ كَالثَّوْرِ، ٨ وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ فِي (أَمَانٍ) عِنْدَ جُحْرِ
الصَّلِّ، وَيَمُدُّ الْفَطِيمُ يَدَهُ إِلَى وَكْرِ الْأَفْعَى (فَلَا يُصِيبُهُ سُوءٌ). ٩ لَا يُؤْذُونَ وَلَا
يُسِيئُونَ فِي كُلِّ جَبَلٍ قُدْسِيٍّ، لِأَنَّ الْأَرْضَ تَمْتَلِيءُ مِنْ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ كَمَا تَعْمُرُ الْمِيَاهُ
الْبَحْرَ.

١٠: فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَنْتَصِبُ أَصْلُ نَسِي رَايَةَ لِالْأُمَّمِ، وَإِلَيْهِ تَسْعَى (وَأَياهُ تَنْتَظِرُ)
جَمِيعُ الشُّعُوبِ (Gentiles)، وَيَكُونُ مَسْكَنُهُ مَجِيدًا.

والقول الفصل فيما اختلف فيه المسلمون عن النصارى واليهود بشأن
القائد الموعود وهل هو من ذرية إسحاق عليه السلام أو ذرية إسماعيل عليه السلام يكون
من خلال التحقيق في ثلاث مسائل:

الأولى: من هو النبي الذي ينتظره الأميون هل هو عيسى عليه السلام أم

الثانية: من هو الوارث الأبدي لإمامة إبراهيم عليه السلام هل هو إسماعيل عليه السلام والأصفياء من ذريته أم إسحاق عليه السلام والأصفياء من ذريته؟
الثالثة: من هو القائد الإلهي الذي سيتعرض لمحنة الذبح بلا ذنب ويكون قتله سببا لهداية كثيرين كما يكون قتله سببا لحفظ الدين ونشره كما يكون من ذريته نسل تطول أيامه يتحقق على يده الغد المشرق في تاريخ البشرية؟

والمسالتان الأولىان بحثهما علماء المسلمين وعرف الحق فيهما الكثير من علماء اليهود والنصارى وعلنوا اتباعهم للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام (١).

أما المسألة الثالثة فقد قامت المسيحية البولسية على تفسير النصوص التي تتحدث عن رجل الآلام والمحن المذبح كما يذبح الكبش على أنه عيسى بن مريم عليه السلام إلا ان النص يأبى الانطباق عليه لان عيسى عليه السلام لم يكن له نسل سواء أطالت أيامه ام قصرت (٢).

أما لفظة (يسى) التي تشير إلى والد داود في النص الانف الذكر فإنه بعد استقرار المسائل الثلاث الأنفة الذكر يصبح من السهل اكتشاف تحريفها، وكونها في الأصل تشير إلى محمد صلى الله عليه وآله وولده المهدي فرجه الشريف.

(١) قال ابن تيمية (٦٦١-٧٢٩هـ): «وغلط كثير ممن تشرف بالإسلام من اليهود فظنوا انهم (أي الإثني عشر رئيسا) الذين تدعوا إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم» البداية والنهاية لابن كثير ج١/٦/٢٥٠.

(٢) انظر دراستنا عن الفصل الثالث والخمسين من سفر أشعيا غير مطبوع.

اختلاف الشيعة عن السنة في قضية القائد الموعود:

يعتقد الشيعة ان هذا القائد الموعود هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام الذي ولد سنة ٢٥٥ هجرية وقد نص أبوه الحسن العسكري عليه السلام على إمامته، ثم غاب المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بإذن الله تعالى غيبتين صغرى وكبرى نظير غيبتي عيسى عليه السلام الأولى وهي الغيبة الصغرى وقد كانت حينما أنجاه الله تعالى من مكر السلطنة العباسية فكان يعيش حالة الاختفاء منذ ولادته حيث أخفاه أبوه عليه السلام وبعد وفاة أبيه سنة ٢٦٠ هـ صار يوجه شيعة أبيه بواسطة وكلائه النواب الأربعة الذين استمرت نيابتهم تسعا وستين سنة (٢٦٠-٣٢٩ هـ). والثانية وهي الغيبة الكبرى التي بدأت بعدموت النائب الرابع علي بن محمد السمرى رضي الله عنه وقد اخبر الشيعة عند موته بعدم وجود نائب خاص بعده حتى يظهر الله تعالى وليه في آخر الزمان.

ويرى أهل السنة ان المهدي لم يولد بعد بل يولد في آخر الزمان.

والقول الفصل فيما اختلف فيه الشيعة عن أهل السنة بشأن القائد الموعود وهل هو مولود حقا وهو ابن الحسن العسكري عليه السلام؟ أو سوف يولد في آخر الزمان يكون من خلال التحقيق في مسألة وجود أوصياء معصومين للنبي صلى الله عليه وآله وأن شيعة هؤلاء الأوصياء مصدقون في النقل عن أئمتهم شأنهم في ذلك شأن اتباع المذاهب الأخرى حينما ينقلون عن أئمتهم مسائل الفقه ومسائل التاريخ الخاص بهم.

وقد أجمع جمهور الشيعة منذ أقدم عصورهم على ان أئمتهم قد نص

النبي ﷺ عليهم وبين عددهم وان الأئمة عليهم السلام قد نص السابق منهم على اللاحق وان الحسن العسكري عليه السلام اخبر ان له ولد وانه وصيه وانه المهدي المنتظر عجل الله تعالى وجه الشريف (١).

• وقد استدلت الشيعة على مسالة النص من النبي ﷺ على الإمامة الإلهية لأهل بيته بحديث الثقلين وحديث السفينة واستدلوا على عددهم بحديث الاثني عشر واستدلوا على ان أول الأئمة الإلهيين هو علي عليه السلام ثم الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام بحديث الغدير وحديث المنزلة وحديث الكساء وحديث الحسن والحسين سبطان من الأسباط وكلها مروية في كتب الحديث السنية المعتمدة.

• اما إمامة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام فقد استدلو عليها:

١. بأحاديث الوصية في كتب الشيعة المعتمدة كقول الإمام الباقر عليه السلام: «يكون تسعة أئمة من ذرية الحسين بن علي عليه السلام تاسعهم قائمهم» رواه الكليني. وقول الإمام الصادق عليه السلام «أترون ان الموصي منا يوصي إلى من يريد؛ لا والله ولكنه عهد معهود من رسول الله ﷺ إلى رجل فرجل حتى انتهى إلى نفسه». وفي لفظ آخر «إلى ان ينتهي إلى صاحب هذا الأمر» (٢).

٢. وبالواقع التاريخي الذي تميزت به سيرة هؤلاء التسعة من وراثه الجامعة وصحف الملاحم (الجفر) التي كتبها علي عليه السلام عن النبي ﷺ في

(١) انظر بحثنا في شبهات وردود، وأيضا في كراسة الحسين عليه السلام وارث آدم عليه السلام.

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٧٧ الروايات ١-٤. وأيضا بصائر الدرجات للصفار ص ٤٧٠

الروايات ١-١٢، ١٠.

البحث الأول: حول المهدي المنتظر (ع) والأطروحة الإلهية لآخر الزمان ٢٩

لقاءاتها الخاصة وما جرى على أيديهم من الإخبار بالمغيبات والكرامات التي لا يجريها الله تعالى إلا على يد أصفیائه المؤيدين بتأييد خاص منه.

وقد حاول الأخوة من أهل السنة رد فكرة النص من النبي ﷺ على الأئمة عليهم السلام وعلى أولهم علي عليه السلام بمنع دلالة أو تضعيف أسانيد النصوص النبوية التي يستشهد بها الشيعة على دعواهم، وقد قابلهم علماء الشيعة بمناقشة ردودهم وبيان خطئها.

وقد حاول البعض من فرق الشيعة خاصة الزيدية ردّ فكرة الإثني عشرية وقابلهم علماء الشيعة بالرد عليهم أيضا.

وحاول بعض المعاصرين من الكتاب رد فكرة ولادة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بدعوى ان القائلين بذلك هم واحد من اثني عشرة فرقة انقسمت إليها شيعة الحسن العسكري عليه السلام استنادا إلى كتابي فرق الشيعة للنوبختي والمقالات والفرق للأشعري الشيعي وقد اجبنا عن ذلك مفصلا في كتابنا حول إمامة أهل البيت ووجود المهدي عليه السلام^(١).

الغيبية لا تعني تعطيل العمل بالأحكام الإسلامية:

لم تكن الغيبة الكبرى للمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف التي تجاوزت الألف سنة لتعني تعطيل العمل بأحكام الإسلام.

كيف يكون ذلك؟ لأن أصل مسألة وجود أو صيائه للنبي ﷺ إنما هي الحفاظ على الإسلام ليبقى سليما ميسرا لمن أراد العمل به، وقد أدى الأئمة عليهم السلام وظيفتهم هذه على أتم وجه، وربوا حملة أمناء لعلومهم.

(١) انظر كتابنا شبهات وردود الحلقة الرابعة أو الكتاب الكبير الذي جمع الحلقات الأربع.

ولم يكن تسلّم الحكم في المجتمع الإسلامي ككل من قبلهم إلا بعض شؤونهم ولم يتوفر الشرط الأساس لنهوض أغلبهم فيه وهو شرط وجود الناصر الكفوء وانقياده لهم كما أشار أمير المؤمنين عليه السلام «أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس أولها».

ان الغيبة كانت مكرًا إلهيًا في قبال مكر العباسيين الذين أرادوا قتل الإمام عجل الله تعالى وأراد الله تعالى حفظه وادخاره لليوم الموعود.

ومن جانب آخر فإن من ابرز حِكَم الغيبة وأسرارها الواضحة على صعيد الأمة الخاصة - شيعة أهل البيت عليهم السلام - هي إتاحة الفرصة لحملة تراث الأئمة ان يارسوا مسؤولياتهم الفكرية والعلمية والسياسية ككل على أساس فهمهم البشري غير المعصوم للقرآن الكريم والتراث الفكري الذي خلفته التجربة المعصومة للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

وتأتي فكرة عودة المعصوم الغائب في آخر الدنيا وظهوره مرة ثانية على المسرح الاجتماعي والسياسي لتقييم التجارب السابقة للمسيرة غير المعصومة والكشف عن مستوى تمثيلها وصدق تعبيرها وأمانتها من ناحية، ومن ناحية أخرى لتحقيق الوعد الإلهي الأنف الذكر.

ان مفهوم انتظار الفرج يرتبط بالمهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام الذي عاش مشردًا مختلفيًا ولا زالت هذه الحالة ترافق وجوده الشريف «اللهم عجل فرج وليك الحجة بن الحسن عليه السلام»، ليس له ربط بالأمة الا

البحث الأول: حول المهدي المنتظر (ع) والأطروحة الإلهية لآخر الزمان ٣١

من ناحية كونه قائدها المعصوم المعد لأداء وظيفة إلهية خاصة قدر الله لها ان تكون خاتمة المسيرة على الأرض كلها وان يعينه فيها النبي عيسى عليه السلام.
ويتضح من ذلك سر انحصار هذا المفهوم ضمن الدائرة الشيعية، إذ ان الدائرة السننية لا تقوم بمهدي مولود غائب مشر دخائف طريد.

علامات الظهور:

الأخبار التي تتحدث عن علامات ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سواء في الكتب الشيعية أم في الكتب السننية تستهدف غالباً تشخيص زمن الظهور، ويوجد اتجاهان في دراستها:

الأول: يدرسها على انها تخبر بحوادث مستقلة عن بعضها البعض.

الثاني: يدرسها على انها تخبر عن وضع اجتماعي وسياسي وتكنولوجياي يعيشه العالم قبيل الظهور. وبعبارة أخرى ترسم لنا حالة العالم السياسية والاجتماعية والتكنولوجية قبيل الظهور.

وفي ظل الاتجاه الثاني يتضح لأي باحث في علامات الظهور ان العالم

اليوم اقرب من أي وقت مضى إلى عهد الظهور.

فمن الناحية التكنولوجية تحدثت الأخبار عن عالم فيه طائرات تنقل المسافرين من بلد إلى بلد وإذاعات بعدد شعوب العالم تستطيع بث الخبر الواحد في ان واحد للعالم اجمع وهاتف متلفز يسمع من في المشرق أخاه الذي في المغرب ويرى صورته، وكومبيوترات يدوية تحتوي على برامج

متنوعة تغني حاملها عن اصطحاب آلاف الكتب.

ومن الناحية الاجتماعية تحدثت عن وضع اجتماعي للنساء تظهرن فيه كاسيات عاريات وهو كناية عن التبرج والسفور، وظهور أنواع من المنكرات مما لا يتصوره الإنسان قبل حدوثه.

ومن الناحية السياسية تحدثت عن كشف هيكل سليمان عليه السلام الذي يستلزم قيام دولة إسرائيل في قلب العالم العربي والإسلامي. وعن قيام دولة توطئ للمهدي عجل الله تعال فرجه الشريف في المشرق، وعن ظهور دعوات مهدوية كاذبة وغير ذلك.

الأساس الموضوعي لتمييز الصادق الذي يدعي المهدوية من الكاذب:

الأساس الموضوعي الوحيد الذي يمكننا ان نعتمده هو المؤيدات الإلهية والمعجزة التي تجري على يد من يدعي المهدوية بعد تصديقه للنبوة الخاتمة وحركة آباءه او صيائه النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، كما هو الحال مع أي مدَّعٍ للنبوة والرسالة وتختم هذه المؤيدات بظهور عيسى بن مريم عليه السلام الذي قص القرآن علينا خبره انه يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والأبرص ^(١).

(١) كثرت الأمراض المستعصية العلاج زمن المسيح عليه السلام وكانت من معجزاته انه عالج تلك الأمراض بالمسح عليها، وسيكرر هذا الأمر بالظهور الثاني للمسيح عليه السلام إذ سيكون العالم قبيل ظهوره قد شعاع فيه ظاهرة المشوهين خلقيا بسبب أشعة الراديو المستخدمة في الحروب ولعلنا نعيش إرهاصات هذه المرحلة وبخاصة بعد ان جربت الأسلحة الجديدة في حرب الخليج وينتظر الخبراء ظهور حالات التشوه الخلقي بسبب تلك الإشعاعات.

البحث الأول: حول المهدي المنتظر (ع) والأطروحة الإلهية لآخر الزمان ٣٣

وبهذا الأساس يقطع الطريق على كل حالة كاذبة سواء أتعمد صاحبها الكذب أم وقع ضحية حالة كشف عرفاني كاذب من قبيل ما وقع للمهدي السوداني حين خيل إليه انه هو المهدي الموعود بما تجسد في خياله ان النبي ﷺ قد اخبره مباشرة بانه هو إذ قال في إحدى رسائله المؤرخة في ١٦ شعبان ١٢٩٩ هجرية:

«اخبرني سيد الوجود ﷺ باني المهدي المنتظر وخلفني عليه السلام بالجلوس على كرسيه مرارا بحضرة الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر عليه السلام، وايدني بالملائكة المقربين والأولياء الأحياء والميتين من لدن ادم إلى زماننا هذا وكذلك المؤمنين من الجن وفي ساعة الحرب يحضر معهم أمام الجيش سيد الوجود ﷺ بذاته الكريمة وكذلك الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر وأعطاني سيف النصر من حضرته ﷺ وأعلمت انه لا ينصر علي معه احد ولو كان الثقلين الأنس والجن ثم اخبرني سيد الوجود ﷺ... بانه تخرج راية من نور وتكون معي في حالة الحرب يحملها عزرائيل عليه السلام فيثبت بها أصحابي وينزل الرعب في قلوب أعدائي فلا يلقاني احد بعداوة الا خذله الله. فمن له سعادة صدق صدق باني المهدي المنتظر ولكن الله جعل في قلوب الذين يحبون الجاه النفاق فلا يصدقون حرصا على جاههم... وأمرني سيد الوجود ﷺ بالهجرة إلى ماسة بجبل قدير وأمرني ان أكتب بها جميع المكلفين أمرا عاما فكاتبنا بذلك الأمراء ومشايخ الدين فانكر الأشقياء وصدق الصديقون... وقد اخبرني سيد الوجود ﷺ بانه

من شك في مهديتك فقد كفر بالله ورسوله كررها ثلاث مرات، وجميع ما أخبرتك به من خلافتي على المهديّة الخ فقد أخبرني به سيد الوجود عليه السلام يقظة في حال الصحة خاليا من الموانع الشرعية لا بنوم ولا جذب ولا سكر ولا جنون...»^(١).

وقال في رسالة أخرى «...فلولا أني على نور من الله وتأييد من رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدرت على شيء ولا سألني ان احكي شيئا، وما أخبرت عن النبي صلى الله عليه وآله بما أخبرت الا بأمر من رسول الله وقد أخبرني صلى الله عليه وآله بأخبار ليست عند الأولياء ولا عند العلماء وليكن معلوما عندكم اني لا افعل شيئا الا بأمر النبي صلى الله عليه وآله أو ملك الإلهام مأذونا من النبي صلى الله عليه وآله وقد أخبرني صلى الله عليه وآله ان الأمة تهتدي بي بدون المشقة التي حصلت له صلى الله عليه وآله، واني مخلوق من نور عنان قلبه صلى الله عليه وآله وبشرني صلى الله عليه وآله ان أصحابي كأصحابه وان عوامهم لهم رتبة عند الله كرتبة الشيخ عبد القادر الجيلاني»^(٢).

فالملاحظ على فقرات الرسالتين هو انحصار الأدلة على صدق مدعي المهديّة بالصفة الذاتية وليس الموضوعية مضافا إلى عدم تحقق ما أخبر به من النصر المؤزر لحركته.

ان المهدي عليه السلام على التصور الشيعي إنسان مشخص وهو ابن الحسن

(١) انظر الآثار الكاملة للإمام المهدي (السوداني) في سبع مجلدات، المجلد الأول ص ١٣٩-١٤٣ وأيضا سعادة المهدي بسيرة الإمام المهدي ص ١٠١ تأليف إسماعيل عبد القادر الكردفاني تحقيق د. محمد إبراهيم أبو سليم ط ١ سنة ١٩٧٢ بيروت.
(٢) الآثار الكاملة للمجلد الخامس ص ٩٤ نسخة معدلة من الرسالة ٤٠.

البحث الأول: حول المهدي المنتظر (ع) والأطروحة الإلهية لآخر الزمان ٣٥

العسكري عليه السلام ولد سنة ٢٥٥ هجرية وعاش أهل الأرض من القرن الثالث الهجري والى القرن الخامس عشر الهجري والى ما شاء الله فلا بد له ان يثبت ذلك بطريقة موضوعية وهي:

اما جريان المعجزات على يده وقد جرت المعجزات على يد آصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام ولم يكن آصف نبيا وذلك حين احضر عرش ملكة سبأ بأقل من لمح البصر ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ... ﴿٣٨﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ النمل / ٣٨ - ٤٠ .

أو يستخدم طرقا اعتيادية تكشف عن عمر صاحبها وهويته من قبيل ان يجبر - مثلا - أهل لندن انه مر من بلادهم في القرن العاشر الميلادي ووضع رسالة بخط يده على رق غزال في المنطقة الفلانية وكان في ذلك الوقت مكتبة المدينة ولكنها اندثرت بفعل عوامل مختلفة ثم يخاطب الإنكليز بإمكانكم الحفر عدة أمتار لتعثروا على مكتبكم المندثرة وفيها وثائق تعتزون بها وبإمكانكم ان تفتحوا اللفافة الفلانية لتجدوا رسالتي إليكم وهذه نسخة ثانية منها، وبنفس الأسلوب يخاطب الروس أو الإيرانيين أو العرب أو الصينيين وغيرهم ممن تعمر به الأرض عند ظهوره، ولا بد انه يطرح مثل هكذا طلب بما يكشف عن درايته وعلمه بالحلقات المفقودة العزيزة في كل

بلد من أجل ان يحرك أهل كل بلاد نحو التنقيب لكشف الحقيقة.
ولو ظهر في السنين أو الازمنة القادمة وأخبر أنه محمد بن الحسن العسكري عليه السلام وان عمره ١١٨٧ سنة هجرية قمرية وهو بمنظر ابن الاربعين كما في الروايات بالتأكيد سوف يتبادر إلى أذهان السياسيين وغيرهم آنذاك ان هذا الشخص المدعي قد جُن أو أصيب بالهذيان ولكنهم حين يرون منه المعجزة وتحقق كلماته سيكون الأمر مختلفا تماما. ولا مانع من اجتماع الطريقتين.

خصائص دولة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف المرتقبة

ان انتظار دولة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف آخر الزمان لا تعني إن الإسلام سوف يبقى معطلا حتى تقام دولته عند ظهوره الشريف، بل يعني انتظار دولة خاصة كان نموذجها المصغر هو دولة النبي سليمان عليه السلام فقد كان ملكه مؤيدا بقوى الجن والريح والحيوان فضلا عن مؤمني الإنس وتزيد على دولة سليمان بان دولة المهدي عليه السلام تعم الأرض كلها ولا توجد دولة بعدها وتتصل بمرحلة القيامة الصغرى ثم تحتتم الحياة على الأرض وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه القيامة الصغرى في آخر الزمان بقوله ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٩٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ

وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَرَع مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٩﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٠﴾ النمل / ٨٢-٨٨ ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: أي جاء الوقت المحدد لإظهار ما خفي من الحق. ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾: والدابة كل ماش على الأرض كما في قوله تعالى ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ ﴿٥٦﴾ هود/ ٥٦ وهي هنا إنسان ميت يحييه الله تعالى بقرينة قوله تعالى (أخرجنا لهم من الأرض) وقوله (تكلمهم)، والحاجة إلى هذه المعجزة والآية هي ان الناس بعد ظهور المهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ والمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ يبقى الكثير منهم على ما ألفه من دين أو مذهب آبائه كما اخبر القرآن الكريم عن الناس في زمن الأنبياء ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ المائدة/ ١٠٤. ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: أي نحشر من أمة جماعة ممن يكذب بآياتنا. ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَرَع مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾، إشارة إلى الحشر الأكبر والقيامة الكبرى.

هذه القيامة الصغرى تقوم على فكرة عدم الاكتفاء بإقامة دولة العدل المطلق وأن ينعم كل إنسان وكل فئة بالأمان والعدل والكفاية الاقتصادية والاجتماعية في ظلها كهدف يستوعب حركة المهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ والمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ

المرتقبة، بل هناك هدف آخر وهو الحوار بين أهل الأديان والمذاهب ومحاكمتها على أساس وسائل الإثبات الواقعية والتاريخية التي تستدعي إحياء شهودها ورجالها التاريخيين الذين كانوا طرفاً أساسياً في تلك المذاهب أو الأفكار وقد ادخر الله تعالى رسوله عيسى عليه السلام ليقوم بمهمة إحياء هؤلاء الشهود التاريخيين بين يدي الحاكم الأعلى المهدي قوله الشريف من آل محمد عليه السلام.

ومن الطريف ان البعض يستنكر على الشيعة قولهم بهذه القيامة الصغرى والتي تسمى بالرجعة وهو يعتقد ان عيسى بن مريم عليه السلام سوف يعود مرة ثانية إلى الحياة الدنيا ويقتدي بإمام المسلمين آنذاك كما في رواية البخاري «كيف بكم إذا نزل فيكم عيسى بن مريم وامامكم منكم». (١)

ألا يسائل هذا البعض نفسه كيف سيعرف الناس ان هذا الشخص هو عيسى بن مريم عليه السلام؟ إذا لم يبارس إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص؟ وحين يحيي الموتى هل يتصور انه سيحيي إنساناً مات لتوه ثم يعيش ساعة يموت بعدها أم ان الأبلغ في الأمر هو ان يحيي ميتاً مضت عليه قرون ثم يحيي بعدها سنون أخرى، والأبلغ منه حين يحيي علي بن أبي طالب عليه السلام وقد اختلف المسلمون على موقعه بعد الرسول عليه السلام:

بين قائل هو كالرسول عليه السلام في موقعه الرسالي والسياسي إلا انه لاني بعد الرسول وانه لا تجوز مخالفته كما لا تجوز مخالفة الرسول عليه السلام واستند في ذلك إلى الأحاديث النبوية الصحيحة.

(١) أحمد بن حنبل، المسند، ج ٢، ص ٣٣٦.

وبين منكر لذلك ليجعل منه الشخص الرابع في الفضل بل لا يعد له بعضهم فضلا بعد الأول والثاني.

ان المهدي عليه السلام يخرج للناس الصحيفة الجامعة التي كتبها علي عليه السلام على الجلد بخط يده وإملاء النبي صلى الله عليه وآله وتوارثها الأئمة عليهم السلام بنص الهي من النبي صلى الله عليه وآله على واحد واحد منهم ونشروا ما فيها وكتب الشيعة عن ائمتهم عليهم السلام السنة النبوية بهذا الطريق الوثائقي الفريد معصوم يكتب عن النبي صلى الله عليه وآله ثم يروي المعصوم بنفسه كما في قول الإمام الصادق عليه السلام «إنا لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنها آثار من رسول الله صلى الله عليه وآله أصل علم نتوارثها كإبراهيم عن كابر نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم»^(١). غير ان البعض سوف يبقى على ما ألفه عن آباءه وهنا من أجل توفير حجة حسية تقطع العذر ليس لدينا لإحياء صاحب الكتاب ليكتب بيده وليُعرف أنه الذي كتب الكتاب الذي أظهره المهدي عليه السلام وليحدثهم عن مجريات الأمور كما شاهدناها وجرت.

وهكذا حين يقول عيسى عليه السلام للمسيحيين ان المسيحية التي بأيديكم هي لم تكن مني بل من بولس مثلا، ويحيي لهم بولس ليحدثهم كيف حرف المسيحية من رسالة جاءت تبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام إلى رسالة تجعل من المسيح عليه السلام خاتم الرسل بل تجعله ثالث ثلاثة. ويتضح من ذلك ان دولة المهدي عليه السلام ليست لإقامة العدل المطلق

(١) الصفار، بصائر الدرجات ٢٩٩.

٤٠ بحوث في الفكر المهدوي
في المجتمع البشري حسب بل للانتقال به إلى الوحدة الفكرية والمذهبية
القائمة على أساس الوثائق الواقعية والتاريخية وهي بذلك تمثل خاتمة
المطاف لحركة الأنبياء والرسل جميعا وانتصار العقل والعلم والتوحيد على
الجهل والخرافة والشرك.

مشروع انتظار القائد الموعود عند اليهود والمسيحيين

على الرغم من العداوة التاريخية الشديدة بين اليهود والنصارى وذلك
بسبب دعوى اليهود انهم قتلوا عيسى بن مريم عليه السلام، وتصديق النصارى
بذلك فانهم التقوا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلادي على
العقيدة بانتظار المسيح ودعم مشروع سياسي يقوم على تلك العقيدة
وهو مشروع قيام إسرائيل بصفتها مقدمة لظهور المسيح ومن ثم جندت
مئات الكنائس والجمعيات المسيحية في أمريكا وأوروبا تدعو لدعم دولة
إسرائيل بعد قيامها بتلك الصفة^(١).

ففي ١٩٨٠م تم إعلان تأسيس منظمة في القدس المحتلة باسم (السفارة
المسيحية الدولية في القدس) وقد اختصر مؤسسها أهدافها بقوله: «إننا
صهاينة أكثر من الإسرائيليين انفسهم، وان القدس هي المدينة الوحيدة التي
تحظى باهتمام الله وان الله قد أعطى هذه الأرض لإسرائيل إلى الأبد».

ويرى أعضاء هذه السفارة: «انه إذا لم تبق إسرائيل فانه لا مكان

(١) انظر كتاب البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي /
يوسف الحسن / رسالة دكتوراه.

للمسيح عند مجيئه الثاني».

وبدأت السفارة فور تأسيسها بالاحتفال الدولي السنوي بالعيد اليهودي المسيحي عيد العرش فحضره أكثر من ألف رجل دين مسيحي وفي عام ١٩٨٢م حضره ثلاثة آلاف رجل دين مسيحي.

وصارت السفارة المسيحية الدولية إحدى المنظمات الرئيسية التي تدعى إلى جلسات الاستماع أمام لجان الكونغرس الأمريكي عند طرح قضايا الصراع العربي الإسرائيلي وخاصة مسألة القدس.

وفي سنة ١٩٨٥م أعلنت القيادات الصهيونية المسيحية في مؤتمرها المنعقد في مدينة (بال) في سويسرا قولهم: «نحن الوفود المجتمعين هنا من دول مختلفة وممثلي كنائس متنوعة، وفي نفس هذه القاعة الصغيرة والتي اجتمع فيها منذ ٨٨ عاماً الدكتور تيودور هرتزل ومعه وفود المؤتمر الصهيوني الأول والذي وضع اللبنة الأولى لإعادة ميلاد دولة إسرائيل جننا معا للصلاة ولإرضاء الرب، ولكي نعبر عن شغفنا العظيم بإسرائيل (الشعب والأرض والعقيدة) ولكي نعبر عن التضامن معها وتأييدنا لها»^(١).

وقد تأسست في أميركا كنيسة باسم الكنيسة التبديرية (Indespensationalism) بلغ عدد اتباعها نحو ستين مليون شخصاً تؤمن هذه الكنيسة بان للعودة الثانية للمسيح إيلاً شروطاً منها قيام دولة

(١) انظر مقال: الصهيونية المسيحية في أميركا حسني حداد مجلة شؤون فلسطينية العددان

صهيون وتجميع يهود العالم فيها^(١).

وقد كان من اتباع هذه الكنيسة (جورج بوش) و(ريغان) الرئيسان السابقان للولايات المتحدة الأمريكية.

وفي تشرين الأول عام ١٩٨٣ م قال (ريغان) أمام لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية: «إنني أتساءل هل إننا نحن الجيل الذي سيشهد معركة (هرمجيدون). ان النبوءات في العهد القديم تصف تماما الوقت الذي نحن فيه»^(٢).

(١) المنهج التدبري هو منهج لتفسير الكتاب المقدس ظهر في إنكلترا في القرن التاسع عشر بشكل أساسي بفضل جهود جون نلسون داربي من كنيسة الإخوة البليموث. تلعب التدبيرية أو القدرية كما يسميها البعض دوراً رئيسياً في الفكر اللاهوتي للصهيانية المسيحية، فلهم علاقة الله مع الجنس البشري يقسمون تاريخ هذه العلاقة إلى سعة أقدار أو حقب زمنية يخضع فيها الله الإنسان لتجارب تمتحن طاعته، فيقول سكوفيلد أحد أهم مفكري هذا المذهب «كل قدر دور من الزمان يمتحن فيه البشر حسباً أو حاه الله من وحي مخصوص». ووفقاً للتدبريين فنحن نعيش اليوم في الحقبة السادسة أو ما يسمى «دور الكنيسة والنعمة» بانتظار حلول الحقبة السابعة والأخيرة بر جوع المسيح للأرض لتأسيس حكمه الألفي. وهكذا تفصل التدبيرية بين مفهوم إسرائيل والكنيسة، فبالنسبة للمسيحية التقليدية الكنيسة كما يقول أوغسطينوس هي وارثة الوعود التي أعطها الله لإسرائيل، فهي بذلك إسرائيل الجديدة التي تسعى بشوق لبلوغ أورشليم السماوية، ففي هذا المفهوم تصبح أورشليم أو أرض الموعد للمسيحيين ذات طبيعة روحانية أزلية لا صلة مباشرة لها مع أرض إسرائيل التاريخية، على عكس الصهيانية الذين يشددون على الفصل بين إسرائيل كشعب يهودي أو شعب الله على الأرض والكنيسة أو شعب الله في السماء، مؤكداً على التفسير الحرفي للكتاب المقدس. يفضي هذا بهم إلى نتيجة حتمية مفادها أن أرض فلسطين التاريخية هي ملك أبدي للشعب اليهودي، وأن نبوءات الكتاب المقدس التي أعلنت عن عودة اليهود إلى أرضهم قد تحققت في القرنين التاسع عشر والعشرين.

(٢) انظر مقال: الخليج في الطريق إلى هرمجيدون. محمد السهاك جريدة السفير ١٠/٩/١٩٩٠.

البحث الأول: حول المهدي المنتظر (ع) والأطروحة الإلهية لآخر الزمان ٤٣

وقول (ريغان) هذا يستند إلى كتاب (كوكب الأرض العظيم الراحل) (THE late great planet Earth) تأليف هال ليندسي (Hallindsey) نشره أول مرة عام ١٩٧٠م وباع منه أكثر من (١٥) مليون نسخة يركز فيه على ان اهم إشارة لنهاية التاريخ وعودة المسيح الثانية هي عودة اليهود إلى ارض إسرائيل بعد آلاف السنين، كما أشار فيه إلى ان الاتحاد السوفيتي هو يأجوج الذي يتعاون معه العرب وحلفاؤهم لمهاجمة إسرائيل ويؤكد على ان قوة إسرائيل العسكرية، ستنتصر على قوى الشر تمهيدا للقعود الثاني للمسيح المنقذ بعد معركة (هرمجيدون) (الموقع الذي ستجرى فيه المعركة الفاصلة بين قوى الخير وقوى الشر في سهل المجدل في فلسطين)^(١).

مشروع الحوار بين المسلمين حول المهدي الموعود:

في ضوء الاق المشتركين التصورين الشيعي والسني حول الأطروحة الإلهية في آخر الزمان الذي يتمثل بأن القائد الموعود هو المهدي عليه السلام من ذرية النبي صلى الله عليه وآله من ذرية فاطمة عليها السلام وان الأمة الإسلامية هي مادة الانطلاق وان القرآن الكريم والسنة هي المنهج فإن أمام السنة والشيعية مشروعان للحوار هما:

أولاً: مشروع الحوار الشيعي السني، بهدف بناء القاعدة الصلبة للوحدة الإسلامية التي تقوم على وحدة القبلة ووحدة الكتاب وخاتمية النبي صلى الله عليه وآله ووحدة المستقبل المشرق بظهور المهدي عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله

(١) مقال حسني حداد السابق.

ثم دراسة المسائل المختلف عليها بروح المحبة والأخوة ومنهج البحث العلمي ولعل من اخطر المسائل التي تواجه المسلمين جميعا هي مسألة الضوابط الموضوعية التي تشخص المهدي الموعود خاصة وان تجربتين سياسيتين كبيرتين قد حصلتا تحت هذا العنوان وهما تجربة المهدي الإسماعيلي في القرن الثالث والرابع الهجري والمهدي السوداني في القرن الثالث عشر الهجري.

ثانيا: مشروع الحوار الإسلامي المسيحي، هناك دائرة واسعة من التصورات الدينية يشترك فيها المسيحيون والمسلمون سواء فيما يتعلق بالله تعالى أو النبوة أو الخاتمة السعيدة على الأرض ودور المسيح عليه السلام في صناعة هذه الخاتمة وهذه التصورات المشتركة يجعلها الكثير من الشعوب المسيحية والإسلامية، ونشرها بينهم يقلل من الفجوة الكبيرة التي فصلت بينهم والعواطف السلبية التي تكونت بفعل ظروف استثنائية وسياسات خاطئة مارستها دول الطرفين تاريخيا وإذا ما ردمت تلك الفجوة ومحيت تلك النظرة العدائية وحلت محلها نظرة التقدير والاحترام المتبادل امكن عند ذاك بحث المسائل المختلف عليها بروح المحبة والاحترام والمسالمة ليست صعبة ولا مستحيلة، إذ ان ما بين المسلمين والمسيحيين لم يكن ليرقى إلى مستوى العداوة التاريخية التي حكمت العلاقة التاريخية بين المسيحيين واليهود حيث ان اليهود لا يعترفون بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام بل ينعتونه وامه بنعوت قبيحة ثم هم يعترفون انهم قتلوه وقد صدقهم المسيحيون

البحث الأول: حول المهدي المنتظر (ع) والأطروحة الإلهية لآخر الزمان ٤٥
بذلك ومع ذلك فإن جهود اليهود الصهاينة قد أثمرت نتيجة إيجابية وصار
المعسكر المسيحي حليفًا قويًا لإسرائيل بل وجد ملايين المسيحيين مؤيدين
لإسرائيل أكثر من قسم من اليهود أنفسهم.



البحث الثاني:

المهدي عليه السلام في القرآن والتوراة والإنجيل^(١)

أولا: المهدي عليه السلام في القرآن:

توجد في القرآن الكريم آيات متعددة في سور مختلفة ترتبط بالمهدي عليه السلام الوصي الثاني عشر للنبي صلى الله عليه وآله، وقبل البدء بذكر نماذج منها ينبغي ان نلتفت إلى طريقة القران في بيان معارفه وقضاياها وبيان ذلك كما يلي .

طريقة القرآن في بيان معارفه:

للقرآن طريقته الخاصة في إيصال معارفه، وقد تمثلت هذه الطريقة بأمر عدة منها: تجنبه لذكر الأسماء سواء كانت أسماء الأئمة الإثني عشر بعد النبي صلى الله عليه وآله أو أسماء المنافقين، والاسمان الوحيدان اللذان ذكرهما القران فيما يرتبط بقومه هما اسم أبي لهب عم النبي صلى الله عليه وآله واسم زيد العبد الذي وهبته خديجة للنبي . ومنها أيضا تجنبه لذكر كثير مما يرتبط بتفاصيل العبادات وغيرها، وبهذا صارت كثير من الآيات بحاجة إلى بيان إضافي لمعرفة المصاديق الواقعية لها وهذا البيان الإضافي مما تكفله الوحي أيضا، قال

(١) القيت هذه المحاضرة في احتفال جماعة علماء المسلمين في أوروبا في المركز الإسلامي في إنكلترا في ليلة ١٥ شعبان سنة ١٤٢٢ .

تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاسْتَمِعْ لَهُ قُرْآنَهُ﴾ ﴿١٧﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٨﴾ القيامة، ومعنى ذلك ان القرآن وحي الهي وكذلك بيانه وتفسيره، وفي ضوء ذلك يتلقى المسلم بيان القرآن وتفسيره عن النبي كما يتلقى النص القرآني عنه، قال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ النحل / ٤٤ . وهكذا فان القارئ حين يريد معرفة من المراد بأهل البيت المشار اليهم في قوله تعالى مثلاً ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب / ٣٣، أو معرفة كيفية الصلاة التي أمر بها في القرآن، يجب عليه أن يرجع إلى النبي ﷺ وحده، وعند وفاته يجب الرجوع إلى من أورثه الله عز وجل ورسوله ﷺ ذلك البيان الكامل وتلك المهمة وهم أهل بيته ﷺ .

روى الكليني في كتابه الكافي بسنده عن ابن مسكان: قال قلت للإمام الصادق: ان الناس يقولون فما له لم يسم عليا وأهل بيته ﷺ في كتاب الله عز وجل؟ قال فقال: «قولوا لهم: إن رسول الله ﷺ نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثا ولا أربعا حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم. ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهما درهم حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم. ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا أسبوعا حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم. ونزلت ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾ ونزلت في علي والحسن والحسين فقال رسول الله ﷺ في علي من كنت مولاه فعلي مولاه وقال ﷺ: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيته فإني سألت الله عز وجل ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما على

الحوض فأعطاني ذلك، وقال: لا تعلموهم فهم اعلم منكم، وقال: انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة. فلو سكت رسول الله ﷺ فلم يبين من أهل بيته لادعائها آل فلان وآل فلان لكن الله عز وجل أنزله في كتابه تصديقا لنبيه ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام فدخلهم رسول الله ﷺ تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي أهلا وثقلا وهؤلاء أهل بيتي وثقلي، فقالت أم سلمة الست من أهلك فقال انك إلى خير ولكن هؤلاء أهلي وثقلي»^(١).

نماذج من الآيات في المهدي عليه السلام:

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر نماذج من الآيات التي بين النبي برواية أهل بيته إنها في المهدي عليه السلام، منها:

١. قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ النور / ٥٥.

قال الطبرسي رحمه الله في تفسيره: والمروي عن أهل البيت عليه السلام: أنها في المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قرأ الآية، وقال: هم والله شيعتنا

(١) الكافي للكليني ١/ ٢٨٦.

أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا، وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتى يلي رجل من عترتي، اسمه إسمي، يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا». وروي مثل ذلك عن أبي جعفر عليه السلام، وأبي عبد الله عليه السلام. فعلى هذا يكون المراد ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾: النبي وأهل بيته، صلوات الرحمن عليهم. وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف، والتمكين في البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي عليه السلام منهم، ويكون المراد بقوله (كما استخلف الذين من قبلهم)... مثل داود وسليمان عليه السلام... وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة،... وأيضا فإن التمكين في الأرض على الإطلاق، لم يتفق فيما مضى، فهو منتظر لأن الله عز اسمه، لا يخلف وعده^(١).

٢. ومنها قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ

الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة / ٣٣.

قال الطبرسي روي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية إن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد عليه وعليهم صلوات الله، فلا يبقى أحد إلا أقرَّ بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٢).

٣. ومنها قوله تعالى ﴿أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة / ١٤٨ روى الطبرسي والعياشي عن الرضا عليه السلام: أن

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ٧ ص ٢٦٥.

(٢) مجمع البيان / ١ / ٤٢٩.

لوقام قائمنا لجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان. وروى الصدوق في إكمال الدين والعياشي عن الصادق عليه السلام لقد نزلت هذه الآية في أصحاب القائم وإنهم المفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهارا نعرف اسمه واسم أبيه وحليته ونسبه إن الله على كل شيء قدير على الإمامة والإحياء والجمع^(١).

٤. ومنها قوله تعالى ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ النمل / ٦٢. روى علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبي جعفر الباقر عليه السلام «أنها في المهدي عليه السلام»^(٢).

٥. ومنها قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا قَوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُوسُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۝٥٢ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۝٥٣ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ۝٥٤﴾ سبأ / ٥١ - ٥٤

قال العلامة الطباطبائي: قد استفاضت الروايات من طرق الشيعة وأهل السنة أن الآيات ناظرة إلى خسف جيش السفيناني بالبيداء^(٣) وهذا الجيش يقصد المهدي عند ظهوره في مكة.

٦. ومنها قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء / ١٠٥، قال الطبرسي وقال أبو جعفر عليه

(١) التفسير الصافي - الفيض الكاشاني ج ١ ص ٢٠٠

(٢) تفسير القمي ٢ / ٢٠٤

(٣) تفسير الميزان ج ٦١ / ٣٩١.

السلام: هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان^(١). وفيما يلي بسط أكثر هذه الآية الأخيرة من سورة الأنبياء.

المهدي عليه السلام في سورة الأنبياء:

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١١٢) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ غَائِبِينَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١١٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴿١١٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١٢٠﴾ وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٢١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٢٢﴾ / الأنبياء / ١٠٥-١١٢

وفيما يلي شرح مفردات هذه الآيات:

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١١٢):

• الذِّكْرُ في الآية هو التوراة^(٢)، وقد سمى الله تعالى كل كتاب من كتبه التي أنزلها على رسله بـ ﴿الذِّكْرِ﴾ كما في أول آية من سورة الأنبياء نفسها ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾^(١) مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ / الأنبياء، فالقران ذكّر كما في قوله

(١) مجمع البيان ٧/١١٩

(٢) قال الطباطبائي رحمه الله: وقيل: المراد به القرآن، وقيل: مطلق الكتب المنزلة على الأنبياء أو على الأنبياء بعد موسى ولا دليل على شيء من ذلك.

تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر/ ٩، والتوراة ذَكَرَ كما في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل/ ٤٣، الأنبياء/ ٧. وكذلك الكتاب الذي انزل على صالح هو ذَكَرَ كما في قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِدَا فِى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَوْلَقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٢٥﴾﴾ القمر/ ٢٣-٢٥.

• الزبور هو كتاب داود عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ النساء/ ١٦٣. وفي الخبر عن أهل البيت عليهم السلام قالوا عن الزبور: (فيه توحيد وتمجيد ودعاء، وأخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين و الأئمة صلوات الله عليهم، وأخبار الرجعة وذكر القائم صلوات الله عليه)^(١).

أقول: والزبور هو من أسفار العهد القديم ويعرف بالمزامير، والذي احتمله جدا ان بعض فصوله قد فرقت في العهد القديم وأخذت أسماء أخرى كسفر إشعيا وسفر ملاخي وأسفار أخرى. وفي ضوء ذلك:

فان معنى الآية هو: ان الله تعالى قد ذكر خبر المهدي عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله وورائته الأرض في آخر الزمان كوعده الهى في كتبه السابقة التوراة والزبور. وقبل ان نستعرض بعض نصوص المزامير نواصل شرح الآيات التي ذكرناها في سورة الأنبياء.

(١) تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي ج ٣ ص ٤٦٤.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا بَلَاءًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (٣٦):

• قوله (هذا) إشارة إلى الوعد الإلهي السابق الجازم بالنصر المذكور في الآية السابقة.

قوله ﴿بَلَاءًا﴾ أي كفاية أو إعلاما.

• قوله ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾: أي عابدين لله كما في قوله ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَةَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ الأنبياء / ٧٣، وقوله ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ الأنبياء / ٨٤. والقوم العابدون في الآية هم العباد الصالحون في الآية السابقة وهم المهدي وأباؤه عليهم السلام.

قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٣٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٣٨)

• العالمون في الآية هم كل الناس الذين ارسل اليهم محمد ﷺ كما في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سبأ / ٢٨. بل يضاف اليهم الجن لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَقْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ الأحقاف / ٢٩.

• والإسلام هو الدين الذي بعث الله به انبياءه جميعا، قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيَا

بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١١﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ
 وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسَلَمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدْ
 اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
 بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ
 فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٣﴾ آل عمران / ١٩ - ٢١. والآيات تأمر النبي ﷺ ان
 يخاطب كل أهل الكتاب (المسيحيين واليهود)، وكل الأميين (اهل مكة
 ونظراءهم) إلى اخر الدنيا، ويدعوهم إلى الإسلام ثم أشارت إلى عذاب
 الهى يصيب المكذبين وقد أكدت هذا العذاب الاية ١٠٩ من سورة الأنبياء:
 قوله تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا
 تُوعَدُونَ ﴿١٤﴾﴾ (فإن تولوا) أي إن عرضوا عن دعوتك دعوة التوحيد التي
 جئت بها تجديدا لدين إبراهيم. ﴿فقل آذنتكم﴾ آذنه: اعلمه وايضا هده،
 يقال تآذن الأمير في الناس يكون على وجه التهديد أي اعلمهم على وجه
 التهديد والإنذار، وهي هنا بهذا المعنى الأخير بقريته ما بعدها، نظير
 قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ البقرة / ٢٧٩. ﴿على
 سواء﴾ أي ان إنذارى لكم واصحابينا ومعروف للجميع^(١). كما في قوله تعالى
 ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ الحجر / ٨٩. أي انا النذير الواضح البين الميسر،
 لانه ينذر بالقران ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ الأنعام / ١٩.

(١) كما في قوله ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
 الْخَائِنِينَ﴾ الأنفال / ٥٨، وفي اللغة: ليلة السواء هي ليلة اربع عشرة حيث يستوي فيها
 القمر أي يكون باكمل استدارته واهبى بهائه.

وهو المعجزة الخالدة الباقية وهو ميسر لكل الناس ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ القمر/ ١٧ .

وفي ضوء ذلك يكون معنى قوله ﴿فان تولوا فقل اذنتكم على سواء﴾: فان عرضوا فقل انذرتكم بعذاب الهى أعدّه الله لكم في هذه الدنيا .

وهذا المعنى صريح وواضح في آيات أخر من قبيل قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ قُرْأَىٰ تُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ سبأ/ ٤٦ ، وقوله تعالى ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ الْحِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصُرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ... وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ فصلت/ ١٣- ٢٨ .

● قوله ﴿وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ وفي آية اخرى ﴿قُلْ إِنْ أَدْرَىٰ

أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿ الجن / ٢٥ أي ان الله تعالى جعل لهذا العذاب الموعود وقتا معيناً، حصر معرفته به وحده.، وهو جواب لسؤال يكرره المشركون:

قال تعالى ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ العنكبوت / ٥٣ ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ ﴾ ٣٠ السجدة / ٢٨ - ٣٠ .

وقد المح القرآن في آيات أخر ان هذا العذاب الشامل لا يصيب الكافرين في زمان النبي ﷺ ولا يصيب المسلمين ما داموا على خط الاستقامة ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الأنفال / ٣٣ ،

ويلمح قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُونَ ﴾ الحج / ٤٧ ان هذا العذاب الشامل بطيء تحققه نظير ما حصل من العذاب الذي انذر به نوح الذي حصل بعد الف سنة تقريبا من بدء الإنذار به ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ ... وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ... يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ / العنكبوت .

وقد انعكست هذه المشابهة بين نوح وبين خاتم الأنبياء من هذه

الناحية على قضيتين:

القضية الأولى: وصف خاتم الأنبياء بالندير المبين كما وصف نوح

بالندير المبين.

فقال عن نوح عليه السلام:

١. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٧﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْآلَمِ ﴿٥٨﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِأَدَى الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٥٩﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٦٠﴾ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِظَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٦١﴾ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٦٥﴾ هود / ٢٥-٣٣

٢. ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا عِوَانِي ﴿٣﴾ يُغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٧﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٨﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٩﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿١٠﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿١١﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٢﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٣﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينُ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٥﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٦﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٧﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٩﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿٢١﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٢﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢٣﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٤﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٥﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٦﴾ مِمَّا خَطَبَيْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلْنَا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٧﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٨﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٩﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٣٠﴾ ﴿نوح / ١ - ٢٨﴾

وقال عن خاتم الانبياء: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ هم الأئمة من اهل البيت كما في اصول الكافي ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي بالائمة كما في اصول الكافي ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وأمل لهم إن كيدي متين ﴿أولم يتفكروا ما يصاحبهم من جنّة إن هو إلا نذير مبين نظير نوح﴾ أولم

يَنْظُرُوا فِي مَلَكَوَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ افْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٧﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴿١٨٩﴾ سَاعَةَ الْعَذَابِ الْمَوْعُودِ عَلَى يَدِ الْمَهْدِيِّ ﴿١٩٠﴾ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَافِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿١٩١﴾ الأعراف / ١٨٧-١٨١

وقوله تعالى ﴿ممن خلقنا أمة﴾ هم الأئمة من أهل البيت ﷺ (كما في

أصول الكافي) بقريظة يهدون بالحق وبه يعدلون،

وكذلك الآيات في قوله تعالى ﴿والذين كذبوا في آياتنا﴾: هم الأئمة ﷺ كما

في أصول الكافي والعياشي عن أبي عبد الله عليه السلام. (١)

و(الساعة) هنا هي وقت ظهور المهدي وما يجري على يديه من عقوبة

إلهية شاملة على المكذبين، وكذلك في قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ

فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدًّا... حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ

مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ مريم / ٧٥ روى في الكافي عن أبي بصير

عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير (الساعة) في الآية قال: هو خروج

القائم... فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه.

وكذلك في قوله تعالى في سورة الزخرف ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ

بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿١١٦﴾ الأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ ﴿١١٧﴾ يَا عِبَادِ

(١) تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي ج ٢ ص ١٠٤.

لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الزخرف / ٥٧-٦١. عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام قال: هي ساعة القائم عليه السلام تأتيهم بغتة^(١).

وكذلك وصف النبي الخاتم بالندير المبين في قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾ الحجر / ٨٨-٨٩

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥٧﴾... قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٨﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٦٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦١﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٦٢﴾ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٣﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٦٤﴾﴾ الحج / ٤٧-٥٥

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٧٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٤٢ ص ١٦٤: عن كنز الفوائد: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن بشار عن علي بن جعفر الحضرمي عن زرارة

مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُبُ يَمِينِكَ إِذَا لَا رَتَابَ الْمُبْطُلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يُجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾... وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥١﴾... يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴿٥٢﴾ العنكبوت / ٤٧-٥٥

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ / ص / ٦٧-٨٨.

وقوله تعالى: ﴿أَمَّا أَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴿١٦﴾ أَمْ أَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَائِتٍ وَيَقِيمُضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمَانُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَانِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ يَمِشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمِشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَانُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴿الملك/ ١٦- ٣٠﴾

القضية الثانية: ان الناجين من العذاب الإلهي الشامل الذي انذر به

نوح هم الذين ركبوا السفينة مع نوح، وان الناجين من العذاب الشامل الذي انذر به محمد ﷺ هم الذين اتبعوا اهل بيته وانضوا تحت راية المهدي عليه السلام عند ظهوره، قال ﷺ: مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق^(١).

(١) المستدرک للحاکم النیسابوری ٢/ ٣٤٣.

ثانياً- المهدي عليه السلام في أسفار العهد القديم:

قبل ان نستعرض بعض نصوص العهد القديم من سفر المزامير وغيره نذكر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا التَّوْرَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ الأعراف / ١٥٧- (١) ١٥٨.

(١) وورد عن علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون﴾ قال: «النور في هذا الموضع أمير المؤمنين والائمة عليه السلام».

اقول: النور الذي انزله الله تعالى على النبي هو القرآن كما في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرٍ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الشورى / ٥٢، والقرآن له بيان الهي انزل معه ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ إِذْ يَخْرُجُ إِتْمَانًا ۚ فَرَأَاهُ إِذْ يَخْرُجُ إِتْمَانًا ۚ فَرَأَاهُ إِذْ يَخْرُجُ إِتْمَانًا ۚ فَرَأَاهُ إِذْ يَخْرُجُ إِتْمَانًا ۚ﴾ القیامة / ١٨- ١٩، قال النبي: «إني أوتيت الكتاب ومثله معه» أي وبيانه وتفسيره معه، وهذا البيان هو نور أيضا وقد املأه النبي ﷺ بتامه على علي عليه السلام وجعله ميراثا الهيا له وللائمة من ولده الذين اصطفاهم الله تعالى كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ فاطر / ٣٢.

فالآية ذكرت قضيتين الأولى: قضية وجود خبر النبي ﷺ في التوراة والإنجيل، الثانية: ان المفلحين هم الذين يصدقون برسالة النبي وينصرونه ويتبعون النور الذي انزل معه أي يتبعون اهل بيته من بعده ليتعلموا منهم بيان القرآن ومعالم الدين «اني تارك فيكم ما ان

ورد عن الإمام الباقر في قوله تعالى ﴿النبي الأمي﴾ قال: منسوب إلى أم القرى، وهي مكة^(١).

وورد عن: أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام: في قوله تعالى ﴿يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل﴾ قال: «يعني النبي صلى الله عليه وآله والوصي والقائم»^(٢).

والحديث عن الإمام الصادق عن جده النبي صلى الله عليه وآله يبين ان المكتوب في التوراة والإنجيل ليس فقط خبر النبي صلى الله عليه وآله بل خبر وصيه علي وخبر المهدي عليه السلام.

بعد هذا التمهيد نذكر بعض نصوص العهد القديم في خبر النبي وعلي والمهدي تصديقا لما جاء في القرآن وبيانه الذي رواه اهل البيت عليهم السلام:

المزمور ٣٦:

جاء في المزمور السابع والثلاثين من سفر المزامير وفي بعض النسخ في المزمور السابع والثلاثين: «(١) لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم ٢ فإنهم مثل الحشيش سريعا يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون. ٣ اتكل على الرب وافعل الخير. أسكن الأرض واراع الأمانة... ٧ انتظر الرب واصبر له. ٩ لأن

تمسكتم به لن تضلوا بعده ابدا كتاب الله وعترتي اهل بيتي» «يا علي انت وشيعتك الفائزون يوم القيامة».

(١) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي ج ٤ ص ٣٧٣.

(٢) تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي ج ٢ ص ٨٣: ٩٩. عن أصول الكافي قال: عدة من أصحابنا عن احمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام.

عاملي الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض. ١٠ بعد قليل لا يكون الشرير. تطلع في مكانه فلا يكون. ١١ أما الودعاء فيرثون الأرض. ١٨ الرب عارف أيام الكملة وميراثهم إلى الأبد يكون. ٢٧ حد عن الشر وافعل الخير واسكن إلى الأبد. ٢٨ لأن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن أتقيائه. إلى الأبد يحفظون. أما نسل الأشجار فينقطع. ٢٩ الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد. ٣٤ انتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك لتراث الأرض. إلى اقراض الأشجار تنظر. ٣٧ لاحظ الكامل وانظر المستقيم فإن العقاب لانسان السلامة. ٣٨ أما الأشجار فيبادون جميعا. عقب الأشجار ينقطع. ٣٩ أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب، حصنهم في زمان الضيق. ٤٠ ويعينهم الرب وينجيهم. ينقذهم من الأشجار ويخلصهم لأنهم احتموا به»^(١).

والفقرات لا تحتاج إلى بيان فهي تؤكد بوضوح لا مزيد عليه ان الأشجار سوف يبدهم الله تعالى من على الأرض ويورثها للمؤمنين أما إن هذا النصر العظيم وانقراض الأشجار ووراثة الأرض يتم علي يد المهدي فيبينه النص الآتي في سفر ملاخي.

سفر ملاخي (سفر رسولي):

وجاء في سفر ملاخي الإصحاح:

«١ هأنذا أرسل (رسولي)^(٢) فيهيئ الطريق أمامي.

(١) العهد القديم والجديد ج ١ - مجمع الكنائس الشرقية ص ٨٥٧.

(٢) النص العبري الأساسي

[١] הַנְּבִי שְׁלַח מְלָאכֵי, וּפְנֵה דְרָךְ לְפָנַי; וּפְתָאם יְבוֹא אֶלְהָ יְכוֹן הָאֵזוֹן אֲשֶׁר אֵת
פֶּם מְבַקְשִׁים, וּמְלָאכֵה בְּרִית אֲשֶׁר אֵתְם חֲפָצִים הִנֵּה בָא--אָמַר, הִנֵּה צָבָא וְ.

وبأتي (بغته) إلى هيكله (السيد) الذي (تطلبونه).

و(رسول) العهد الذي تسرون به هو ذا يأتي.

قال رب الجنود:

٢ ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره. لأنه مثل نار الممحص ومثل

أشنان القصار. فيجلس محمصا ومنقيا... وأقترب إليكم للحكم وأكون شاهدا

سريعا على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الحالفين زورا وعلى السالبيين أجره

الأجير الأرملة واليتيم)).

((١) فهو ذا يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر

يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود فلا يبق ليهم أصلا ولا فرعا

٢ ولكم أيها المتنون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها فتخرجون...

٣ وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رمادا تحت بطون أقدامكم يوم أفعل هذا. قال

رب الجنود:

الترجمة الإنجليزية للنسخة اللاتينية.

[1] Behold I send my angel, and he shall prepare the way before my face. And presently the Lord, whom you seek, and the angel of the testament, whom you desire, shall come to his temple. Behold, he cometh, saith the Lord of hosts. \\Note: My angel...Viz., John the Baptist, the messenger of God, and

forerunner of Christ.

الترجمة الإنجليزية للترجمة السبعينية

[1] Behold, I will send my messenger, and he shall prepare the way before me: and the Lord, whom ye seek, shall suddenly come to his temple, even the messenger of the covenant, whom ye delight in: behold, he shall come, saith the LORD of hosts.

٥٤ هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجي يوم الرب العظيم والمخوف. ٦

فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آباءهم.

لثلاث آتي وأضرب الأرض بلعن»

قوله: «هأنذا أرسل رسول^(١) فيهيئ الطريق أمامي... و (رسول) العهد الذي

تسرون به هو ذا يأتي» يشير إلى النبي محمد ﷺ. وهو نبي الميثاق والعهد

الذي أخذه الله من الأنبياء وأقوامهم ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ

مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ

قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ

الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران / ٨١. وقد فسره شراح النص من المسيحيين بالنبي

يحيى وكونه ممهدا للبعثة عيسى ولكنه .

(١) النص العبري الأساسي

[١] הַנְּבִי נִשְׁלַח מִלְאָכִי, וּפְנֵה דְרָדָּה לְפָנָי; וּפְתָאם יְבוּרָא אֵל הַיְכָלָה אֲזִין אֲשֶׁר אֵת

יָם מִבְּקִשְׁיָם, וּמִלְאָךְ הַבְּרִית אֲשֶׁר אֵתָם תְּפַצִּים הַגֵּהָה בָּא--אָמַר, יְהוָה צְבָאֵהוּת.

الترجمة الإنجليزية للنسخة اللاتينية

[1] Behold I send my angel, and he shall prepare the way before my face. And presently the Lord, whom you seek, and the angel of the testament, whom you desire, shall come to his temple. Behold, he cometh, saith the Lord of hosts. \\Note: My angel...Viz., John the Baptist, the messenger of God, and

forerunner of Christ.

الترجمة الإنجليزية للترجمة السبعينية

[1] Behold, I will send my messenger, and he shall prepare the way before me: and the Lord, whom ye seek, shall suddenly come to his temple, even the messenger of the covenant, whom ye delight in: behold, he shall come, saith

the LORD of hosts.

وقوله: ويأتي (بغته) إلى هيكله (السيد) الذي (تطلبونه): الهيكل معناه بيت العبادة الكبير أي المسجد الحرام. وقد فسرهُ المسيحيون واليهود بيت المقدس. والسيد هو الإمام المهدي عليه السلام. وقد أطلقت لفظة (سيد) على الأئمة عليهم السلام قال النبي صلى الله عليه وآله في الحسن عليه السلام: «ان ابني هذا سيد سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». والسيد في اللغة الرئيس والإمام.

[٢٣] הָיָה אֲנֹכִי שְׁלֹחַ לָכֶם, אֶת אֱלֹהֵי הַבְּרִיאָה-- לְפָנַי, בְּזֶה יוֹם הַהֵוא, הַגָּדוֹל, וְהַנּוֹרָא.

[٢٣] هَا أَنَا أَرْسَلُ إِلَيْكُمْ إِلِيًّا النَّبِيِّ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ قَضَاءِ الرَّبِّ الرَّهِيْبِ الْعَظِيمِ

[٢٤] וְהַנְּשִׁיב לֵב אֲבוֹת עַל בְּנִים, וְלֵב בְּנִים עַל אֲבוֹתָם-- כִּן אֲבוֹא, וְהַפִּיתִי אֶת הָאָרֶץ חָרָם. {ש}

[٢٤] فَيَعْطِفُ قَلْبَ الْآبَاءِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَقَلْبَ الْأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ، لِئَلَّا آتِيَ (إِنْ لَمْ يَتُوبُوا)، وَأُصِيبَ الْأَرْضُ بِاللَّعْنَةِ.

ثالثاً- المهدي عليه السلام في العهد الجديد:

في إنجيل مرقس-الإصحاح الحادي والعشرون:

قال (المسيح):

((٦ هذه (أي اورشليم) التي ترونها ستأتي أيام لا يترك فيها حجر على حجر

لا ينفص....

وقبل هذا كله يلتقون أيديهم عليكم ويطرّدونكم ويسلمونكم إلى مجامع

البحث الثاني: المهدي (ع) في القرآن والتوراة والإنجيل ٦٩

وسجون وتساقون أمام ملوك وولادة لأجل اسمي. ١٣ فيؤول ذلك لكم شهادة....

١٦ وسوف تسلمون من الوالدين والأخوة والأقرباء والأصدقاء. ويقتلون منكم.

١٧ وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي ...

٢٠ ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب

خرابها. ٢١ حينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. والذين في وسطها

فليفروا خارجا. والذين في الكور فلا يدخلوها.

لأن هذه أيام انتقام لئتم كل ما هو مكتوب».

أقول: مراده في الفقرة ٢٢ هو: ما هو مكتوب في التوراة، حيث أشارت

إلى انهم سوف يفسدون مرتين وسوف يعاقبهم مرتين وهذه هي العقوبة

لثانية انتقاما ليحيى عليه السلام.

«(٢٣) وويل للحبالي والمرضعات في تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم على

الأرض وسخط على هذا الشعب. ٢٤ ويقعون بقم السيف ويسبون إلى جميع الأمم.

وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمته الأمم.

٢٥ وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم..

٢٧ وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحابة بقوة ومجد كثير».

أقول: (آتيا في سحابة) أي في طائرة، وليس كما يتصور البعض انه على

سحابة طبيعية في السماء.

و(ابن الإنسان) أي ابن الحسين وهو المهدي والإنسان اسم

للحسين عليه السلام في القرآن.

«٢٨) ومتى ابتدأت هذه تكون فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم

تقترب.

٣٤ فاحترزوا لأنفسكم لئلا تنتقل قلوبكم في خمار وسكر وهموم الحياة

فيصادفكم ذلك اليوم (بغته) ٣٥ لأنه كالنخ يأتي على جميع الجالسين على وجه

كل الأرض.

٣٦ اسهروا إذا، وتضرعوا في كل حين، لكي تحسبوا أهلا للنجاة من جميع

هذا المزيج أن يكون وتتفوا قدم ابن الإنسان».

وفي رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي يقول في الإصحاح

الخامس:

«١) وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الإخوة أن أكتب إليكم عنها.

٢ لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كالسارق في الليل... ٣ فحين يقول

الناس: سلام وأمان يأخذهم الهلاك (بغته).. فلا ينجون. ٤ وأما أنتم أيها الإخوة

فلستم في الظلمات حتى يفاجئكم ذلك اليوم مفاجأة السارق، ٥ لأنكم جميعا أبناء

النور وأبناء النهار. لسنانحن من الليل ولا من الظلمات.

وفي إنجيل متي الإصحاح ٢٤: يقول المسيح:

«٣٦) فأما ذلك اليوم وتلك الساعة، فما من أحد يعلمها، لا ملائكة السموات

ولا الابن إلا الآب وحده.»

أقول: وهو عين ما ذكره القران: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ

مُرْسَاهَا ٤١ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ٤٢ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ٤٣ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ

يَخْشَاهَا ﴿١٧٠﴾﴾ النازعات / ٤٢-٤٥ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَتَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧١﴾﴾ الأعراف / ١٨٧ ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿١٧٢﴾﴾ الأحزاب / ٦٣

ويقول ٣٣: فاحذروا واسهروا، لأنكم لا تعلمون متى يحين الوقت. ٣٤ فمثل ذلك كمثل رجل سافر وترك بيته، وفوض الأمر إلى خدمه، كل واحد وعمله، وأوصى البواب بالسهرة. ٣٥ فاسهروا إذا، لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت: أفي المساء أم في منتصف الليل أم عند صباح الديك أم في الصباح، ٣٦ لئلا يأتي (بغته) فيجدكم نائمين. ٣٧ وما أقوله لكم أقوله للناس أجمعين: إسهروا! «.

أقول:

وفي بعض الآيات القرآنية: سمي عذاب الاستئصال الشامل بالعذاب الأكبر ومن قبله من العقوبات المقطعية كالعقوبة التي أصابت بني أمية أو العقوبة التي أصابت بني العباس نظير العقوبات المقطعية التي أصابت بني إسرائيل على إفسادهم بالعذاب الأدنى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا

بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٢﴾
أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ السجدة / ٢١-٢٦



البحث الثالث:

المهدي عليه السلام هو التاسع من ذرية الحسين عليه السلام
نظير نوح عليه السلام التاسع من ذرية آدم عليه السلام (١)

مشهد التناظر بين آدم عليه السلام والحسين عليه السلام

إن عبارة «السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله»^(٢) حين نفسرها بالمعنى الثالث من الوارثة وهو وراثة صفة تكوينية رسالية ميزت آدم من الناحية التاريخية عن الأنبياء جميعا نكون أمام مشهد التناظر الرائع بين صفى الله تعالى الحسين عليه السلام و صفى الله تعالى آدم عليه السلام من خلال تلك الصفة التكوينية الرسالية المشتركة^(٣) وهي ان كليهما قد حباه الله تعالى بتسع حُجج من ذريته وجعل لتاسعهم صاحب عمر طويل، وان مسرح أحداث هؤلاء الحجج التسعة هو عراق السهل الرسوبي ومركزه هضبته المباركة. وفيما يلي التفصيل:

أوصياء آدم عليه السلام:

إن أوصياء آدم عليه السلام كما ورد في التوراة الخماسية التي انزلها الله على نبيه

(١) مقال نشر في مناسبة الزيارة الأربعينية سنة ٢٠١٧.

(٢) هذه العبارة جاءت في زيارة الإمام الحسين عليه السلام المعروفة بوارث.

(٣) يراجع حول فكرة التناظر في كتابنا الحسين وارث الأنبياء.

موسى عليه السلام وهي الكتاب المقدس المشترك الأساسي لدى طوائف اهل الكتاب جميعاهم:

١. ولده شيت שֵׁת (Seth).

٢. ثم ولده أنوش אֵנוֹשׁ (Enosh)

٣. ثم ولده قينان קֵינָן (Kenan).

٤. ثم ولده مهلكئيل מַהְלָאֵל (Mahalalel).

٥. ثم ولده يارد יָרֵד (Jared).

٦. ثم ولده حنوك חֲנוֹךְ (Enoch) ويسميه القرآن (ادريس).

٧. ثم ولده متوشلح מֶתוֹשֶׁלַח (Methuselah).

٨. ثم ولده لامك לָמֶךְ (Lamech).

٩. ثم ولده نوح נֹחַ (Noah) صاحب العمر الطويل.

وقد ذكر القرآن منهم ادم وإدريس ونوحا، وذكرت الروايات الآخرين ولا خلاف في عددهم^(١)، وان تاسعهم نوح وان نوحا صاحب عمر طويل، فقد ذكر القرآن انه لبث فيهم يدعوهم ألف سنة إلا خمسين.

أوصياء الحسين عليه السلام من ذريته:

أما أوصياء الحسين فهم بإجماع الشيعة الإمامية:

١. ولده علي بن الحسين الملقب بزين العابدين عليه السلام.

٢. ثم ولده محمد بن علي الملقب بالباقر عليه السلام.

(١) هذه الأسماء ذكرتها التوراة وهي المشهورة في كتب التاريخ أيضا.

البحث الثالث: المهدي (ع) هو التاسع من ذرية الحسين (ع) نظير نوح (ع) التاسع من ذرية آدم (ع) . . . ٧٥

٣. ثم ولده جعفر بن محمد الملقب بالصادق عليه السلام.
٤. ثم ولده موسى بن جعفر الملقب بالكاظم عليه السلام.
٥. ثم ولده علي بن موسى الملقب بالرضا عليه السلام.
٦. ثم ولده محمد بن علي الملقب بالجواد عليه السلام.
٧. ثم ولده علي بن محمد الملقب بالهادي عليه السلام.
٨. ثم ولده الحسن بن علي الملقب العسكري عليه السلام.
٩. ثم ولده محمد بن الحسن الملقب بالمهدي صاحب العمر الطويل عليه السلام.

وفي ضوءه يأتي التناظر التكويني بين عقيدة الشيعة بالحسين عليه السلام وانه أبو تسعة أئمة هداة تاسعهم صاحب عمر طويل سوف يظهره الله تعالى آخر الزمان على الدين كله ويورثه الأرض كلها، والحقيقة الدينية التي يؤمن بها أهل الكتاب والمسلمون قاطبة في ادم عليه السلام وانه أبو تسعة أئمة هداة تاسعهم صاحب عمر طويل اهلك الله على يده المنحرفين وأورثه الأرض كلها.

ولا يمكن أن يكون هذا التناظر الذي كشف عنه الإمام الصادق عليه السلام في زيارة وارث قد حصل صدفة مع الحسين عليه السلام، أو انه حصل له من دون إرادة الله تعالى، كما انه لا يمكن ان يكون قد حصل باختلاق الشيعة له كما ادعى البعض ذلك فان الكذبة لا يمكن ان تتحول إلى واقع تاريخي وواقع موضوعي.

وبذلك يكون التناظر التكويني التاريخي بين الحسين وادم عليه السلام دليلا

آخر على صدق عقيدة الشيعة في أئمتهم عليه السلام إلى جانب الأدلة القرآنية والتوراتية والحديثية.

الأرض التي تحرك عليها آدم وأوصيائه التسعة هي السهل الرسوبي من العراق:

ذكرت قائمة الملوك السومرية عشر شخصيات ملكوا قبل الطوفان كان عاشرهم بدءا من ادم هو نوح صاحب العمر الطويل، وذكرت أن الأول منهم والثاني عاشا في مدينة (اريدو) والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع عاشوا في مدينة (بادتيرا) (باتي بيلوس) والسابع في (سبار) والثامن في (لارك) والتاسع والعاشر أي نوح وأبوه في (شروباك).

وكل هذه المدن تقع في السهل الرسوبي على مجرى الفرات القديم (نهر كوثي)، بدءا بمدينة (اريدو) قبل الطوفان و(شروباك) وهي آخر مدينة قبل الطوفان وهي مدينة بطل الطوفان صاحب العمر الطويل وأبيه كليهما يقع جنوب شرق طارات النجف (جبل النجف) غرب الفرات.

مضافا إلى ذلك فان وثيقة (زيوسدرا) تذكر أن الملوكية هبطت بعد الطوفان وسكنت في كيش وهي أول مدينة بعد الطوفان وهي غرب الفرات القديم.^(١)

ونجد في تراث أهل البيت عليه السلام ما يؤكد ذلك، ففي الرواية عن أمير

(١) يراجع تفصيل البحث في مقالنا: النجف مرسى سفينة نوح، المنشور في مجلة تراث النجف، العدد الأول.

البحث الثالث: المهدي (ع) هو التاسع من ذرية الحسين (ع) نظير نوح (ع) التاسع من ذرية آدم (ع) . . . ٧٧
المؤمنين عليه السلام انه قال: «أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الله
الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة».

وان مسجد الكوفة هو مسجد آدم، ومسجد السهلة هو بيت إدريس،
وان قوم نوح كانوا على قرية على متن غرب الفرات وان سفينة النجاة
نجرت في مسجد الكوفة وانطلقت منه.

الأرض التي تحرك عليها الحسين عليه السلام والأئمة التسعة من ذريته هي السهل الرسوبي من العراق أيضا

ولا يشك احد ان حركة الحسين عليه السلام والتسعة من ذريته استهدفت
سكان السهل الرسوبي وكانت الكوفة مركز تلك الحركة. وهذه هي
قبورهم شاخصة في مدن السهل الرسوبي فالحسين عليه السلام في كربلاء،
والكاظم وحفيده الجواد عليه السلام في بغداد والهادي وولده العسكري عليه السلام في
سامراء.

وقد صنعت ظلامه الحسين عليه السلام أو سع سفينة للنجاة على ارض الكوفة
حين حوصر مدة عشرة ليالي من شهر المحرم لم يسمحوا فيها لاحد أن يصل
إليه من أنصاره من المناطق القريبة ولم يسمحوا له ان يتزود من الماء لعياله
وأصحابه ثم قتلوه ظلما وعدوانا وقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام
«بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة».^(١)

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٢٩١.

التاسع من ذرية آدم عليه السلام يستقر في الكوفة ويبني الحياة الجديدة:

ويزداد المشهد روعة حين نعرف ان مسيرة آدم ختمت بالوصي التاسع من ذريته وهو نوح صاحب العمر الطويل وقد نصره الله تعالى واستوت سفينته على ظهر الكوفة / النجف.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ المؤمنون / ٢٨-٢٩.

وانطلق المؤمنون معه على الأرض المباركة الكوفة وظهرها يعبدون الله تعالى لا يخشون أحدا غيره.

التاسع من ذرية الحسين عليه السلام صاحب العمر الطويل يستقر في الكوفة:

ويعتقد الشيعة تبعا لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أن الله تعالى قد قدر للمهدي عليه السلام التاسع من ذرية الحسين عليه السلام صاحب العمر الطويل عليه السلام ان يكون مستقره الكوفة أيضا.

ففي الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «اسعد الناس به أهل الكوفة»^(١) وروى العلامة المجلسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كأنني بالقائم عليه السلام،

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٢ ص ٣٩٠.

البحث الثالث: المهدي (ع) هو التاسع من ذرية الحسين (ع) نظير نوح (ع) التاسع من ذرية آدم (ع) . . . ٧٩

على ظهر النجف لابس درع رسول الله ﷺ ثم ينشر راية رسول الله إذا نشرها أضاء لها ما بين المشرق والمغرب»^(١).

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «كأنني به (أي المهدي) قد عبر من وادي السلام إلى مسيل السهلة على فرس محجل له شمراخ يزهر، يدعو ويقول في دعائه:

لا إله إلا الله حقا حقا، لا إله إلا الله إيمانا وصدقا، لا إله إلا الله تعبدا ورقا، اللهم معز كل مؤمن وحيد، ومذل كل جبار عنيد، أنت كنفني حين تعييني المذاهب، وتضييق علي الأرض بما رحبت.

اللهم خلقتني وكنت غنيا عن خلقي ولولا نصرك إياي لكنت من المغلوبين، يا منشر الرحمة من مواضعها ومخرج البركات من معادنها، ويا من خص نفسه بشموخ الرفعة، فأولياؤه بعزه يتعززون، يا من وضعت له الملوك نير المذلة على أعناقهم، فهم من سطوته خائفون.

أسألك باسمك الذي فطرت به خلقك، فكل لك مذعنون، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تنجز لي أمري وتعجل لي في الفرج، وتكفيني وتعافيني وتقضي حوائجي الساعة الساعة الليلة الليلة إنك على كل شيء قدير»^(٢).

وروى الشيخ الطوسي أيضا بسنده عن أبي جعفر عليه السلام في حديث

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٢ ص ٣٩١.

(٢) المصدر نفسه.

طويل قال: «يدخل المهدي الكوفة، وبها ثلاث رايات قد اضطربت بينها، فتصفو له... فإذا كانت الجمعة الثانية، قال الناس: يا ابن رسول الله الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله ﷺ والمسجد لا يسعنا فيقول: أنا مرتاد لكم فيخرج إلى الغري فيخط مسجدا له ألف باب يسع الناس عليه أصيص، ويبعث فيحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام لهم نهرا يجري إلى الغريين، حتى ينبذ في النجف، ويعمل على فوهته قناطر وأرحاء في السبيل، وكأني بالعجوز وعلى رأسها مكمل فيه بر حتى تطحنه بكر بلاء»^(١).

وروى الشيخ الطوسي عن جماعة، عن التلعكبري، عن علي بن حشبي، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن أحمد بن أبي نعيم، عن إبراهيم بن صالح، عن محمد بن غزال عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائمنا إذا قام أشرفت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد من ضوء الشمس.... ويبني في ظهر الكوفة مسجدا له ألف باب ويتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالخيرة، حتى يخرج الرجل يوم الجمعة، على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدر كها. والبغلة السفواء: أي الخفيفة السريعة»^(٢).

وروى الشيخ المفيد قال: في رواية المفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا قام قائم آل محمد (عليهم السلام) بنى في ظهر الكوفة مسجدا له ألف باب واتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء»^(٣).

(١) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ٤٦٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الشيخ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٣٨٠.

البحث الثالث: المهدي (ع) هو التاسع من ذرية الحسين (ع) نظير نوح (ع) التاسع من ذرية آدم (ع) . . . ٨١
وعنه أيضا: عن الحجال، عن ثعلبة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي
جعفر الباقر عليه السلام قال: «كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة، وقد سار إليها
من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن
شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد».^(١)

وروى العلامة المجلسي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا قام القائم
ودخل الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها»^(٢). وروى أيضا عن علي عليه السلام
قال: «لموضع الرجل في الكوفة أحب إلي من دار في المدينة». وروى أيضا
عن سعد بن الأصبغ قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كانت له دار
بالكوفة فليتمسك بها».^(٣)

وروى أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كأني أنظر إلى القائم عليه السلام
وأصحابه في نجف الكوفة كأن علي رؤوسهم الطير قد فنيت أزوادهم
وخلقت ثيابهم، قد أثر السجود بجباههم ليوث بالنهار، رهبان بالليل كأن
قلوبهم زبر الحديد، يعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلا».^(٤)
وهكذا يُردُّ أول الكوفة على آخرها.

وهكذا قدر الله تعالى ان تحتم المسيرة الهادية بمنظومة الإمامة الهادية
نفسها على ذات الأرض التي انطلقت منها.

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، اعلام الوري باعلام الهدى، ص ٤٦٠.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٨٦.

(٤) المصدر نفسه.

روى عبد الكريم بن أحمد بن طاووس في كتاب فرحة الغري، قال:
روى أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي الحسيني في
كتاب فضل الكوفة، قال: «اشترى أمير المؤمنين عليه السلام أرضاً ما بين النجف
إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم، وأشهد على شرائه،
قال: فقلت له: يا أمير المؤمنين تشتري هذا بهذا المال وليس ينبت شيئاً؟
فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كوفان، كوفان يرد أونها على آخرها،
يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، فاشتيتها أن
يحشروا من ملكي»^(١).

فما أروعه من تناظر، وما أعظمها من قدرة إلهية وما أبلغها من حجة



(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٣ ص ١٦١ .

البحث الرابع:

المهدي عليه السلام هو الطالب بدم الحسين عليه السلام

يفهم من جملة روايات وردت في تراث أهل البيت عليهم السلام انهم كانوا يربون شيعتهم على التطلع للأخذ بثأر الحسين عليه السلام مع وليه المهدي عليه السلام الذي سيظهره الله تعالى في آخر الزمان ويملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال الإمام الباقر عليه السلام حين سأله مالك الجهني عن كيفية عزاء الأخ لأخيه يوم العاشر من المحرم قال تقولون:
«اعظم الله أجورنا بمصاب الحسين عليه السلام وجعلنا وياكم من الطالبين
بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله»^(١).

وروى علي بن مهزيار عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً قال:
«كأني بالقائم يوم عاشورا يوم السبت قائماً بين الركن والمقام بين يديه
جبرئيل ينادي البيعة لله فيملاًها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).
وعن سلام بن المستنير عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً قال في قوله

(١) الشيخ الطوسي، مصباح المتعجب، ج ٢ ص ٧٢٢.

(٢) الطوسي، الغيبة، ٤٥٣.

تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ الإسراء/ ٣٣ قال:

«هو الحسين بن علي عليه السلام قتل مظلوما ونحن أولياءه والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل، وقال المسمى المقتول الحسين ووليه القائم، والإسراف في القتل ان يقتل غير قاتله، (انه كان منصورا) فانه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل الرسول صلى الله عليه وآله ميلاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

وعن الهروي قال قلت لابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام:

«يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام انه قال:

إذا قام القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟!

فقال عليه السلام: هو كذلك.

قلت: فقول الله عز وجل ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ما معناه؟

فقال: صدق الله في جميع اقواله لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون

بفعال آبائهم يفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كمن اتاه، ولو ان رجلاً قتل في

المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك

القاتل وانما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم.

قال فقلت له بأي شيء يبدأ القائم فيهم؟ قال يبدأ ببني شيبه ويقطع

أيديهم لأنهم سراق بيت الله الحرام»^(٢).

(١) تفسير العياشي ج ٢ / ٢٩١.

(٢) علل الشرائع ج ١ / ٢٢٩، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ١ / ٢٧٣.

وسر الأمر في قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها إنما هو في رضاهم وافتخارهم بها وقوله عليه السلام «ومن رضي شيئاً كمن آتاه» هي القاعدة وتشمل من ليس ذرية، لقوله عليه السلام ولو ان رجلاً قُتِل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، ولقول علي عليه السلام «إنما يجمع الناس الرضا والسخط، فمن رضي أمراً فقد دخل فيه، ومن سخطه فقد خرج منه»^(١).

والذي نفهمه من هذه الروايات وروايات آخر تتحدث عن السفيناني الشامي آخر الزمان ان خط بني أمية سوف يعود في آخر الزمان وقد صرحت الرواية بذلك قال في معاني الأخبار: ابن الوليد عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن السيارى عن الحكم بن سالم عم من حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنا وآل أبي سفينان أهل بيتين تعادينا في الله قلنا صدق الله وقالوا كذب الله قاتل أبو سفينان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاوية علي بن أبي طالب وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفيناني يقاتل القائم عليه السلام».

وإذا أضفنا إلى ذلك إن انحرف بني العباس وظلمهم لأهل البيت عليهم السلام قتلاً وسماً وسجناً وتشريداً وادعائهم الخلافة الإلهية كانوا قد اقتدوا بأسلافهم في الحكم ببني أمية ومن مهد لهم.

وتفيد الروايات أيضاً ان حكم بني العباس سيتجدد في آخر الزمان

(١) الوسائل ١١ / ٤١١، الباب ٥ من أبواب الأمر والنهي، الحديث ٩.

ويتحالفون مع السفياي فأنهم حين ينهض الحسيني وأخوه ويحتلان المسجد الحرام يقتلانهما أهل مكة ويبعثان براسيهما إلى السفياي وهو الذي كتب عليهما، وحين يفاجئهم المهدي عليه السلام باحتلاله المسجد الحرام بعد ذلك بخمسة عشر يوما ويحتل المسجد الحرام ويعتصم به فيبعث السفياي بجيشه إلى مكة نجدة لبني العباس فيخسف به.

يتضح من ذلك ان في نهاية التاريخ سيكون خطان للصرع:

الأول: خط شيعة الحسين عليه السلام وأهل بيته الذين عرفوا أطوال تاريخهم انهم سيكون الحسين عليه السلام ويعملون بفقهِه أبناء التسعة ومعهم مستضعفون من السنة والمسيحيين واليهود والشعوب الأخرى يقودهم المهدي عليه السلام التاسع من ذرية الحسين عليه السلام.

الثاني: خط يقوده طاغية بني أمية السفياي الشامي وتحالف معه بنو العباس يساندهم الإسرائيليون والسفياي الغربي العالمي وقد أوغلوا في دماء الأبرياء والصلحاء من شيعة الكوفة وغيرهم.

وهنا ينصر الله تعالى وليه المهدي ويأخذ بثأر الحسين عليه السلام الذي تجددت ظلامته بسفك دماء من ذريته وبنيه ودماء أخرى سفكت من غير حق أيضا.

هذه هي ثارات الحسين عليه السلام التي يأخذها المهدي عليه السلام ممن سفكها فعلا او من رضي بسفكها والرضا يجمع الأولين والآخرين ويجمع من كان ذرية ومن لم يكن.

فالمهدي نائر بدم الحسين عليه السلام معناه طالب بكل تلك الدماء التي سفكت في غير حق من نسل الحسين عليه السلام ومن شيعته ومن الأبرياء من المسلمين والحسين عليه السلام عنوان لكل ظلامه في البشرية والمهدي ولي الدم دم الحسين عليه السلام ودماء شيعته ودماء الأبرياء قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ الإسراء / ٣٣ وقد وردت الرواية ان هذه الولي هو المهدي.

أَيْنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ،

أَيْنَ الطَّالِبُ بِذُحُولِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَبْنَاءِ الْأَنْبِيَاءِ،

أَيْنَ مُعْزُ الْأَوْلِيَاءِ وَمِثْلُ الْأَعْدَاءِ،

أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِإِحْيَاءِ الْكِتَابِ وَحُدُودِهِ،

أَيْنَ الْمُدْخِرُ لِتَجْدِيدِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ،

أَيْنَ الْمُرْتَجَى لِإِزَالَةِ الْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ،

أَيْنَ جَامِعِ الْكَلِمَةِ عَلَى التَّقْوَى،

أَيْنَ بَابِ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُوتَى .



البحث الخامس: المهدي عليه السلام المنتظر والغرب

هل سيستفيد مهدي آل محمد عليه السلام عند ظهوره من طرق تقدير عمر الأشياء القديمة في علم الآثار (Archaeology) ومعطيات علم الشيخوخة (Gerontology) لإثبات عمره الطويل وعدم تأثير الزمن على جسمه ببقائه شابا رغم القرون المتطاولة ومن ثم بلورة معجزته التي ميزه الله تعالى بها وهي معجزة عند إدراك الشعوب لها سوف تبطل انبهارهم بتكنولوجيا الغرب وعلومه هذا الانبهار الذي صد الغرب والمتأثرين به عن ذكر الله تعالى وأشاع فكرة العلمانية والمادية مضافا إلى ذلك سوف تفتح المعجزة الطريق إلى الله من جديد في تلك الشعوب

تمهيد:

أولا: إن تصور خاتمة سعيدة للإنسانية على الأرض ومستقبل عادل لها وخلاص من كل ألوان الظلم والانحراف أمل منشود وفكرة محببة تبنيتها الأديان السماوية وبشرت بها على أنها قدر محتوم تتحرك البشرية نحوه وتصل إليه.

ولم يقتصر الإيمان بهذه الخاتمة السعيدة للإنسان والتبشير بها على المؤمنين بالأديان السماوية حسب «بل امتد إلى غيرهم أيضا وانعكس حتى على اشد الإيديولوجيات والاتجاهات العقائدية رفضاً للغيب والغيبيات كالمادية الجدلية التي فسرت التاريخ على أساس التناقضات وآمنت بيوم موعود تصفى فيه كل تلك التناقضات ويسود فيه الوئام والسلام»^(١).

ولازلت المصادر الكتابية المعاصرة للتوراة وكتب الأنبياء والأنجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها وبقايا كتاب زردتشت (الاستا) تحتفظ بعدد من النصوص التي تتحدث عن الفكرة نعم هي قليلة اذ لا تتجاوز على اكثر تقاديرها العشرين أو الثلاثين نصاً^(٢).

أما المصادر الإسلامية السنية فالنصوص فيها كثيرة جدا اذ تتجاوز الخمسمائة ومفصلة حيث ذكرت اسم القائد الذي يتحقق الأمل العظيم على يديه ولقبه الذي يعرف به والبيت الذي ينجبه والكتاب السماوي الذي يتخذه منهجا، كما عرفت بكثير من الإرهاصات العامة التي تسبق ظهوره إضافة إلى سمات عصره ومجتمعه وسيرته فيه.

أما المصادر الإسلامية الشيعية فالنصوص فيها تصل إلى خمسة آلاف أو اكثر وما لفكرة تبلغ درجتها النهائية في الوضوح والتفصيل كنظرية وأطروحة لخلاص الإنسانية من الظلم. ولم يعد المهدي في ضوء المصادر الشيعية فكرة تنتظر ولادتها ونبوءة نتطلع إلى مصداقها «بل واقعا قائما

(١) الشهيد الصدر عليه السلام بحث حول المهدي عليه السلام ص ٧ ط دار التعارف.

(٢) انظر رسول الإسلام في الكتب السماوية ص ٢٢٣-٢٧٠ فان مؤلفه أوردنا مزج عدة.

نتنظر فاعليته وإنسانا معيناً يعيش بيننا بلحمه ودمه نراه ويرانا ويعيش مع آمالنا وآلامنا ويشار كنا أحراننا وأفراحنا ويشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الأرض من عذاب المؤمنين ويؤس البائسين وظلم الظالمين ويكتوي بكل ذلك من قريب أو بعيد، وينتظر بلهفة اللحظة التي يتاح له فيها أن يمد يده إلى كل مظلوم وكل محروم وكل بائس ويقطع دابر الظالمين»^(١).

ثانياً: وبهمننا جدان نحن أبناء هذا الكيان الذي عرف المهدي عليه السلام وآمن به وبإيعه وأقام بناءه الفكري وعمله الاجتماعي والسياسي على الإيمان بالمهدي عليه السلام شخصاً ولد وقائداً بأبشر التوجيه والتربية والتخطيط لشيئته وأنصاره يهمننا جدا أن نتعرف على أطروحة المهدي عليه السلام كما عرضها أهل البيت عليهم السلام، وبكل تفاصيلها وان نتعرف على مسيرة الكيان الذي حمل هذه الأطروحة وارتبط بها ارتباطاً مصيرياً وعلى المشكلات التي تواجهه أو تهدده وهو يحمل تفاصيل اعظم أمل تتغيه البشرية وتنشده للحياة الحرة الكريمة والخلاص من الظلم نهائياً.

ولا يوم افضل من يوم الخامس عشر من شعبان نتخذه موسماً لدراسة ذلك كله. كيف لا يكون كذلك وهو اليوم الذي ولد فيه المهدي سنة ٢٥٦ هـ ^(٢).

(١) الشهيد محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي.

(٢) تذكر اغلب الروايات ان ولادته عليه السلام كانت في ١٥ شعبان وهناك رواية يوردها الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة تذكر انه ولد في الثامن من شعبان.

البحث الخامس: المهدي (ع) المنتظر والغرب..... ٩١
وهو أيضاً اليوم الذي ختمت فيه المرحلة الأولى من عمله مع قواعده
وشيعته سنة ٣٢٩ هـج^(١).

وهو أيضاً اليوم الذي تعرضنا فيه للاختبار الصعب والامتحان
العسير حين اصبح المهدي عليه السلام مغيباً عنا لا ندرى أي ارض تقله ولا نعلم
بأي حال هو سوى انه طريد شر يد موتور بابيه.

وهو أيضاً اليوم الذي تحمل فيه الشيعة عبر علمائهم مسؤولية مواصلة
المسير على أساس منهج المهدي وآبائه / كتاب الله وسنة نبيه برواية أهل
البيت / وكذلك مسؤولية المحافظة على هذا المنهج والوقوف بوجه
المحاولات التحريفية التي تحاول احتواءه.

المهدي كما تعرضه المصادر الشيعية:

يعرض المهدي عليه السلام في المصادر الشيعية كجزء من مخطط الهي شامل
أوحاه الله تعالى إلى خاتم أنبياءه محمد صلى الله عليه وآله كما أوحى إليه القرآن وبيانه
استهدف هذا المخطط للإشراف على مسيرة الإسلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله
وصولاً بها إلى موقعها المشرق المستوعب للعالم اجمع وفيما يلي خلاصة بهذا
المخطط وسيرته الواقعية.

أ. تعتبر رسالة خاتم الأنبياء الصبيغة الشاملة لدين الله تعالى الذي بعث
به أنبياءه الذين كانوا يبشرون بالنبى الخاتم ويأخذون العهد من أممهم على

(١) حيث كانت وفاة النائب الرابع علي بن محمد السمري يوم ١٥ شعبان سنة ٣٢٩ انتظر
غيبته الطوسي.

الإيمان به ونصرته أن أدركوا زمانه وأيامه. وأراد الله تعالى للإسلام ممثلاً بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ان يستوعب كل طموحات الإنسان وان يساير تطوره المبدع متجهاً به إلى الخاتمة السعيدة التي بشره بها ودعاها إليها.

ب. لم تكن ظروف تبليغ القرآن والسنة وتكوين الأمة خالية من أخطاء مستقبلية تهدد الرسالة والأمة معاً. كما انه لم يكن العمر المقدر لخاتم الأنبياء - وهو قصير نسبياً - كافياً لمواكبة انفتاح البشرية كافة على الإسلام وتحقيق الحلم الكبير الذي بشرت به حركة النبوات ومن هنا كان لابد من تكفل أمر المحافظة على الرسالة: من خطر التحريف الذي يتهددها من الداخل وأمر رعاية الأمة المهددة بخطر الانحراف لتشق طريقها نحو استيعاب العالم على أساس النبوة الخاتمة تراثها الصحيح، وقد ادخر الله تعالى لهذه المهمة اثني عشر وصياً من عترة النبي ﷺ، وبلغ النبي ﷺ بأمر الله تعالى امته بعدتهم قائلاً «الأئمة من بعدي اثنا عشر»^(١) وقال «إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداء. كتاب الله وعترتي أهل بيتي وقد اخبرني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٢).

ج. مهد النبي ﷺ هذه المخطط الإلهي حين ركز بصفة خاصة على علي ﷺ بصفته أول الأوصياء وحجر الأساس الفكري للمخطط كله، وعلى شهادة الحسين بصفتهما حجر الأساس للإطار الاجتماعي والسياسي

(١) صحيح مسلم: في كتاب الإمامة في باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش (صفحة ١٩١ الجزء ٢ ق ١ طبعة مصر سنة ١٣٤٨ هجري)

(٢) سنن الترمذي: ٥ / ٦٦٢ .

للمخطط كله وعلى المهدي بصفته وارث المخطط كله الذي يستوفي كل أغراضه وعلى يده تستكمل البشرية انفتاحها على الإسلام الصافي الذي جاء به محمد ﷺ^(١). وقد كتب علي ﷺ في صحف من الجلد عن رسول الله ﷺ مباشرة في لقاءاتها الخاصة المعروفة بين المسلمين كل السنن التي يحتاجها الناس إلى يوم القيامة وكل الملاحم والفتن التي سوف تقع بعد الرسول ﷺ والموقف المناسب منها، وتوارث الأوصياء الاثنا عشر هذه الكتب وكانت الأساس لعملهم الفكري والمرشد لعملهم السياسي.

د. تعرضت الرسالة والأمة بعد وفاة النبي ﷺ للأخطار المتوقعة وكانت حياة الأوصياء وقفا على تنفيذ المخطط الإلهي المرسوم لحفظ الإسلام ورعاية الأمة وشرح كيفية ذلك له مقام آخر.

هـ. افرز عمل الأئمة الأحد عشر خطأ فكريا واجتماعيا وسياسياً في الأمة يحمل الإسلام كما رواه علي ﷺ وطبقه وقد حمل هذا الخط الاسم الذي اطلقه رسول الله ﷺ على المؤمنين بعلي وموقعه من الإسلام كما أراده الله ورسوله وهو اسم شيعة علي (أو أولياء علي ﷺ) حين قال رسول الله ﷺ «يا علي انت وشيعتك الفائزون يوم القيامة» ثم عرف الخط بالشيعة مطلقاً. وقد ربي الأئمة ﷺ الشيعة على التفجع لظلامه الحسين عند ذكره وفي أيام المحرم خاصة ويوم العاشر بشكل اخص وحثوهم على إقامة مجالس العزاء حتى كانت ولا تزال الصفة الأولى للشيعة وكذلك

(١) تستقصى عبارة اولياء علي كمرادف لشيعة علي.

ربوهم على انتظار قائم آل محمد المهدي وعبأوهم ان يكونوا جيش المهدي وأنصاره وأعوانه وصارت صفة الانتظار ولا تزال الصفة الثانية التي يعرف بها الشيعي .

والمهدي هو محمد بن الحسن العسكري وهو الوصي الثاني عشر الذي

قال عنه النبي ﷺ :

- «اسمه اسمي»^(١) .

- «من ولد فاطمة»^(٢) .

- «من ذرية الحسين»^(٣) .

(١) الشيخ المفيد، الإرشاد: ٣٧٣.

(٢) قال رسول الله ﷺ لفاطمة ؓ: المهدي من ولدك. (الحديث الرابع من أربعين

الحافظ أبي نعيم. انظر كشف الغمة: ٣٢١)

(٣) حديث حذيفة بن اليمان قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرنا بما هو كائن، ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي، اسمه اسمي. فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: يا رسول الله! من أي ولدك؟ قال: من ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين». راجع: المنار المنيف لابن القيم: ١٤٨، ٣٢٩، فصل، ٥٠، عن الطبراني في الأوسط، عقد الدرر: ٤٥ من الباب الأول وفيه: (أخرجه الحافظ أبو نعيم في صفة المهدي)، ذخائر العقبي، المحب الطبري: ١٣٦، وفيه: (فيحمل ما ورد مطلقاً فيما تقدم على هذا المقيد)، فرائد السمطين ٢: ٣٢٥، ٥٧٥ باب، ٦١، القول المختصر لابن حجر: ٣٧، ٧، باب، ١، فرائد فوائد الفكر: ٢ باب، ١، السيرة الحلبية ١: ١٩٣، يتابع المودة ٣: ٦٣، باب، ٩٤، وهناك أحاديث أخرى بهذا الخصوص في مقتل الإمام الحسين ؓ للخوارزمي الحنفي ١: ١٩٦، وفرائد السمطين ٢: ٣١٠-٣١٥، الأحاديث ٥٦١-٥٦٩، ويتابع المودة ٣: ١٧٠، ٢١٢، باب ٩٣، وباب ٩٤. ومن مصادر الشيعة أنظر: كشف الغمة ٣: ٢٥٩، وكشف اليقين: ١١٧، واثبات الهداة ٣: ٦١٧، ١٧٤، باب ٣٢، وحلية الأبرار ٢: ٧٠١، ٥٤، باب، ٤١، وغاية المرام: ٦٩٤، ١٧، باب، ١٤١، وفي منتخب الأثر الشيء الكثير من تلك الأحاديث المخرجة من طرق الفريقين، فراجع.

- «بملاً الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(١).

وقد ولد سنة ٢٥٦ هـ اضطلع بمهمته الرسالية بعد وفاة الإمام الحسن العسكري سنة ٢٦٠ هـ وله من العمر خمس سنوات^(٢) مارس التوجيه الفكري والسياسي والتنظيمي للشيعة لمدة سبعين سنة تقريباً عبر السفراء الأربعة المتعاقبين وعبر وكلاء آخرين أسس خلال هذه الفترة المعروفة بالغيبة الصغرى علاقةً محكمة بينة وبين شيعته وشيعة أبائه غير قابلة للفسخ بمرور الأيام وتقادم الأزمنة حسب بل تزداد بمرور ذلك عمقا ورسوخا وتضطرم أفئدة شيعته حباً وشوقاً لا نظير لهما بين قائد واتباعه فصلت بينهم الليالي والأيام والدهور كما فصل بين المهدي وشيعته. حب وشوق تدمع العيون لأجله وتحترق القلوب بناره كيف لا يكون ذلك وهم يرددون آناء الليل وأطراف النهار في دعاء الندبة المعروف «ليت شعري أين استقرت بك النوى؟ بل أي ارض تقلك أو ثرى؟ عزيز علي أن أرى الخلق ولا ترى، ولا اسم لك حسيساً ولا نجوى؟ بنفسي انت من مغيب لم يخل منا، بنفسي انت من نازح ما نزع عنا، بنفسي انت أمنية شائق يتمنى من مؤمن ومؤمنة ذكراً فحناً!.... هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذى، هل إليك يا ابن احمد سبيل فتلقى، هل يتصل يومنا منك بغده فنحظى؟ متى نغاديك ونراو حك؟ حتى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر؟ ترى أترانا

(١) رواه أبو داود (٤٢٨٢) واللفظ له، والطبراني (١٠/١٣٥) بلفظ: (ليلة) بدلاً من (يوم).

(٢) ههنا الأمر من مختصات الشيعة، وله سابقة في عهد الإمام الجواد والهادي عليهما السلام.

نحف بك وانت تؤم الملاء، وقد ملأت الأرض عدلاً، وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً... وقطعت دابر المتكبرين واجتثت أصول الظالمين»^(١).

وأرسى أيضاً علاقة فكرية وسياسية وتنظيمية بين خلفائه وشيعته لن تنفصم عراها أبد الدهر ومهما احلوا لكت الأيام وتعاضمت الخطوب وصارت العلاقة القويّة بين الشيعة والفقهاء ممثلة بالتقليد والولاية الصفة الثالثة التي عرف الشيعة بها ويوصف.

غاب المهدي عليه السلام الغيبة الكبيرة بعد أن احكم تينك العلاقتين الأصليتين في هذا اليوم يوم الخامس عشر من شعبان معرضاً شيعته للامتحان الصعب والتمحيص الكبير معرضاً شيعته إلى تجربة التكامل الذاتي وفق المنهج الإلهي هذه التجربة التي أخففت فيها كل الجماعات البشرية المؤمنة حين ضعفوا عن حل الأمانة وانحرفت بهم السبل وغالتهم الأعداء سوف لن يكون مصير شيعة المهدي عليه السلام كذلك في هذه التجربة بأذن الله تعالى.

ز. حافظ الشيعة في عصر الغيبة الكبرى على الصفات الثلاث التي بناها

الأئمة الاثنا عشر فيهم:

١. الحزن على الحسين وحمل ظلامته غصّة طرية.

٢. الانتظار للمهدي عليه السلام والتهيئة.

٣. والرجوع إلى الفقهاء العدول في الحوادث الواقعة لأخذ الإسلام

برواية علي وتطبيقه منهم والاحتكام اليهم والارتباط بهم مصيرياً كما

(١) الاقبال، السيد ابن طاووس، ص ٥١١.

أوصى بذلك المهدي نفسه في الغيبة الصغرى حيث قال «وَأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فانهم حجتي عليكم»^(١).

وقد خطا الشيعة بقيادة الفقهاء إلى أبعد من المحافظة على هذه الصفات الثلاث ارتقوا إلى واقع أكثر تطوراً في قدراته وإمكاناته واقع استطاع الفقيه الجامع للشرائط أن يتحرك به لإنجاز أعمال سياسية ضخمة بدءاً من فتوى التنبك الشهيرة ومروراً بقضايا المشروطة والمستبدة وفتوى الجهاد في الحرب الأولى وثورة العشرين أو الخامس عشر من شعبان وفتوى تكفير الشيوعية إلى قيام الإمام الخميني وتحرير أهم منطقة نفوذ لأميركا في المنطقة وفي كل هذه الإنجازات كان الفقهاء يمارسون عملهم بوصفهم نواباً للمهدي مصرحين بذلك، والعالم اليوم بغض النظر عن موقفه من الأطروحة الفكرية التي يحملها الشيعة يشهد لهم عميق ارتباطهم بالفقهاء وشديد حزنهم على الحسين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصيل انتظارهم للمهدي عَلَيْهِ السَّلَام.

الغرب كما يعرض نفسه ويراه العالم:

توصل الغرب على اختلاف بلدانه وقومياته في القرون الأخيرة إلى طريقة خاصة في الحياة وهي طريقة العلمانية «النهج الحياتي الذي يستبعد أي تأثير أو توجيه ديني على تنظيم المجتمع والعلاقات الإنسانية داخل المجتمع والقيم التي تحتويها هذه العلاقات وترتكز عليها»، وقد أصبحت

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٧ ص ١٤٠.

العلمانية «الروح العامة والموجهة في الحضارة الحديثة بجانبها الرأسمالي والماركسي»^(١).

و حين يقتصر الغرب في موقفه وطريقة تفكيره تلك على المسيحية والكنيسة أي انه يستبعد تأثير البابا والمسيحية على الحياة العامة فهو على حقه في ذلك وله من المبررات ما يجعل موقفه نتيجة طبيعية لحركة التطور البشري إذ لا تمتلك المسيحية المعروفة المثلة بالكتاب المقدس ولا الكنيسة المثلة: بالبابوية القدرة على استيعاب تطور الإنسان ومواكبة حاجاته المستجدة، إضافة إلى الخطأ الذي تورطت فيه الكنيسة عندما وسعت من سلطتها المطلقة لتشمل النواحي العلمية القائمة على أساس الملاحظة والتجربة ففرضت على الباحث في العلوم الطبيعية مثلاً أن لا يأتي بشيء يخالف التصورات المتبناة من قبل الكنيسة في حقل الطبيعة وقضية غاليليو؟ وموقف الكنيسة من رأيه في حركة الأرض حول الشمس معروفة لدى الجميع.

ولئن كان الغرب قد أصاب في موقفه من المسيحية والكنيسة فانه قد اخطأ حين جعل موقفه ذاك هو الموقف العام أيضاً من الإسلام وقد ساعده على هذا التعميم أمور عدة:

منها: تجربة الخلافة مع الإسلام فقد أفرزت في مرحلتها العثمانية وبخاصة الطور الأخير حالة من التخلف الفكري والإداري والصناعي

(١) العلمانية، محمد مهدي شمي الدين.

لم تكن معهودة من الخلافة في مراحلها السابقة على الرغم من انحرافها وابتعادها عن الإسلام.

ومنها: أن كثيرا من المسلمين الذين لا يعرفون من الإسلام إلا تجربته الخلافية قد انبهروا بالحضارة الغربية وتجاوبوا مع الأساس الفكري العام الذي قامت عليه هذه الحضارة كما حصل في تركيا مركز الخلافة الإسلامية العثمانية حين قام نظام علماني على أنقاضها نص في بعض مدوناته الرسمية «على ان تأخر الأمة إنما جاء من النظم والمدونات الدينية»^(١) «و يرى فصل الدين عن أمور الدنيا والسياسة وسيلة رئيسية لتقدم الأمة وسموها ونجاحها»^(٢).

ومنها: ما بذلته الكنيسة أيام نفوذها قبل الحروب الصليبية وأثناءها وحتى بعدها من تشويه للقرآن وشخصية النبي ﷺ ولا زالت ماضية في جهدها ذلك إلى اليوم، قال مونغمري واط «ليس هناك شخصية كبيرة في التاريخ حط من قدرها في الغرب كمحمد فقد اظهر الكتاب الغربيون ميلهم لتصديق أسوأ الأمور عن محمد»^(٣).

لقد كانت المشكلة الأساسية في معاناة الغرب هي الكنيسة وسيطرتها المطلقة على شؤون الحياة المختلفة وقد شهد الغرب الفتوحات العلمية العظيمة والتطور الصناعي الهائل لا في تاريخه حسب بل في تاريخ الإنسانية

(١) محمد بن العرب والشرك ص ٨٨-٨٩.

(٢) دروزة ١٧٥.

(٣) محمد في مكة ص ٩٤.

كلها يوم ثار على الكنيسة وفصل الدين عن الحياة العامة واعتمد النهج التجريبي أساساً لتفكيره وتهيأت الأجواء بعد ذلك لافصل الدين عن الحياة العامة حسب بل رفضه تماماً حين ظهرت بعض الاتجاهات التي تعتمد التجربة مقياساً لصحة الفكر وخطأه ومن هنا وصفت الماركسية الدين بأنه خرافة ودعت إلى تجاوزه تماماً^(١).

وتبوأ العلم التجريبي موقفاً خطيراً في حياة الإنسان الغربي لما حققه من إنجازات عظيمة في تطويق سلبيات الطبيعة عليه وتحليله من اغلب كوارثها، أو في تحريك خيراتها لخدمة أهدافه ومصالحه، واستجاب إنسان العصر الحديث لسيادة العلم وخضع له خضوعاً مطلقاً.

ان رفض الدين المحرف الذي يكبل حركة الإنسان ويعثر مسيرته ليس موقفاً خاطئاً يحاسب عليه بل موقف صحيح يشكر له، أما تأليه الإنسان الذي كان البديل لرفض الدين في الغرب فهو موقف خاطئ وانحراف كبير، لقد قرّر الإنسان الغربي من انحراف المسيحية ووقع في انحراف اشد وهو العلمانية، وقد حاول دعاة العلمانية ان يجعلوا من العلم غطاءً وقناعاً لهذا الانحراف فوصفوا «بدعة فصل الدين عن الدولة وتأليه الإنسان» بالعلمانية أي الموقف القائم على أساس العلم، كما وصف ماركس اشتراكيته

(١) يقول نديم البيطار في كتابه الإيديولوجية الانقلابية ص ٧٢٦ «ان الإلحاد الانقلابي الحديث يؤله الإنسان بشكل ما، كانت اللبرالية والشيوعية والنازية والاشتراكية والديمقراطية ومحاولات تالية» ويقول في ص ٧٢٨ «هكذا نرى ان الانقلابات الحديثة تهاجم الدين السائد بشراسة وضراوة... ولكن الإيديولوجيات الهت عنصراً إنسانياً كالعقل والأمة أو الجنس أو الفرد أو البروليتاريا».

بالاشتراكية العلمية أي النظام الاجتماعي الذي أفرزته قوانين التاريخ التي هي قوانين علمية خاصة بحركة الإنسان السياسية زعم ماركس انه كشفها كما يكشف العالم الفيزيائي قوانين الفيزياء.

وبحكم العوامل التي فرضت على الغرب ان ينغلق على الاسلام الصحيح والعوامل الأخرى التي فرضت عليه ان يرفض المسيحية وحاجة المجتمع الماسة إلى النظام الاجتماعي وبحكم إحساسه بوجود نظام اجتماعي طبيعي كما هو الحال في الكون الذي تحكمه القوانين الخاصة به، وكما ان التجربة والملاحظة كانت أساساً صحيحاً ووحيداً لاكتشاف قوانين الكون كل ذلك دعاه ان يعتمد التجربة أساساً لاكتشاف في النظام الاجتماعي الأصلح، وهكذا فرضت هذه العوامل مجتمعة ان يسير الغرب باتجاه منحرف منذ اليوم الأول الذي ثار فيه على الكنيسة والمسيحية. وتعمق هذا الانحراف حين رفع دعاة العلمانية شعاراً: ان هذه الإنجازات العلمية أساساً هي من صنع العلمانية كمنهج في الحياة، وبحكم السيادة التي تبوأها العلم التجريبي بحق والانبهار الكبير بإنجازاته وفتوحاته اصبح العلم التجريبي وإنجازاته العلمية غطاءً وقناعاً للانحراف. وكان الأمر كذلك للإنسان الغربي فقد اصبح العلم التجريبي دليلاً على العلمانية وهنا يصل الانحراف قمته أي حين تتوفر للعقل مبررات قوية تجعله يتقبل الانحراف كأمر صحيح ويتحول جدل الإنسان وفكره بسبب ذلك إلى جدل عقيم وتسقط مع هذه الحالة فائدة الحوار.

لقد وصل الغرب إلى هذه الحالة بعد مسيرة ثلاثة قرون أو أكثر من الانحراف المغلف والمبرر بالعلم التجريبي. والغرب اليوم يقود عملية الانحراف في العالم ليس لأنه يمتلك كما يقال حصّة الأسد من العلوم التجريبية والإنجازات العملية لها بل لأنه يمتلك الأسد وحصته فالغرب في نظر العالم مصدر العلوم التجريبية كما يقال.

ونحن حين نتحدث عن الحالة العامة للغرب والمتأثرين به لا يعني عدم وجود أفراد أحرار في فكرهم أدر كوا حالة الانحراف هذه وخرجوا عنها ولكنهم قلائل، مثلهم في ذلك مثل أبي ذر وعمار ومقداد قبل بعثة النبي ﷺ كان يدركون انحراف العرب في الجاهلية وتحرروا من الانحراف وتطلعوا إلى منقذ يضعهم على الجادة السليمة.

الانحراف الفكري ومواجهته إلهياً:

في كل حقبة زمنية تسجل حركة التطور البشري امتيازاً ونضجاً في حقل من حقول الخبرة الإنسانية، ثم تتفاعل البشرية معه تفاعلاً خاصاً بل تغلوا به في كثير من الأحيان، وفي ظل غياب الأطروحة الإلهية السليمة من التحريف وتوفر أجواء الانحراف تستغل فئمة خاصة في المجتمع ذلك الانبهار والغلو لتكريسه أولاً ثم لتبرير حالة الانحراف الفكري والابتعاد عن الله تعالى وهكذا تتحول الخبرة البشرية الممتازة في حقل العلوم المختلفة أو في حقل اللغة والأدب أو غيرها إلى مدخل للانحراف الفكري وأساس تبريري له.

وما عرضناه آنفا من الحديث عن الانحراف الفكري الغربي هو فيما نقدر آخر أشكال الانحراف الذي يحصل في البشرية المبرر بالخبرة البشرية الناضحة في حقل من الحقول. وقد ادخر الله تعالى المهدي لمواجهة هذا النوع من الانحراف وإنفاذ المجتمع البشري منه، (والعمر الطويل للمهدي ومظهره الشاب الخارق لقانون التكوين البشري وسلاحه الفعال عدة المهدي في هذه المواجهة بل عدة الله سبحانه وتعالى).

والمهدي في هذا الأمر كمن سبقه من حجج الله في أرضه الذين هبأ الله لهم من المعجزات ما يعالج به انحرافات عصره ويفضح الطواغيت والمستكبرين دعاة الانحراف ويفتح الطريق إلى الله.

وقبل الدخول في هذا البحث نرى من الضروري الحديث ولو إجمالاً عن الخط الإلهي العام في مواجهة الانحراف الفكري.

نريد بالانحراف الفكري هنا: نوع الانحراف الفكري الغربي الذي شرحناه سابقاً وهو سنخ انحراف تتعطل معه قدرة الإنسان على إدراك الحق وتبطل به فائدة الحوار معالم تسترجع القدرة المفقودة ويطلق الفعل من أسارة وقيوده.

وفي حالة من هذا القبيل تكون المعجزة هي الدواء ونريد بالمعجزة: الأمر الخارق للقانون الكوني الذي يبطل مقولة الطواغيت ويفضح أحدهم ومن جهة أخرى يثبت مقولة الرسل ويؤيد رسالتهم.

ففرعون مثلاً طاغية كانت أحدهم هي مدعياته بتعدد الأرباب والآلهة

فبزعمه هناك رب الشمس ورب القمر، ورب النيل ورب مصر العليا ورب مصر السفلى وهكذا... وان رب الشمس هو رب الأرباب وان فرعون هو ابن رب الشمس ويرمز لرب الشمس بالصل والثعبان الذي يحرق الاعداء بزفيره الناري، ومن ثم اصبح الصل هو الرمز الملكي الذي يضعه الملك فوق جبينه أو تاجه، والصل أي الثعبان هو حامي مصر السفلى أي رب الدلتا، وبسبب ذلك لا بد ان تكون كلمة فرعون هي القانون السائد في مصر.

والسحر كخبرة بشرية بني على العقائد والمواد الكيماوية وصل في ذلك الوقت درجته العالية في النضج وتفاعل الناس معها وغلوا بها فسخرها فرعون لخدمة أحد وثته فأضاف إليها التعاويذ والتراتيل التي تذكره وتذكر آلهته فيظن الملدوغ مثلاً أن علاجه قد تم بالتعويذة التي تذكر فرعون وآلهته لا المرهم الموضوع على العضو المصاب.

وحينما خضع الإنسان المصري لهذا الوهم وقام بناؤه العقلي على ذلك كان لا بد من إنفاذه من هذا الوهم أولاً وهو الاعتقاد بان قدرة الساحر ناشئة من فرعون فتأتي المعجزة من سنخ ما يتذرع به فرعون لإثبات مدعياته، فيجيء موسى صلى الله عليه وآله بالعصا واليد البيضاء وآيات أخر يبطل بها سحر فرعون فينتهي الانبهار به ويتحول إلى موسى ورسالته ويظهر فرعون ومدعياته عارياً عن السحر الذي ابطل الانبهار به لمعجزة المسانخة له شكلاً المختلفة عنه جوهرًا.

إذن الخط العام الثابت الذي تتحرك وفقه حركة النبوات لمواجهة الانحراف الفكري هو المعجزة. بصفتها الأمر الموضوعي الوحيد الذي يبطل به الانبهار بالخبرة الممتازة المستغلة من المنحرفين، وهي أيضا الأمر الموضوعي الوحيد الذي يفضح الطاغوت لأنه عاجز عن الإتيان بمثله، وهو أيضا الأمر الموضوعي الوحيد الذي يثبت تأييد الرسول. وقد تنوعت المعجزات تبعاً لتنوع الخبرة البشرية التي تتهيأ الظروف لها لتكون مدخلاً للانحراف.

علم الشيخوخة (Gerontology):

تمخضت النهضة الأوروبية الحديثة عن علوم تجريبية متنوعة ازدادت من خلالها خبرة الإنسان بأسرار الكون والقوانين التي تتحكم بظواهره، وجعلته أكثر قدرة من ذي قبل على مواجهة ظواهر الطبيعة وتوجيهها لصالحه.

ويرتبط بموضوعنا علمان أساسيان من هذه العلوم هما علم الشيخوخة وعلم الآثار القديمة، وهما علمان ما كانا ليولداوينشئالوالاننهضةالأوربية الحديثة حيث يقومان على أساس الوسائل التجريبية المتطورة التي أفرزتها هذه النهضة كما يتوقف نموها وتقدمها على تقدم تلك الوسائل نفسها. إضافة إلى أنهما علمان فرضا على أوروبا ومن ينهج نهجها في الحياة ان يمد يد العون لتطوير هذين العلمين باعتبار نتائج تطور الشيخوخة تهتم كل إنسان في هذه الحياة، كما ان آثار الإنسانية السحيقة وان كانت في مكان محدد أو

لقوم معينين غير ان قدمها وانقطاعها عن العالم المعاصر جعلها مشاعة للجميع بصفاتها تعبير اعن الإنسان في مراحل الأولى والإنسانية كمجموع يهتمها ان تعرف كيف كانت في مراحل نشأتها الأولى، ولا نجد هذه الحالة التعاونية الشاملة في علوم أخرى بل بخد الاحتكار أحياناً في بعضها كما هو الحال في الصناعة وبخاصة المرتبطة بالتفوق الاقتصادي والعسكري.

يُعنى علم الشيخوخة (Gerontology) بالدراسة العملية لظاهرة الشيخوخة (Phenomena of aging) ومشكلاتها كما يعنى علم طب الشيخوخة (Geriatrics) بالمشكلات والأمراض التي تصيب الإنسان المسن^(١). والشيخوخة هي بوط وانحدار متعاقب وتنازل غير قابل للعودة إلى الوضع السابق (Progressive and irreversible decline) يحصل في كل فرد كجزء طبيعي من دورة حياته في فترة ما بعد بلوغه يشمل أكثر أو كل خلايا الأعضاء والأجهزة في الجسم.

وهدف البحث في علم الشيخوخة هو اكتشاف العوامل المؤثرة على هذه التغيرات ثم محاولة التخفيف من الوهن والضعف المرافق للشيخوخة. وللشيخوخة مظاهر متعددة ولكن الأساسية منها يمكن حصرها في مقولات ثلاث:

١. تغييرات حيوية وظيفية (Biological – Physiological)

٢. نفسية سلوكية (Physiological - Behavioral)

٣. اجتماعية اقتصادية^(١) (Social - economic).

لقد أدرك الإنسان منذ الماضي ظاهرة الشيخوخة وعانى منها، وداعبه حلم (تجديد الشباب) ولا يزال غير ان إدراكه ذلك لم يكن مقرونا بدراسة لما يتركه الزمن من بصمات لا تحصى على الأنسجة والخلايا التي تتألف منها أعضاء الجسم وأجهزته انه كان يدرك من الشيخوخة ظاهرها ونتائجها لا غير، وأما باطنها وأسرارها فلم يكن بإمكانه إدراك ذلك لعدم تيسر الوسائل العلمية المعقدة التي تتألف منها مختبرات اليوم، كان إدراكا ساذجا إذا ما قورن بادراك الإنسان الحديث الذي علمته الحضارة الأوربية الحديثة ووسائلها الكثيرة عن حقيقة الشيخوخة وتلك البصمات الباقية التي هي السر وراء الظواهر العامة التي يتميز بها الإنسان المسن، ان هذا الإدراك سوف ينمو ويتسع لدى الإنسان المعاصر والأجيال المقبلة لأنها مصيره الذي سوف يلاقه حتما وبخاصة وقد استطاع ان يقضي على كثير من الأمراض التي كانت تهدد حياته وتحول بينه وبين عمره الطبيعي وحين يصل إليها سوف تزعجه مشكلاتها التي تفرض عليه مراجعة أطباء الاختصاص (Geriatricians)؟ وسوف يواجه الأطباء بيان ما علمهم العلم الحديث من أسرار الشيخوخة وحقائقها التي جعلت العلم يعترف بعجزه أمامها وبخاصة حين يكون الحلم من قبيل (رجوع الشيخ إلى صباه وشبابه) عجزاً قائماً على أساس التمييز بين ظواهر مرضية وضعف عام في

الصحة يقع نتيجة ميكروب أو نقص مادة غذائية معينة أو مادة كيميائية معينة وظواهر الضعف العام في الصحة والانحدار في المزاج نتيجة تقدم العمر بالإنسان، لأنه أمام النوع الأول من الظواهر ليس عاجزاً بها وفره العلم له من المضادات الحيوية والأدوية المتنوعة وحتى لو فرضنا أنه لا يعرف للآن بعض المضادات الحيوية للقضاء على الفيروس مثلاً فهو عاجز مؤقتاً مصحوب بثقة الوصول إليه في المستقبل، أما عجزه أمام عوارض الشيخوخة المزعجة فهو عاجز دائم مبني على عجز العلم الحديث نفسه.

وهكذا بفعل الحاجة المتزايدة لمعالجة مشكلات الشيخوخة والعجز الدائم للعلم عن مواجهة هذه المشكلات مواجهة جذرية والتأكيد المستمر على عجزه عن تجاوز هذه الظاهرة من خلال معرفته النامية بقانون الشيخوخة ليست بصفتها قانوناً خاصاً بالإنسان بل بصفتها قانوناً كونياً يسري في كل مفردات الكون والطبيعة من الكائن وحيد الخلية إلى المجرة الكبيرة إلى الكون نفسه.

علم الآثار القديمة (Archaeology):

نشأ علم الآثار القديمة أو علم الماديات أو آخر القرن الثامن عشر ويعني بالدراسة العلمية للجماعات البشرية البائدة أو الأطوار القديمة للحضارة من خلال الهياكل العظيمة المتبقية أو المتحجرات (Fossils) وأشياء الإنسان من أدوات ومصنوعات. ونصب ونقوش. يعنى بها وصفاً وتحليلاً وتقديراً لزمناها^(١) (Dating) ولتقدير زمن الأشياء علم خاص

(١) قاموس ويبستر دائرة المعارف البريطانية لفظة ().

هو علم التقويم (Chronology) يهدف إلى ضبط موقع الشيء التاريخي في المسيرة العامة للإنسان وتعيين الدور التاريخي الذي ينتسب إليه ذلك الشيء. ويستعين عالم الآثار القديمة اليوم بعلوم أخرى كعلم النبات وعلم الحيوان وعلم التربة وعلم الجيولوجيا وعلم الأشعة وغيرها.

وقد أحيأ علم الآثار القديمة الحضارات المندثرة المنسية، كحضارة السومريين والأكديين والبابليين والآشوريين في العراق والفرعنة في مصر، والادغارين والفينيقيين في سوريا، واستطاع ان يقرأ ما كتبه على الطين المشوي وما نقشوه على الأحجار والجبال وما كتبه على أوراق البردي والجلود، استطاع أيضا ان يفك رموز الكتابة المسارية والكتابة الهيروغليفية وغيرها من الكتابات، ويتوصل إلى قواعدها وأصولها ومتاحف العالم اليوم التي لا يخلوا منها بلد زاخرة بالآف من هذه الألواح والنقوش كما هي زاخرة بالآف العينات من مخلفات الحضارات القديمة استطاع إنسان العصر الحديث من خلالها ان يعرف عن إنسان ومجتمع تلك الحضارات عاداته وأعرافه وعقائد وشرائعه وأدبه وأمثاله وعلومه الحياتية المختلفة. وقد كان الطريق الطبيعي للحصول على تلك العينات والنقوش هو ارتياد الأطلال والمواقع الأثرية والحفر فيها (Excavation) (وهو المظهر الجراحي لعلم الآثار)^(١) الذي أمدّه بالكنوز بين الفينة والأخرى، وله رجاله وبعثاته^(٢).

(١) الموسوعة البريطانية قسم الماكروبيديا الفظة (٠).

(٢) احصى طه باقر في كتابه مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ط ٢ سنة ١٩٧٠ اربعاً وعشرين بعثة تنقيب بريطانية وألمانية وأميركية وفرنسية ويابانية وسوفيتية وإيطالية

«والمواقع الأثرية أو الأطلال الأثرية كانت في اصلها قرى أو مدن قديمة فالمعروف ان الناس كانوا وما زالوا يعيشون في البقعة الواحدة عدة أجيال متعاقبة، وسواء كانت دور سكننا هم مبنية من الطين أم من (اللبن) أم من الآجر فإنها لا بد ان تتداعي بمرور الأزمان، وبعد استنفاد ترميمها عدة مرات تشيد بيوت جديدة فوق بقايا جدران البيوت القديمة بعد تسويتها للإفادة منها كأسس للبيوت الجديدة، وهكذا ترتفع أماكن السكنى بمرور الأزمان وتكون تلاً أو مرتفعاً اصطناعياً يمثل أدواراً كثيرة من السكنى المتعاقبة. ومثاله قلعة (كر كوك) القديمة التي هي في واقع الأمر تل اصطناعي تكون من تراكم طبقات السكنى المتعاقبة لعله منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد إلى الزمن الحاضر حيث دور السكنى الحديثة فوق قمة التل وتحتها أسس جدران بيوت من العهد العثماني وتحت هذه انقاض سكنى من دور اقدم وهكذا إلى قعر التل حيث بقايا اول استيطان في الموضع وهو يقوم فوق ما يسمى في علم الآثار بالأرض البكر (Virgin soil). وهناك عوامل كثيرة لترك مواضع السكنى القديمة والانتقال إلى أماكن جديد. وهي تختلف باختلاف المواضع، فمن بين هذه العوامل ان مواضع السكنى إذا ارتفع ارتفاعاً كبيراً بسبب تراكم بقايا السكنى بعضها

ودانها ركية وعراقية توزعوا على الأماكن الأثرية وهي كثيرة جداً في العراق وأسفرت جهودهم إلى التنقيب عن آلاف الألواح الطينية في مختلف حقول المعرفة بالخط المساري والاف العينات الحضارية القديمة لسكان العراق القدماء وهي الآن موزعة في متاحف العالم المختلفة.

فوق بعض تركه السكان وسكنوا في موضع جديد، ومنها انقطاع موارد المياه مثل جفاف الآبار والعيون، واهم من ذلك تغير مجاري الأنهار التي شيدت فوق ضفافها تلك المستوطنات. ويستخدم الأثريون مصطلح (الطبقة الاثرية) (Level) و (الدور الحضاري) (Cultural period) ويريدون بالطبقة الاثرية: الدور البنائي أو الدور السكني، (Building level) سواء كان البناء من جدران وتباليط (Pavement) تابعة لها، أم من أرضيات ترابية أو طينية مدكوكة مما يبقى من سكنى الإنسان في الخيام أو الأكواخ أو الملاجئ الجبلية أو الكهوف، اما الدور الحضاري فيريدون به الحقبة الزمنية التي قد تدوم بصفة قرون تتألف في الموضع الاثري من عدة طبقات وتتميز الحقبة الزمنية باثارها الخاصة وطرزها المعمارية واوانيتها الفخارية. والباحثون الآن في وضع يستطيعون معرفة الدور الحضاري بمجرد فحص آثار قليلة منه.

ومن البديهي ان تكون الطبقة الاثرية السفلى وما يعثر عليه فيها من الآثار وابنية اقدم زمنا من الطبقة التي تليها إلى الاعلى، ويستطيع الباحث الأثري ان يخمن الزمن الذي تستغرقه كل طبقة من هذه الطبقات وبتقدم العلوم الحديثة يستعين علم الآثار بطائفة من الاختراعات التي توصلت إليها العلوم الحديثة مثل الكيمياء والفيزياء الذرية والجيولوجيا وغيرها في تحديد أزمان أدوار التاريخ وما قبله بالنسبة إلى عهد ثابت مثل العهد الميلادي.

ومن الطرق العلمية الحديثة التي طبقت حديثاً في تحديد أزمان المواد الأثرية التي تعرف بمصطلح النظائر (Isotopes) أو العناصر المشعة (Radio - active) أي وجود إشكال للعنصر الواحد ذات أوزان ذرية مختلفة، والعادة في هذه النظائر أنها غير ثابتة لان ذراتها مشعة فتتحول إلى عناصر أخرى، ومن هذه العناصر المشعة التي استخدمت في تحديد أزمان العصور التاريخية هو (الكربون ١٤٠) استخدمها العالم الطبيعي (Libby) من جامعة شيكاغو عام (١٩٤٨) وتبعتها باحثون آخرون وما زال البحث فيها وتحسينها جارياً.

ومنها أيضاً طريقة فحص (البوتاسيوم-ارغون) المرموز لها بـ (K - A) المستندة إلى ظاهرة تحول البوتاسيوم المشع أي الوزن الذري (K40) بمرور الزمن إلى (ارغون).

ومن الطرق الأخرى التي اعتمدها الباحثون لتحديد تسلسل الحكام والملوك ما خلفه الكتبة القدماء من إثبات أو جداول مطولة بأسماء السلالات الحاكمة وترتيب تسلسلها الزمني^(١).

وقد نشأ علم آخر يهتم بالكتابات القديمة وهو علم الوثائق (Diplomatics) ويعني بالتمييز بين الوثيقة الأصلية عن المزورة وكل ما يرتبط بالنص وفك رموزه وكشف معمياته وتصحيحه^(٢).

(١) طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج ١ ط ٢ ص ١٣٤ - ١٤١. باختصار.

(٢) قاموس ويبستر والموسوعة البريطانية.

لقد تهيأت أرضية جديدة للإنسان الأوربي وإنسان العالم الحديث. من خلال علم الآثار والعلوم الأخرى الفرعية ذات العلاقة جعلته يتذوق التعامل مع الأشياء الأثرية وأثارت لديه الحاجة من خلال ما تجمع لديه من هذه الوثائق والآثار إلى تنظيم رؤية عن حركة حضارة الإنسان منذ فجر نشأته وقد سار فعلاً في هذا الاتجاه وقطع شوطاً لا بأس به ظهر عبر تأليف جيدة ومتنوعة شهدتها الساحة العالمية سواء على مستوى الموسوعات الكبيرة أو على مستوى الدراسات التجزيئية، وبحكم الصلة الوثيقة بين الآثار الكتابية القديمة سواء المنقوشة على الحجر أو المكتوبة على الرق وأوراق البردي وبين تراث حركة الأنبياء الصلة التي فرضتها وحدة الموضوع بل ووحدة النص أحياناً بحكم ذلك أصبحت الدراسات المقارنة ضرورة قائمة بين ما تملكه الكيانات الدينية كالزردشتية واليهودية والمسيحية والإسلام من نصوص ووثائق وما أسفرت عنه الحفريات في علم الآثار من النقوش المسماية والهيروغليفية والآرامية والعبرية والسريانية والعربية الجنوبية وغيرها، والمنهج المقارن في الدراسة هو المنهج العلمي الوحيد الذي يخدم الوثيقة والحقيقة الكامنة فيها نغياً وإثباتاً.

ان حركة التطور في علم الآثار بلغت مرحلة جيدة وهي سائرة باتجاه إعطاء مزيد من الثقة بوسائل علم الآثار وعلم التقويم في الكشف عن العمر الدقيق للأشياء التاريخية. كما ان حركة الانفتاح على هذا العلم وكشوفاته بلغت مرحلة جيدة جعلت الآثار حالة تعزز بها الشعوب جميعاً

وجعلتها تثق بمعطيات علم الآثار وقدرته على تشخيص عمر الأشياء بمستوى البداهة.

كما ان حركة الدراسات المقارنة سائرة باتجاه ان تسلط الأضواء على الكيان الديني الذي كانت نصوصه اكثر التقاءً مع حقائق علم الآثار وكشوفاته، التقاءً يزيد من إيمان واعتزاز حملة تلك النصوص بها ويبعث غيرهم على مراجعة موقفهم السلبي الذي أقاموه إزاءها وإزاءهم.

هل سيستخدم المهدي عليه السلام وسائل الإثبات الأركيولوجية لإثبات عمره الطويل؟

ان المهدي عليه السلام في ضوء العقيدة الشيعية إنسان تاريخي ولد سنة ٢٥٦ هـ ويكون عمره إلى وقت تحرير هذا البحث قرابة اثني عشر قرناً وعند ما يطالعه الناس عند ظهوره سوف يواجهون إنساناً يفيض بحيوية الشباب حيث يخلو وجهه ويده من تجاعيد الزمن مهما كانت بسيطة، ومن هنا تبرز قضية أساسية أمامه وهي كيف سيثبت للعالم انه ذلك الرجل التاريخي المولود سنة ٢٥٦ هـ؟ هل سيستخدم وسائل الإثبات الأركيولوجية لتحقيق اليقين بظاهرته الفريدة عند المشاهدين؟ او سيكتفي بتأييد الله تعالى في انتصاراته ويقول من شاء ان يؤمن فليؤمن ومن شاء ان يكذب فليكذب؟ فهناك إذن منهجان:

الأول: استخدام وسائل الإثبات الأركيولوجية.

الثاني: الاعتماد على التأييد الإلهي ثم التسليم بكل ما يقوله عن نفسه.

وفي ظل المنهج الثاني سوف يكون الاعتقاد الشيعي بعمر طويل وشباب دائم للمهدي مجرد اعتقاد ليس له اثر خاص عند الظهور.

ولا يترقب ان يكون الأمر كذلك إذ ان عمرا بمستوى الألف ومائتين سنة مع شباب دائم ليس من شك هو خرق للقوانين الطبيعية التي تقضي ان يتأثر الجسم أي جسم حي كان بمرور الزمن عليه وكلما طال الزمن كلما كانت البصمات اكثر وضوحا، أرأيت لو كنت أمام شجرة عمرت ألف سنة كيف سيكون مظهرها كافيالحكاية القدم واثباته.

وهكذا لو كنا أمام إنسان عمر ألف سنة فإننا سنكون أمام ظهره منحني واسنان متهدمة وتجاعيد تملأ الوجه وحاجبا متهدلاً يكاد يخفي العين خلفه، أما ان لا نجد كل تلك الأمور بل على العكس نجد حيوية الشباب طافحة على الوجه وبشرة الجسم فان ذلك سوف يجعلنا أمام ظاهرة خرق لقانون من قوانين الطبيعة في جسم الإنسان.

ان اعتقاد الشيعة بالعمر الطويل للمهدي مع الشباب الدائم معناه الاعتقاد بمعجزة للمهدي سلفا يتقدم بها للعالم لها اثرها الخاص نظير أي معجزة من معجزات الأنبياء الذين قص القرآن علينا خبرهم.

وهكذا يتعين علينا ان نفكر في وسائل إثبات تجعل الناس جميعا يدركون ظاهرة الإعجاز هذه لتحقق فيهم الأثر المطلوب وليس غير وسائل الإثبات الاركيولوجية التي تحدثنا عنها سابقا.

وعلى سبيل المثال لو ظهر المهدي في عصرنا وبرز رئيسا في يوم وليلة

لأهم بلد في الشرق الأوسط على مستوى النفط والموقع المعنوي - الحجاز -
 و جن جنون القوى الكبرى وهم يرون البلد قد خرج من ساحة نفوذهم،
 وشاهدوا البيان الأول للنظام الجديد يعرف برئيس لا يشبهه رئيس
 فيما يدعيه لنفسه حين يقول انه رجل من القرن الثالث الهجري والقرن
 التاسع الميلادي ولد في ١٥ شعبان سنة ٢٥٦ هـ في سامراء وان أباه الحسن
 العسكري وجده علي الهادي عليه السلام المدفونان في القبة التي فجرت سنة
 ٢٠٠٦ ميلادية ظلما وعدوانا وان عمره ألف ومائتان سنة وانه وارث
 مواريث الأنبياء عليهم السلام ومواريث محمد صلى الله عليه وآله ومواريث علي وأهل بيته عليهم السلام
 وانه الموعود لتخليص البشرية من جباريها وقيام دولة العدل المطلق.

وان الله تعالى ايده بتعطيل كل القوى الصاروخية والجوية الأخرى بل
 سوف لن تطير طائرة في أجواء الدنيا إلا بعد إذنه.

وانه كانت له جولة (مثلا) قبل ألف سنة تقريبا في العالم وحين مر
 من ساحة (الهايد بارك)^(١) في لندن وكانت آنذاك دارا للوثائق والكتب
 واستخرج نسخة الكتاب المقدس باللاتينية ترجمه جيروم وفتح فصل اشعيا
 الفصل الثالث والخمسين وانه علق عليها بقوله (ان هذا الفصل الذي يتفق
 عليه اليهود والمسيحيون انه يشير إلى احد أولياء الله يذبح كما يذبح الكبش
 ظلما وعدوانا ولكن الله تعالى يكون معه حين يشيد قبره ويصبح علما
 للهداية وحين يجعل من ذريته رجلا طويل العمر تكون مسرة الرب على

Hyde Park, London (١)

يده، ويقول اليهود ان هذا الرجل لم يولد بعد، ويقول المسيحيون انه عيسى بن مريم، بينما النص يتحدث عن مصيبة جدي الحسين وتحدث الفقرة العاشرة منه عن شخصي أنا محمد بن الحسن العسكري التاسع من ذرية الحسين وتشير إلى عمري الطويل والى تأييد الله تعالى لي بالنصر وسوف يأذن الله لي بالظهور يوم كذا في شهر كذا سنة كذا ويصلح أمري في يوم وليلة في مكة واعلن عن هويتي وقد تساقطت دموعي على خط يدي لأنني تذكرت مصيبة جدي الحسين ثم كتبت نسخة من الكلام في قطعة من الجلد وهي عندي اليوم) ثم يطلب من مؤسسات الدولة في لندن ان تنقب في الزاوية الفلانية من الساحة وتحفر بعمق كذا متر اعلى طريقة المنقبين وسيكتشفون آثارا ووثائق تملأ نقاط الفراغ في تاريخ بريطانيا الوثائقي واشترط ان تدعى الفضائيات العالمية وتنقل التنقيب ونتائجه وواقعه بشكل مباشر فإذا وجدتم كما أخبرتهم فسوف تعلمون إني صادق وإذا لم تجدوا شيئاً فسوف يعلم الجميع ومنهم شعبي في الحجاز إني كاذب.

وانه مر في موسكو ساحة كذا وكانت دار اللوثائق أيضا وقد استخرج نسخة كذا وعلق عليها كذا وانهم لو حفروا في الزاوية الفلانية لوجدوا ذلك مع آثار ووثائق تهمهم...

وانه مر بالأزهر في مصر وأخفى نسخة من كتاب الله في احد جدرانها في الجهة الفلانية وعلق على الآية (٥١) من سورة سبأ بقوله: إني محمد بن الحسن العسكري التاسع من ذرية الحسين ان هذه الاية كما تذكر الروايات

عن جدي النبي تشير إلى جيش يحسف به في البداء يتحرك نحو المدينة ضدي يوم كذا وشهر كذا وسنة كذا.

وانه مر بمدينة قم والنجف ووضع في مكان كذا وكذا نسخة من كتاب الشيخ الصدوق المفقود الذي يحمل اسم مدينة العلم، والذي يعرف خبره كل علماء الشيعة وأنه كتب في مواضع معينة تعليقات يشير إليها ومنها قوله: إني.... سوف يأذن لي الله بالظهور يوم كذا وشهر كذا وسنة كذا.

وفي كل ذلك يطلب ان ينقل التنقيب ونتائجه مباشرة من قبل وسائل الإعلام والفصائيات وأنه حين يتبين صدق ما اخبر به فعليهم أن يتبعوه وان تبين خلاف ذلك فانه كاف لسقوطه من اعين شعبه في الحجاز وفي الدنيا.

ليس من شك ان خطابا كهذا سوف يثير كل من سمعه وسوف يثير الفكر والفضول بأعلي مستوياته.

وليس من شك ان أولى القضايا التي يتابعها الناس هي إخباره عن تعطيل الطائرات والصواريخ في الدنيا، وحين يجد الناس صدق ذلك يدرك الناس انهم أمام إنسان خارق تنهار عنده أسطورة تكنولوجيا الغرب في القوة العسكرية وتكون الصدمة الأولى للعقل البشري

وليس من شك ان الطلب بالتنقيبات أسلوب علمي يدرك علميته وحقانيته كل إنسان مهما كان مستواه الثقافي فضلا عن الخبراء بالآثار، وحين تبدأ التنقيبات في الأماكن التي حددها البيان ويجدون ما اخبر عنه

تفصيلاً فان صدمة حقيقية أخرى سوف تكون وليست الصدمة فقط بتتائج التنقيب المذهلة بل الصدمة أيضاً يقيّنهم ان الرجل الذي يخاطبهم وهو يفيض حيوية هو إنسان ابن ألف ومائتين سنة.

وهكذا سوف يبطل انبهار الإنسان بتكنولوجيا الغرب وعلومه ويستقطب المهدي الشاب المعمر كل إنسان لبيهره بظاهرته الفريدة هذه الظاهرة التي سوف توقظ لديه الفطرة والإحساس بعالم الغيب وما وراء الطبيعة لا على أساس أخبار مشوهة بل على أساس واقع حسي ملموس وبعدها ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ الأنفال / ٤٢ .

وهكذا يتضح ان لعقيدة الشيعة بالعمر الطويل مع الشباب الدائم للمهدي ﷺ موضوعية في حركته الرسالية فهي تحرر العقل البشري من الانبهار بالتكنولوجيا المقرونة بالباطل نظير معجزات الأنبياء ﷺ ليتخذ الإنسان بعد ذلك موقفه بحرية. وتحقيق هذا الأثر العظيم لعمر المهدي الطويل وشبابه الدائم يتوقف على يقين الغرب والعالم المغترب بحقيقة عمر المهدي ﷺ.

قد يقول قائل ان وسائل الإثبات متروكة لطبيعة الواقع في عصر الظهور ونحن لا نملك ان نقدر ما هي الوسائل المستخدمة في ذلك الزمن لمعرفة عمر الأشياء قد يظهر علم جديد ليس من سنخ علم الآثار وعلم التقويم ويستخدمه المهدي آنذاك. أو يتوصل علم الآثار وعلم التقويم إلى وسائل جديدة غير ما نعلمه فعلاً.

أما بالنسبة للقول الأخير فإن تطور الوسائل لا يخرجها عن العلم نفسه،
وسؤالنا كان هل سيستخدم وسائل اثبات عمر الأشياء في علم الآثار و
علم التقويم.

أما احتمال أن ينشأ علم آخر ليس من سنخ علم الآثار وعلم التقويم،
وهو ما نستبعده للأمر التالية:

١. أن المطلوب هو إثبات عمر المهدي بالوسائل المادية التي يثق بها

الناس وهي مهمة علم الآثار وعلم التقويم.

٢. أن المهدي عليه السلام كما ورد في الأخبار يظهر جملة من آثار الأئمة والأنبياء

عليه السلام فهو يظهر كتب علي التي كتبها علي عليه السلام بخطه وأملاها رسول الله

عليه، كالجامعة وغيرها كما يظهر سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وعصا موسى عليه السلام

وتوراته بالخط المسماري وأسفار الأنبياء من بعده بالخط العبري وإنجيل

عيسى عليه السلام بالخط العبري واللسان الآرامي، وصحف إبراهيم عليه السلام

باللسان الأكدي والخط المسماري، وصحف زردتشت بالخط المسماري أو

بالخط الأوستائي واللغة الفارسية القديمة.

وهذه الآثار سوف تواجه المشكلة نفسها وهي إثبات كونها الوثيقة

الأصلية التي ترجع إلى ذلك الزمن، وهي من مهمة علم الآثار وعلم التقويم.

أضف إلى ذلك أن النسخ الأصلية بعضها كصحف إبراهيم عليه السلام تنحصر

قراءتها عن طريق ما انجزه فرع المسمايات من علم الآثار وتوراة موسى صلى الله عليه وآله

تنحصر قراءتها بفرع الوثائق اليهودية القديمة من علم الآثار وهكذا.

اذن من الطبيعي جداً أن يلجأ المهدي عليه السلام إلى وسائل علم الآثار وعلم التقويم وغيرها من العلوم ذات العلاقة التي تكون قد بلغت النضج الكامل في عصر الظهور مضافاً إلى انتشار حقائقها وتيسر هالدى الناس .
وإذا كان المهدي يخط هذه الطريق لإثبات عمره فلا بد أن يستفيد من الزمن المبكر لغيبته وبخاصة وقد ورث عن آباءه التخطيط الكامل لحركة الأئمة عليهم السلام و دوره التفصيلي فيها وعلم ما كان وما يكون إلى قيام الساعة مضافاً على علم الأحكام.

فليس من المستبعد أن يسافر المهدي صلى الله عليه وآله في فترات زمنية قديمة إلى أنحاء مختلفة من العالم ويكتب أموراً معينة بالخط العربي أو خطوط أخرى يعرفها ويضعها في ذلك المكان الذي يقدر انه سيكون في المستقبل من الأطلال الأثرية المهمة. ثم يخبر عند ظهوره عن هذه الأماكن ويحفز الآثاريين للحفر في تلك الأطلال. ليعلموا صدقاً بأنه مرّ في ذلك المكان بالوقت الذي اخبر عنه، وقد يضاف إليه انه مر به في عدة أدوار حضارية وطبقات بنائية. بحيث لو كان في الموقع الأثري عشرة أدوار مثلاً وكان قد وضع في دورين متفاوتين أثراً من آثاره الخاصة التي تحمل بصماته.

أ. ان ابرز نتائج هذه الصدمة هو زوال الانبهار بالعلوم التجريبية. وانكسار هيبتها المصطنعة وزعزعة الثقة المطلقة بها ويعني هذا تحرير العقل الغربي من طاغوت سيطر عليه افقده الحرية في التفكير.

ب. تجريد العلمانية من قناعها الذي قنعها بها دعواتها والمروجون لها.

وإذا هي لا تعدو عن كونها أفكاراً وتصورات مرجعها في أفضل حالاتها ما جربه الإنسان وخبره من الاعتبارات، وأين هذا من حقائق العلم ومع ذلك كانت عاجزة أمام المهدي عليه السلام. ان العلمانية كانت في حقيقتها تأليه الإنسان وكان الإنسان يقنع ألوهية العلم والإنجازات العلمية، فلما سقطا لقناع بدا الإنسان على حقيقته ضعيفاً عاجزاً.

ج. تحول الثقة المطلقة بالمهدي نفسه فيما يخبر عن قضايا الواقع التاريخية التي عاصرها، أو القضايا التي يملك وثائقها الأصلية، بل وحتى آراءه الشخصية وتقديراته للأمر.

وهنا سوف يفكر العالم بحرية حقيقية فيما يدعيه المهدي عليه السلام وفيما يطرحه من تصورات عن حركة النبوات ووثائقها الأصلية منذ زمن نوح مروراً بابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وآله.

وحينئذ من شاء ان يتبع المهدي عليه السلام تبعه على بينة، ومن شاء ان لا يصدقه ويبقى على علمانيته وتأليه الإنسان فسيستبع طرفاً محطماً ضعيفاً عاجزاً.

ونحن نحتمل جداً ان يصدقه عدد كبير من الغربيين المستضعفين الذين يجدون في المهدي عليه السلام منقذاً لهم ومحراً، يجدون فيما يقدمه عن المسيح من معلومات جديدة تجعلهم يتشوقون إلى لقيا المسيح عليه السلام الذي شوهدت تعاليمه وحياته الكلية بما افتعلته من حوادث لم تقع واحاديث لم يقلها المسيح، المسيح الذي جلى صورته المهدي عليه السلام وحببه إلى الناس من جديد.

كيف تصون العقيدة بالمهدي عليه السلام الشيعة في عصر الغيبة من الانبهار بالغرب؟

الانبهار حالة إعجاب متزايد تحصل لدى الإنسان عند مواجهته أمراً جديداً معنوياً كان أم مادياً له ارتباط وثيق بناحية أو أكثر من نواحي الحياة الإنسانية تنتهي بالعلو التي هي حالة الإعجاب المستحكمة في الإنسان المقترنة بالانحراف في التقييم المبهور، يتعرض الإنسان في حالة الانبهار لفقدان الحرية في التفكير لغلبة الأمر الجديد على مشاعره وإحساساته، اما في حالة العلو فيفقدها تماماً أي يصبح فكره أسيراً لذلك الشيء الجديد لا ينظر ولا يعقل إلا من خلاله، هنا يتعطل قلب الإنسان وسمعه وبصره عن إدراك الأمور الأخرى المخالفة للشيء المبهور والمغالي به ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ الأعراف / ١٧٩ ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ الملك / ١٠. ومع هذه الحالة يفقد الحوار الفكري فائدته المرجوة وهي تغيير القناعات لان الإنسان المبهور أو المغالي لا يدرك ما يقوله الطرف المخالف له ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾ ومن المفيد جداً أن نتوسع في شرح هذه المسألة المهمة في حياة الإنسان مسألة تعطل جهازه المعرفي (الدماغ والحواس) عن الإدراك الحيادي للواقع وإدراك الواقع كما هو دون تهذيبه وتعديله.

في الأصل حين يولد الإنسان سوياً في تكوينه الجسمي وينمو سوياً تعمل أجهزته بصورة طبيعية ومنها جهاز المعرفة فيه (الدماغ والحواس)

وتكون وظيفته الطبيعية إدراك الواقع الموضوعي كما هو مع ملاحظة محدودية الحواس في استقبال كل ما ينطوي عليه الواقع من مشيرات ومنبهات. فالإذن كأداة لاستقبال الأصوات قاصرة عن استقبال الموجة الصوتية التي يقل ترددها عن ٢٠ ذبذبة في الثانية وتزيد عن عشرين ألف ذبذبة في الثانية وهكذا العين قاصرة عن استقبال الصور التي تبعد عن الإنسان بمسافات كبيرة أو حين يكون الشيء صغيراً جداً، وقد استطاع الإنسان بفضل التطور الصناعي ان يوسع من مدى السمع والأبصار من خلال الأجهزة السمعية والبصرية الجديدة.

وفي الإنسان استعداد لان يفقد هذه الحيادية والموضوعية للإدراك بسبب الألفة التي تفرضها عليه المدركات نفسها وهذا ما أثبتته التجارب العلمية الحديثة وتحديث عنه الغربيون انفسهم. يقول جان فوراستيه المفكر الفرنسي في كتابه معايير التفكير العلمي ص ٨١:

«في المرة الأولى التي سافرت فيها إلى أميركا وجدت انهم يبيعون الحليب في زوايا الشوارع وكنت ادخل إلى البقاليات واسأل طالبا (حليبا من فضلك) فلم يكن البائع ليفهمني كان يُعطني تارة عصير البندورة وأخرى شي آخر فكنت أصر واکرر (حليب) (حليب) (Milke) جاهداً ان احسن اللفظ، وكان الرجل بعد ان يمعن في النظر بانتباه واستخفاف يخلص إلى الجواب (آه. حليب) ويأتييني أخيرا بالقدح المطلوب ...

ولم استخلص من هذه التجربة أي دلالة عامة حتى الفترة التي رويت

لي فيها القصة التالية في باريس من قبل أمريكي، أنها معكوسة عن الأولى قال لي: (الحال جيدة بالنسبة إلي هنا وأنا أتعلم قليلا اللغة الفرنسية، لكن هناك شيء لا أتوصل إلى فهمه، فانا اقطن في (غاش) (وكان يريد ان يقول) (غارش) في ضاحية باريس، وغالبا جدا اضطر إلى العودة إلى بيتي بسيارة أجرة وعندئذ اطلب إلى السائق قائلا (الى غاش) لكنه لا يفهمني، وكرر الطلب بكل طبقات الصوت والنبرات: غاش، غاش... لكنه يستغرق وقتاً طويلاً في الفهم.. وغالبا، اضطر إلى تحديد غاش على الخريطة.. وأخيرا عندما ينتهي الأمر بالسائق إلى فهمي يجيبني: (آه، غاش! كان يجب ان تقول ذلك من قبل!) (من الطبيعي ان السائق قال غارش وليس غاش لكن الأمريكي لم يسمع الرء تلفظ)

فهناك أذن أصوات في العالم المحسوس لا يستطيع بعض الناس سماعها، وهناك كذلك أشياء في العالم المحسوس لا يستطيع الناس رؤيتها. ان هذا يبدو غريباً. لأنه في الكثير الغالب ما يفكر الإنسان عندما يكون على خلاف في الرأي مع آخر حول تحديد واقعة ما: (ان مخالفني ليس حسن النية) لكن حسن النية ليست موضع بحث في قضية (الحليب) و (غارش) هذه ان الأمر اكثر خطورة.

فالدماغ البشري وجهازه في مركز الحواس يتخير الأصوات وهناك أصوات يتقبلها، أصوات من العالم الواقعي، لكن هناك أصوات أخرى لا يتوصل إلى إدراكها، وهذه الأصوات الأخرى حقائق من العالم

المحسوس، ان الأحداث كلها مادية محسوسة، لكن الدماغ البشري يتخير بينها وهناك بعضها لا يدخل مركز الحواس. فسائق السيارة يقول (غارش) لكن الأمريكي يسمع (غاش)، والأمريكي يقول (حليب) () وفق نبرة معينة لكنني لا اسمع تلك النبرة المعينة، وسواء قلت (غاش) أم (غارش) فان الأمريكي سيسمع (غاش) مع انه يعرف جيداً ان (غارش) تكتب بالراء، لكن الراء الأمريكية لها صوت اكثر جموداً من الراء الفرنسية. والأمريكي الذي لم يسمع قط صوتاً مماثلاً للراء الفرنسية لا يسمع صوت الراء الفرنسية حتى ولو حركت أمامه بوضوح، كذلك لا اسمع انا الياء الأمريكية في (حليب) حتى ولا ريب لو حركها عامل البقالة أمامي»^(١).

وإذا كان هذا القانون مثبتاً فيما يتعلق بالأحاسيس الأولية فهو بالحري مثبت في الإنشاءات العقلية، وأنها لتجربة مدرسية ان تُقْرَأ نصاً واحداً في علم السياسة مثلاً ماركسياً ممارساً ورجلاً آخر لا يهتم بالماركسية وان تسألها تلخيص النص كتابياً (تلخيصه موضوعياً دون تعليق)، ستلمس ان الملخصين مختلفون جد الاختلاف، فالأفكار التي بدت وجيهة ليست نفسها لدى الرجلين ثم تباغت كلاً منهما بعدئذ بأن فكرة مغفلة في ملخصة موجودة فعلاً في النص. وعندما نمر على صعيد التركيبات والأحكام العامة والمذاهب فان ظاهرة انتقاء الواقع تتسع، وهي تفسّر التباعدات

(١) يشير المؤلف في هامش ص ٨٣ إلى مذكرات المواصلات السلوكية تموز- آب ١٩٥٤ لألفرد تومائيس ودراسته (العلاقة بين أحداث الصوت والسماع).

المزمنة عند الناس في الآراء وفي الأفعال سواء فيما يتعلق بالحياة اليومية الخاصة للأفراد أو بالتوجيه السياسي للأمم^(١).

أقول: ولئن كانت حالة الدماغ والحواس كذلك في الأحوال الطبيعية فان ظاهرة الانتقاء أو الإغفال لدى الدماغ والحواس تبلغ ذروتها فيما يكون الإنسان مبهوراً أو مغالياً بفكرة ما أو بشيء ما.

وفي النصوص الإسلامية ما يشير إلى الحقيقة الآتفة الذكر: ففي القرآن غير ما اشرنا إليه قوله تعالى ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (يوسف / ٣٠).

وفي التفسير عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ يقول: «قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره»^(٢).

وفي الحديث المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله «حبك للشيء يعمي ويصم»^(٣). وعن الإمام علي عليه السلام: «من عشق شيئاً أعشى بصره ومرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع بإذن غير سمیعة»^(٤).

وعنه عليه السلام أيضاً: «الأماني تعمي اعين البصائر»^(٥). ان الانبهار بالشيء الجديد حالة طبيعية في كثير من الأحيان وهي

(١) معايير التفكير العلمي ٨٤.

(٢) نور الثقلين ج ٢ ص ٤٢٣.

(٣) بحار ج ٧٧ ص ١٦٤.

(٤) نهج البلاغة خطبة ١٠٩.

(٥) نهج البلاغة قصار الحكم ٢٧٥.

سرعان ما تزول بسبب الألفة والعادة، وعدم ارتباطه بالسياسة والحكم، وفي أحيان أخرى يتعمق ويتحول إلى (غلو) بجهد يبذل وتخطيط يوضع من قبل الحاكم وأجهزته أو فئة سياسية تريد ان تصل إلى الحكم تجدي في الانبهار مدخلاً جيداً لنشر أفكارها وفي الغلو أحكاماً لهذا المدخل.

ونحن حين ندرس الحالة النفسية والعلمية للغرب قبل انفتاحه على النهج التجريبي وانبهاره بنتائجه نجده مهيباً لذلك من خلال الأجواء الفكرية المنحرفة والعقائد السقيمة التي فرضتها الكنيسة على المجتمع آنذاك والمفارقات الاجتماعية الضخمة من غنى فاحش إلى جنب فقر مدقع وقسوة بالغة إلى جنب بساطة وسذاجة متناهية ومكر وخداع محاط بتقوى وورع ظاهر بين هذه الأجواء المخالفة للفطرة التي تأبى الظلم والانحراف كحالة دائمة وسنة ثابتة. ان وضعاً كهذا عاش إنسانه لقرون طويلة حالة التخلف الفكري المقصود من حاكمية وتوجيه يتوقع له ان ينفلت من إطار الكنيسة المسيحية البالية ويثور عليها وان ينبر بدرجة عالية المعلومات الجديدة عن الطبيعة التي كشف عنها النهج الجديد النهج التجريبي وبالاختراعات التي نقلته إلى أجواء حياتية جديدة، ويتوقع له أيضاً.

ان يقع ضحية مرة أخرى لدعاة الانحراف والأهواء حين خططوا ان يستغلوا حالة الانبهار والغلو لتبرير حالة الانحراف الجديد حالة تأليه الإنسان في المجتمع عبر شعارات الوطنية والأمة والطبقة العاملة وغير ذلك.

إن غياب الفكر الديني الصحيح واستغلال علماء السوء بساطة الناس وجهلهم بالحقائق ونزوعهم الفطري نحو الإيمان والتدين لتبرير حالة الظلم من الحكام والوقوف بشدة أمام حرية الفكر لدى الإنسان كل ذلك كان وراء الانبهار والغلو والانحراف لدى الغرب. كما أن سلاح الغرب اليوم لترويج أفكاره هو الانبهار بمعلومه وصناعاته، والشعوب المتخلفة في الفكر والصناعة مهياًة للانبهار ومن ثم مهياًة للتأثر بالانحراف الغربي. أما الكيان الشيعي الذي قام على أساس ما ذكرناه في بدء الحديث وكونه يحمل ليس فقط الفكر الديني الصحيح، بل الفكر الديني الوارث لحركة النبوة من خلال القرآن وعلى الأحاديث النبوية الصحيحة الوارثة لحركة الأئمة الفكرية الكيان الذي آمن بالأئمة الذين كانوا متفردين ومتميزين في مواقفهم ونشاطاتهم الذين ختموا مسيرتهم المتميزة بظاهرة الإمامة المبكرة الظاهرة المحسوسة الخارقة للعادة الظاهرة التي تفرض على الناس الذين انفتحوا عليها ان يدوم انبهارهم بها، وهذا الكيان سيكون في مأمن من الانبهار بالحضارة الغربية وكشوفاتها وإنجازاتها.



البحث السادس:
الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة ووجود
الإمام المهدي عليه السلام (١)

المقدمة

أثار أحمد الكاتب عدة من الشبهات حول وجود الحجة المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام.

وكانت بعض دعاواه المهمة في قوله: «إذا استثنينا شرذمة قليلة، فإن إجماع الشيعة في القرن الثالث والقرن الرابع كان قائماً على عدم الإيمان بوجود (محمد بن الحسن العسكري) وقد ذكر ذلك عامة مؤرخي الشيعة كالنوبختي والأشعري والكليني والنعمان والصدوق والمفيد والطوسي، الذي اطلقوا على ذلك العصر اسم (عصر الحيرة). (٢٣٤-٢٣٥)».

وقد بينا خطأ هذا القول وعدم واقعيته وأثبتنا في ضوء المصادر الشيعية والسنية ان جمهور أصحاب الحسن العسكري وثقاته وهم جمهور الشيعة آنذاك كانوا يقولون بوجود ولد للحسن العسكري عليه السلام قد نص على إمامته أبوه عليه السلام وانه المهدي الموعود وبالتالي فان الرأي الشيعي العام في القرن

(١) نشر هذا البحث في كتاب شبهات وردود الحلقة الرابعة. سنة ١٤٢١ هـ

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٣١
الثالث الهجري والرابع الهجري كان يقوم على الإيمان بالمهدي بن الحسن
العسكري عليه السلام.

وأجبنا على أسأله حول العقيدة بالمهدي كقوله: ماهي المشكلة في
الإيمان بولادة الإمام المهدي في المستقبل وعندما يأذن الله؟ ولماذا الإصرار
على ولادته في الماضي السحيق وبقائه على قيد الحياة بصورة غير طبيعية؟
وغير ذلك.

لقد اقتصر ردنا في هذه الحلقة على بعض المسائل وتركنا بعضها الآخر
لعلمنا ان هناك أكثر من أخ كريم وباحث نيقد تصدى للرد^(١) والحمد لله ولم
نجد مبرر التكرار الجهد فيها.

وقد اقتصرنا في هذا البحث على المباحث الستة التالية:

المبحث الأول: عقيدة جمهور الشيعة بعد وفاة الإمام الحسن
العسكري عليه السلام.

المبحث الثاني: الإمامة بعد الحسن والحسين عليهما السلام لا تكون في أخوين .

المبحث الثالث: روايات أهل البيت عليهم السلام في تشخيص هوية الإمام

المهدي عليه السلام

(١) منهم الشيخ خالد العطية في مجلة المنهاج العدد الخامس عشر والأستاذ السيد ثامر
العميدي في كتاب مستقل تصف حروفه فعلا والأستاذ السيد نذير الحسيني والعلامة
الشيخ محمد منصور البحراني وغيرهم في حوارهم مع أحمد الكاتب على شبكة هجر في
شهر رمضان سنة ١٤٢٠ وقد انسحب الأستاذ أحمد الكاتب أخيراً من مواصلة الحوار
بعذر عدم تفرغه!!!.

١٣٢ بحوث في الفكر المهدي

المبحث الرابع: استدلال متكلمي الشيعة في الغيبة الصغرى على وجود

الإمام المهدي عليه السلام.

المبحث الخامس: الضرورة التي تفرض الإيمان بأنَّ المهدي الموعود هو

ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام. المبحث السادس: الجواب على أسئلة

أحمد الكاتب حول الإمام المهدي عليه السلام.

المبحث الأول:
عقيدة جمهور الشيعة بعد وفاة
الإمام الحسن العسكري عليه السلام

قوله: إذا استثنينا شردمة قليلة، فإن إجماع الشيعة في القرن الثالث والقرن الرابع كان قائماً على عدم الإيمان بوجود (محمد بن الحسن العسكري).
أقول: هذه دعوى غير صحيحة والعكس هو الصحيح فإن القائلين بوجود وولادة ومهدوية محمد بن الحسن عليه السلام هم جمهور أصحاب الحسن العسكري وقد نقل هذه الحقيقة الأشعري السني (ت ٣٢٤) في كتابه مقالات الإسلاميين الذي انتهى من تأليفه سنة ٢٩٧ هجرية وكذلك ابن حزم (ت ٥٤٨) في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) وكلاهما من علماء السنة المعنيين بالفرق الإسلامية وكان الثاني ممن عُني بالردّ على الشيعة هذا بالإضافة إلى ما ذكره الشيخ أبو سهل النوبختي والشيخ الصدوق والشيخ المفيد.

نص الشبهة:

قوله: «انقسم الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري إلى أربعة عشرة فرقة... ولم يقل بوجود وولادة وإمامة ومهدوية (محمد بن الحسن) إلا فرقة واحدة (شردمة قليلة) من تلك الفرق الأربعة عشر» (ص ٢٣٤-٢٣٥).
وقوله: «وقد كان القول بوجود ولد (للحسن العسكري) قولاً سرياً

باطنيا قال به بعض أصحاب الإمام العسكري بعد وفاته. ولم يكن الأمر واضحاً وبديها ومجمعاً عليه بين الشيعة في ذلك الوقت، حيث كان جو من الحيرة والغموض حول مسألة الخلف يلف الشيعة، ويعصف بهم بشدة».

وقوله: «وقد كتب عدد من العلماء المعاصرين لتلك الفترة كتباً تناقش موضوع الحيرة وسبل الخروج منها، ومنهم الشيخ علي بن بابويه الصدوق الذي كتب كتاباً سماه (الإمامة والتبصرة من الحيرة). وقد امتدت هذه الحيرة إلى منتصف القرن الرابع الهجري حيث أشار الشيخ محمد بن علي الصدوق في مقدمة كتابه (إكمال الدين) إلى حالة الحيرة التي عصفت بالشيعة وقال (وجدت أكثر المختلفين الي من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم الشبهة)... وقال محمد بن أبي زينب النعماني في كتابه (الغيبة) يصف حالة الحيرة التي عمت الشيعة في ذلك الوقت (ان الجمهور منهم يقول في (الخلف) أين هو؟ وأين يكون وأين يكون هذا؟ والى متى يغيب؟ وكم يعيش؟ هذا وله الآن نيف وثمانون سنة؟ فمنهم من يذهب إلى انه ميت ومنهم من ينكر ولادته ويجحد وجوده ويستهزئ بالمصدق به، ومنهم من يستبعد المدة ويستطيل الأمد) يقول (أي حيرة اعظم من هذه الحيرة التي أخرجت من هذا الأمر الخلق الكثير والجم الغفير؟ ولم يبق ممن كان فيه إلا النزر اليسير، وذلك لشك الناس)... ان دعاوى الإجماع والتواتر والاستفاضة التي يدعيها البعض على أحاديث وجود وولادة ومهدوية الإمام الثاني عشر (محمد بن الحسن العسكري) لم

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٣٥
يكن لها وجود في ذلك الزمان . . . من هنا يمكننا القول، إذا استثنينا شرذمة
قليلة، إن إجماع الشيعة في القرن الثالث والقرن الرابع كان قائماً على عدم
الإيمان بوجود (محمد بن الحسن العسكري)، وقد ذكر ذلك عامة مؤرخي
الشيعة كالنوبختي والأشعري والكليني والنعمانى والصدوق والمفيد
والطوسي، الذين اطلقوا على ذلك العصر اسم (عصر الحيرة)». (٢٣٤ -
٢٣٥).

الرد على الشبهة:

أقول: هناك قضيتان خلط الأستاذ الكاتب في الحديث عنهما وذكر
المصادر فيهما على انها قضية واحدة:

الأولى: قضية تفرق أصحاب الإمام الحسن العسكري من بعد وفاته إلى
أربع عشرة فرقة إحداها الفرقة الإمامية. ومستنده في ذلك هو ما جاء في
كتاب فرق الشيعة للنوبختي والمقالات والفرق للأشعري القمي.

الثانية: قضية الحيرة التي أصابت الشيعة بسبب انقطاع السفارة
الخاصة وبدء الغيبة الكبرى. وقد أشار إليها بعبارات صريحة، النعماني
وعلي بن بابويه وابنه محمد بن علي بن بابويه والطوسي والشيخ المفيد، غير
أن الأستاذ الكاتب لوى عنق هذه الكلمات زورا وهتانا ليجعلها تصب
في القضية الأولى تضليلاً للقارئ وزيادة في التعظيم على الحقيقة، وفيما يلي
خلاصة عن هاتين القضيتين.

القضية الأولى: قضية تفرق أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام

أقول من المفيد جدا ان نستعرض ما جاء في كتاب (فرق الشيعة) للنوبختي وكتاب (المقالات والفرق) للأشعري القمي .

قال النوبختي في فرق الشيعة:

«ولد الحسن بن علي عليه السلام في شهر ربيع الآخر اثنتين وثلاثين ومأتين وتوفي بسر من رأى يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومأتين ودفن في داره البيت الذي دفن فيه أبوه وهو ابن ثمان وعشرين سنة وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل وكانت إمامته خمس سنين وثمانية اشهر وخمسة أيام وتوفي ولم ير له اثر ولم يعرف له ولد ظاهر فاقسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وامه وهي أم ولد يقال لها عسفان ثم سماها أبو الحسن حديثاً.

فافترق أصحابه بعده اربع عشرة فرقة

فرقة منها قالت: ان (الحسن بن علي) حي لم يموت وإنما غاب وهو القائم ولا يجوز ان يموت ولا ولده ظاهر الآن الأرض لا تخلو من إمام وقد ثبتت إمامته والرواية قائمة ان للقائم غيبتين...

وقالت الفرقة الثانية: ان الحسن بن علي مات وعاش بعد موته وهو القائم المهدي. لأننا روينا ان معنى القائم هو ان يقوم من بعد الموت ويقوم ولا ولده ولو كان لصح موته ولا رجوع لان الإمامة كانت تثبت لخلفه... وقالت الفرقة الثالثة: ان (الحسن بن علي) توفي والإمام بعده أخوه

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٣٧

(جعفر) واليه أوصى الحسن ومنه قبل الإمامة وعنه صارت إليه ...

وقالت الفرقة الرابعة: ان الإمام بعد الحسن (جعفر) وان الإمامة

صارت إليه من قبل أبيه لا من قبل أخيه محمد ولا من قبل الحسن ولم يكن إماماً ولا الحسن أيضاً ...

وأما الفرقة الخامسة: فإنها رجعت إلى القول بإمامة (محمد بن علي)

المتوفي في حياة أبيه وزعمت ان الحسن وجعفر ادعيا ما لم يكن لهما ...

وقالت الفرقة السادسة: ان للحسن بن علي ابناً سماه محمداً ولد قبل

وفاته بسنين وانه مستور لا يرى ...

وقالت الفرقة السابعة: بل ولد للحسن ولد بعده بشمانية اشهر ...

وقالت الفرقة الثامنة: انه لا ولد للحسن أصلاً لأننا قد امتحنا ذلك

وطلبناه بكل وجه فلم نجده... ولكن هناك حبل قائم قد صح في سرية له

وستلد ذكراً إماماً متى ما ولدت فانه لا يجوز ان يمضي الإمام ولا خلف له

فتبطل الإمامة وتخلو الأرض من الحجة.

وقالت الفرقة التاسعة: ان الحسن بن علي قد صححت وفاة أبيه وجده

وسائر آباءه عليه السلام فكما صححت وفاته بالخبر الذي لا يكذب مثله فكذلك

صح انه لا إمام بعد الحسن وذلك جائز في العقول والتعارف كما جاز ان

تنقطع النبوة... والأرض اليوم بلا حجة الا ان يشاء الله فيبعث القائم من

آل محمد عليه السلام فيحيي الأرض بعد موتها كما بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم على حين فترة

من الرسل ...

وقالت الفرقة العاشرة: ان أبا جعفر محمد بن علي الميت في حياة أبيه كان الإمام بوصية من أبيه إليه وإشارته ودلالته ونصه على اسمه وعينه. أو وصى إلى غلام لأبيه صغير كان في خدمته يقال له (نفيس) وكان ثقة أميناً عنده ودفع إليه الكتب والعلوم والسلاح وما تحتاج إليه الأمة وأوصاه إذا حدث بأبيه حدث الموت يؤدي ذلك كله إلى أخيه جعفر.

وقالت الفرقة الحادية عشرة: لما سئلوا عن ذلك وقيل لهم ما تقولون في الإمام اهو جعفر أم غيره قالوا لا ندرى ما نقول في ذلك اهو من ولد الحسن أم من إخوته فقد اشتهر علينا الأمر أنا نقول ان الحسن بن علي كان إماماً وقد توفي وان الأرض لا تخلوا من حجة ونتوقف ولا نقدم على شيء حتى يصح لنا الأمر ويتبين.

وقالت الفرقة الثانية عشرة: وهم (الإمامية) ليس القول كما قال هؤلاء كلهم بل لله عز وجل في الأرض حجة من ولد الحسن بن علي وأمر الله بالغ وهو وصي لأبيه على المنهاج الأول والسنن الماضية.

ولا تكون الإمامة في اخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام.

ولا يجوز ذلك ولا تكون الا في عقب الحسن بن علي إلى ان ينقضي الخلق متصلاً ذلك ما اتصلت أمور الله تعالى.

ولو كان في الأرض رجلاً كان احدهما الحجة ولومات احدهما لكان الآخر الحجة مادام أمر الله ونهيه قائمين في خلقه.

ولا يجوز ان تكون الإمامة في عقب من لم تثبت له إمامة ولم تلزم العباد به

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٣٩
حجة ممن مات في حياة أبيه ولا في ولده، ...

وهذا الذي ذكرناه هو المأثور عن الصادقين الذي لا تدافع له بين هذه العصابة ولا شك فيه لصحة مخرجه وقوة أسبابه وجودة إسناده.

ولا يجوز ان تخلو الأرض من حجة ولو خلت ساعة لساخت الأرض ومن عليها ولا يجوز شيء من مقالات هذه الفرق كلها.

فنحن مستسلمون بالماضي وإمامته مقرون بوفاته معترفون بأن له خلفاً قائماً من صلبه وان خلفه هو الإمام من بعده حتى يظهر ويعلن أمره كما ظهر وعلن أمر من مضى قبله من آبائه ويأذن الله في ذلك، اذا الأمر لله يفعل ما يشاء ويأمر بما يريد من ظهوره وخفائه كما قال امير المؤمنين عليه السلام (اللهم انك لا تخلي الأرض من حجة لك على خلقك ظاهر امعروفاً أو خائفاً مغموراً كيلا تبطل حجتك وبيناتك).

وبذلك أمرنا، وبه جاءت الأخبار الصحيحة عن الأئمة الماضين لأنه ليس للعباد ان يبحثوا عن أمور الله ويقضوا بلا علم لهم ويطلبوا آثار ما ستر عنهم ولا يجوز ذكر اسمه ولا السؤال عن مكانه حتى يؤمر بذلك اذ هو عليه السلام مغمور خائف مستور بستر الله تعالى وليس علينا البحث عن أمره بل البحث عن ذلك وطلبه محرم لا يحل ولا يجوز لان في إظهار ما ستر عنا وكشفه إباحة دمه ودمائنا وفي ستر ذلك والسكوت عنه حقنها وصيانتها ولا يجوز لنا ولا لأحد من المؤمنين ان يختاروا إماماً برأي واختيار وإنما يقيمه الله لنا ويختاره ويظهره إذا شاء لأنه اعلم بتدبيره في خلقه واعرف

بمصلحتهم والإمام عليه السلام اعرف بنفسه وزمانه منا، وقد قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام وهو ظاهر الأمر معروف المكان لا ينكر نسبه ولا تخفى ولادته وذكره شايخ مشهور في الخاص والعام من سماني باسمي فعليه لعنة الله، ولقد كان الرجل من شيعته يتلقاه فيحيد عنه وروي عنه ان رجلا من شيعته لقيه في الطريق فحاده عنه وترك السلام عليه فشكره على ذلك وحمده وقال له لكن فلاناً لقيني فسلم علي ما احسن وذمه على ذلك واقدم عليه بالمكروه...

فكيف يجوز في زماننا هذا مع شدة الطلب وجور السلطان وقلة رعايته لحقوق أمثالهم مع مالقي عليه السلام من صالح بن وصيف وحبسه... وقد رويت أخبار كثيرة: (ان القائم تخفى على الناس ولادته) و(يخمل ذكره ولا يعرف) الا انه لا يقوم حتى يظهر ويعرف انه إمام ابن إمام ووصي ابن وصي يؤتم به قبل ان يقوم ومع ذلك فانه لا بد من ان يعلم أمره ثقاته وثقات أبيه وان قلوا... فهذا سبيل الإمامة والمنهاج الواضح اللاحظ الذي لم تزل الشيعة الإمامية الصحيحة التشيع عليه.

وقالت الفرقة الثالثة عشرة: مثل مقالة الفطحية الفقهاء منهم وأهل الورع والعبادة مثل (عبد الله بن بكير بن اعين) ونظرائه فزعموا ان (الحسن بن علي) توفي وانه كان الإمام بعد أبيه وان (جعفر بن علي) الإمام بعده... فهؤلاء (الفطحية الخالص) الذي يميزون الإمامة في اخوين إذا لم يكن للأكبر منها خلف ولدا»^(١).

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ١٠٨-١١٢.

وقال الأشعري القمي في (المقالات والفرق):

(ولد الحسن بن علي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلثين ومائتين، وتوفي بسر من رأى يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين، ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه، وهو ابن ثمان و عشرين سنة، وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل، وكانت إمامته خمس سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام، وتوفي ولم ير له خلف ولم يعرف له ولد ظاهر، فافتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وامه وهي أم ولد كان يقال لها عسفان ثم سماها أبوه (حديثاً)، فافترق أصحابه من بعده خمس عشرة فرقة.

فرقة منها وهي المعروفة بالإمامية قالت: لله في أرضه بعد مضي الحسن بن علي حجة على عبادته وخليفة في بلاده، قائم بامر من ولد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا، أمرناه مبلغ عن آبائه مودع عن أسلافه ما استودعوه من علوم الله وكتبه وأحكامه وفرائضه وسننه، عالم بما يحتاج إليه الخلق من أمر دينهم ومصالح دنياهم خلف لأبيه، ووصي له، قائم بالأمر بعده، هاد للامة مهدي على المنهاج الأول والسنن الماضية من الأئمة الجارية، فيمن مضى منهم القائمة فيمن بقى منهم، إلى ان تقوم الساعة من وتيرة الأقباب، ونظام الولادة، ولا ينتقل ولا يزول عن حالها، ولا يكون الإمامة ولا يعود في اخوين بعد الحسن والحسين، ولا يجوز ذلك ولا يكون الا في عقب الحسن بن علي بن محمد إلى فناء الخلق وانقطاع أمر الله ونهيه ورفع التكليف عن عبادته، متصل ذلك ما اتصلت أمور الله، ولو كان في الأرض رجلاً

كان احدهما الحجة، ولو مات احدهما لكان الباقي منها الحجة، ما اتصل
أمر الله ودام نبيه في عبادته، وما كان تكليفه قائماً في خلقه.

ولا يجوز ان تكون الإمامة في عقب من يموت في حياة أبيه، ولا في وصي
له من أخ ولا غيره، إذ لم تثبت للميت في حياه أبيه في نفسه إمامة ولم يلزم
العبادة حجة...

وذلك ان المأثور عن الأئمة الصادقين مما لا دفع بين هذه العصابة من
الشيعة الإمامية، ولا شك فيه عندهم ولا ارتياب، ولم يزل إجماعهم عليه
لصحة مخرج الأخبار المروية فيه وقوة أسبابها، وجودة أسانيدھا وثقة
ناقليها.

ان الإمامة لا تعود في اخوين إلى قيام الساعة بعد حسن وحسين.
ولا يكون ذلك ولا يجوز ان تخلو الأرض من حجة من عقب الإمام
الماضي قبله ولو خلت ساعة لساخت الأرض ومن عليها.

فنحن متمسكون بإمامة الحسن بن علي، مقرون بوفاة موقنون مؤمنون
بأن له خلفاً من صلبه، متدينون بذلك، وانه الإمام من بعد أبيه الحسن بن
علي، وانه في هذه الحالة مستتر خائف مغمور مأمور بذلك، حتى يأذن الله عز
وجل له فيظهر ويعلن أمره، كظهور من مضى قبله من آباءه اذا أمر الله تبارك
وتعالى يفعل ما يشاء ويأمر بما يريد من ظهور وخفاء ونطق وصموت...
هذا مع القول المشهور من أمير المؤمنين (ان الله لا يخلى الأرض من حجة
له على خلقه ظاهر أو معروفاً أو خافياً مغموراً لكي لا يبطل حجته وبيئاته).

وبذلك جاءت الأخبار الصحيحة المشهورة عن الأئمة عليهم السلام، وليس

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٤٣

على العباد ان يبحثوا عن أمور الله ويقفوا اثر ما لا علم لهم به ويطلبوا إظهار ما ستره الله عليهم وغيبه عنهم... ولا البحث عن اسمه وموضعه، ولا السؤال عن أمره ومكانه حتى يؤمروا بذلك اذ هو عائلاً غائب خائف مغمور مستور بستر الله... بل البحث عن أمره وطلب مكانه والسؤال عن حاله وأمره محرم لا يحل ولا يسع لان في طلب ذلك وإظهار ما ستره الله عنا وكشفه وإعلان أمره والتنويه باسمه معصية لله، والعون على سفك دمه عائلاً ودماء شيعته وانتهاك حرمة، أعاذ الله من ذلك كل مؤمن ومؤمنة برحمته وفي ستر أمره والسكوت عن ذكره... ولا يجوز لنا ولا لاحد من الخلق ان يختار إماماً برأيه... وإنما اختيار الحجج والأئمة إلى الله عز وجل وإقامتهم إليه فهو يقيمهم ويختارهم ويخفيهم وإذا شاء إقامتهم فيظهرهم ويعلن أمرهم إذا أراد، ويستره إذا شاء فلا يبيديه، لانه تبارك وتعالى اعلم بتدبيره في خلقه واعرف بمصلحتهم والإمام اعلم بأمر نفسه وزمانه وحوادث أمور الله منا، وقد قال أبو عبد الله جعفر بن محمد وهو ظاهر الأمر معروف المكان مشهور الولادة والذكر لا ينكر نسبه شائع اسمه وذكره أمره في الخاص والعام من سماني باسمي فعليه لعنة الله، وقد كان الرجل من أولياءه وشيعته يلقاه في الطريق فيحيد عنه ولا يسلم عليه تقية، فإذا لقيه أبو عبد الله شكره على فعله وصوب له ما كان منه، وحمده عليه وذم من تعرف إليه وسلم عليه، واقدم عليه بالمكروه من الكلام... هذا كله لشدة التستر من الأعداء ولو جوب فرض استعمال التقية فكيف يجوز في زماننا هذا ترك استعمال ذلك مع شدة الطلب وضيق الأمر وجور السلطان عليهم، وقلة

رعايته لحقوق أمثالهم ومع ما لقي في الماضي أبو الحسن من المتوكل وشدته عليه وما حل بابي محمد وهذه العصابة من صالح بن وصيف لعنه الله وحبسه إياه، وأمره بقتله وحبسه له ولأهل بيته، وطلب الشيعة وما نالهم منه من الأذى والتعنت، تسمية من لم يظهر له خبر ولم يعرف له اسم مشهور وخفيت ولادته.

وقد رويت الأخبار الكثيرة الصحيحة (ان القائم تخفى على الناس ولادته) و (يحمل ذكره) و (لا يعرف اسمه) و (لا يعلم مكانه) (حتى يظهر) ويؤتم به قبل قيامه. ولا بد مع هذا الذي ذكرناه ووصفنا استتاره وخفاء من ان يعلم أمره وثقاته وثقات أبيه وان قلوبا... فهذه سبيل الإمامة وهذا المنهاج الواضح، والغرض الواجب اللازم الذي لم يزل عليه الإجماع من الشيعة الإمامية المهتدية رحمة الله عليها، وعلى ذلك كان إجماعنا إلى يوم مضى الحسن بن علي رضوان الله عليه.

وقالت الفرقة الثانية: ان الحسن بن علي حي لم يموت، وإنما غاب وهو القائم. ولا يجوز ان يموت الإمام ولا ولد له، ولا خلف معروف ظاهر والأرض لا تخلو من ذمام ولا حجة لله، ولا يلزم الخلق بالإمامة من ثبتت له الوصية والحسن بن علي فقد ثبتت وصيته بالإمامة وأشار أبوه إليه بالإمامة ولا يجوز ان تخلو الأرض ساعة من حجة وإمام على الخلق فهذه غيبة له وسيظهر حتى يعرف ظهوره ثم يغيبه غيبة أخرى وهو القائم.

وقالت الفرقة الثالثة: ان الحسن بن علي مات وحي^٣ بعد موته وهو

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٤٥

وقالت الفرقة الرابعة: ان الحسن بن علي قد صحت وفاته كما صحت وفاة آباءه بتواطؤ الأخبار التي لا يجوز تكذيب مثلها، وكثرة المشاهدين لموته وتواتر ذلك عن الموالي له والعدو، وهذا ما لا يجب الارتياح فيه، وصح بمثل هذه الأسباب انه لا خلف له، فلما صح عندنا الوجهان ثبت انه لا إمام بعد الحسن بن علي، وان الإمامة انقطعت وذلك جائز في المعقول والقياس والتعارف، كما جاز ان تنقطع النبوة بعد محمد صلى الله عليه وآله... وهذه الفرقة لا توجب قيام القائم ولا خروج مهدي، وتذهب في ذلك إلى بعض معاني البداء.

وقالت الفرقة الخامسة: ان الحسن بن علي قدمات وصح موته وانقطعت الإمامة إلى وقت يبعث الله فيه قائما من آل محمد ممن قد مضى، ان شاء بعث الحسن بن علي وان شاء بعث غيره من آباءه.

وقالت الفرقة السادسة: ان الحسن وجعفر لم يكونا إمامين فان الإمام كان محمد الميت في حياة أبيه، وان آباهما لم يوص إلى واحد منهما ولا أشار إليه بإمامة، وإنما ادعى ما لم يكن لهما بحق،... وادعوا ان لمحمد بن علي خلفا ذكراً. وقال بعضهم انه

حي لم يموت وان آباه غيبه وستره خوفا عليه.

وقالت الفرقة السابعة: ان الحسن بن علي توفي ولا عقب له والأمام بعده جعفر بن علي أخوه واليه أوصى الحسن ومنه قبل جعفر الوصية وعنه صارت إليه الإمامة، وذهبوا في ذلك إلى بعض مذاهب الفطحية في عبد الله وموسى ابني جعفر...

وقالت الفرقة الثامنة: ان الإمام جعفر بن علي وان إمامته أفضت إليه من قبل أبيه علي بن محمد وان القول بإمامة الحسن كان غلطاً وخطأً...

وقالت الفرقة التاسعة: بمثل مقال الفطحية الفقهاء منهم وأهل النظر، ان الحسن بن علي توفي وهو امام بوصية أبيه إليه،... فالإمام بعد الحسن بن علي جعفر أخوه لا يجوز غيره، اذ لا ولد للحسن معروف...

وقالت الفرقة العاشرة: ان الإمام كان محمد بن علي بإشارة أبيه إليه ونصبه له إماماً ونصه على اسمه وعينه... ثم بدا لله في قبضه إليه في حياة أبيه فأوصى محمد إلى جعفر أخيه بأمر أبيه ووصاه ودفع الوصية والعلوم والسلاح إلى غلام له يقال له نفيس كان في خدمة أبي الحسن، وكان عنده ثقة أميناً ودفع إليه الكتب والوصية، وأمره إذا حدث به حدث الموت، ان يكون ذلك عنده حتى يحدث على أبيه أبي الحسن حدث الموت، فيدفع ذلك كله حينئذ إلى أخيه جعفر.

وقالت الفرقة الحادية عشرة: ان الحسن بن علي قد توفي وهو إمام وخلف ابنا بالغاً يقال له محمد، وهو الإمام من بعده وان الحسن بن علي أشار إليه، ودل عليه وأمره بالاستتار في حياته مخافة عليه، فهو مستتر خائف في تقية من عمه جعفر...

وقالت الفرقة الثانية عشرة: بمثل هذه المقالة في إمامة الحسن بن علي وان له خلفاً ذكر ايقال له علي، وكذبوا القائلين بمحمد، وزعموا انه لا ولد للحسن غير علي، انه قد عرفه خاصة أبيه وشاهدوه، وهي فرقة قليلة بناحية سواد الكوفة.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٤٧

وقالت الفرقة الثالثة عشرة: أن للحسن بن علي وُلد وُلد بعده بثمانية أشهر وانه مستتر لا يعرف اسمه ولا مكانه...

وقالت الفرقة الرابعة عشرة: لا ولد للحسن بن علي أصلاً لانا تبحرنا ذلك بكل وجه وفتشنا عنه سرا وعلانية، وبحثنا عن خبره في حياة الحسن بكل سبب فلم نجده... ولكن هاهنا حبل قائم مشهور قد صح في سرية له وقد وقف على ذلك السلطان والعامّة، وصح عندهم ذلك وسيلد ذكرا إماما، واحتجوا بالخبر الذي روى عن جعفر ان القائم يخفى على الناس حملة وولادته.

وقالت الفرقة الخامسة عشرة: نحن لا ندرى ما نقول في ذلك وقد اشتبه علينا الأمر فلسنا نعلم ان للحسن بن علي ولد أم لا، أم أن الإمامة صحت لجعفر أم لمحمد، وقد كثرت الاختلاف. إلا أن نقول أن الحسن بن علي كان إماما مفترض الطاعة ثابت الإمامة، وقد توفي عاشيا وصحت وفاته، والأرض لا تخلو من حجة فنحن نتوقف ولا نقدم على القول بإمامه احد بعده، اذ لم يصح عندنا أن له خلفاً وخفي علينا أمره، حتى يصح لنا الأمر ويتبين، ونتمسك بالأول كما امرنا، انه إذا هلك الإمام ولم يعرف الذي بعده فتمسكوا بالأول حتى يتبين لكم الآخر^(١).

أقول ويتضح من القراءة السريعة:

ان النصين يتفقان على مسألة تفرق أصحاب الحسن العسكري إلى اربع

(١) المقالات والفرق للأشعري القمي: ١٠١-١١٥.

عشرة فرقة وعدم ذكر حجم كل فرقة منها الأمر الذي يجعل القارئ محقاً أن يفترض ان هذه الفرق متكافئة عددياً، وبالتالي يحكم ببساطة ان نسبة الفرقة الإمامية هي نسبة واحد من أربعة عشر^(١).

وتزداد أهمية وخطورة النتيجة حين نعلم ان النوبختي والأشعري القمي هما من علماء الشيعة المعاصرين لفترة الغيبة الصغرى فالأشعري القمي توفي سنة ٣٠١ هجرية والنوبختي توفي في حدود سنة ٣٢٠ هجرية. والمسألة بهذه الحدود قد يكون القارئ البسيط فيها معذوراً، غير إنه إذا كان قارئاً مثقفاً له رأي فيما يقرأ أو كان باحثاً يريد لبحثه ان يكتسب صفة العلمية والموضوعية أو كان مجدداً يريد ان يواجه الملايين ليخطئها في مالديها ويقدم لها معلومات جديدة ينبغي له القيام بعدة أمور قبل التصديق بالتصور الأنف الذكر وهي:

١. عليه ان يفسر ظاهرة التشابه بين الكتابين وهل هما كتابان حقاً أم هما كتاب واحد بعضهما اصل والآخر مهذب بشكل طفيف؟.
٢. ان يقوم بتوثيق النسختين فهل المطبوع هو نسخة المؤلف أو نسخة عنها أو نسخة متأخرة جداً لا يعرف الأصل الذي استنسخت عنه؟
٣. أن يقوم بتوثيق النص فيقارن بين النسخة التي بين يديه والمنقول عن الأصل في كتب أخرى في فترات أقدم من النسخة الخطية.

(١) ومع ان الحق لا يقاس بالكثرة العددية الا إن الكثرة هنا لها حساب خاص علينا ان نوليها أهمية ونتحقق منه.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٤٩

٤. أن يبحث عن مصادر أخرى في الموضوع نفسه فقد يجد ما يؤيد أو ما يعارض وعليه أن يعالج التعارض أو يرجح مصدرا على آخر بمرجحات مقبولة علميا.

ومن المؤسف ان الأستاذ الكاتب لم يقيم بواحدة من تلك الأمور في هذا المورد الخطير وبقي في إطار نسختي النوبختي والأشعري ليقرر الحقيقة فيقول: (ان الفرقة الإمامية هي شذمة قليلة من بين اربع عشرة فرقة) ثم يتدرج في الحكم إلى ما نقلناه عنه آنفا.

لقد نبهناه في الحلقة الأولى يوم كتبنا ردا على ما نشره في نشرة الشورى إلى قيام الباحثين ببحوث حول نسختي الأشعري والنوبختي وكونها كتابا واحدا المؤلف واحد هو النوبختي أو الأشعري القمي. ومع ذلك لم يستفد من التنبيه ولم يتعرض لأبحاث الباحثين سلباً أو إيجاباً وطبع كتابه وضمّنه ما نشره في نشرته الشورى أكثر من الاستشهاد في كتابه بعبارات فرق الشيعة للنوبختي والمقالات والفرق للأشعري القمي إذ جاء فيه ما يقرب من (٧٦) إحالة إلى هذين المصدرين من أصل (٦٢٧) إحالة إلى مصادر أخرى في القسم الأول والثاني من كتابه.

ما نقله الشيخ المفيد عن كتاب فرق الشيعة:

مضافا إلى ذلك لم يقارن بين ما نقله الشيخ المفيد عن النوبختي في كتابه الفصول المختارة من انقسام أصحاب الحسن العسكري عليه السلام إلى اربع عشرة فرقة والنص عند الشيخ المفيد كما يلي:

قال الشيخ المفيدت ١٣٤ في كتابه الفصول المختارة (ولما توفي أبو محمد

الحسن بن علي بن محمد عليه السلام افترق أصحابه بعده على ما حكاه أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي بأربع عشرة فرقة، فقال الجمهور منهم بإمامة القائم المنتظر عليه السلام وأثبتوا ولادته وصححو النص عليه وقالوا هو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله ومهدي الأنام^(١).

ويتضح من هذا النص ان نسخة النوبختي المطبوعة قد أصابها التحريف حين لم يذكر فيها عبارة (الجمهور منهم)^(٢).

ما ذكره الشيخ أبو سهل النوبختي:

أقول: ويؤكد وقوع هذا التحريف في النسخة المطبوعة لكتاب فرق الشيعة للنوبختي ما ذكره الشيخ أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي^(٣) وهو خال الحسن بن علي النوبختي صاحب فرق الشيعة.

(١) ثم ذكر الشيخ المفيد تلك الفرق وما نسب إليها من قول وناقشه ثم عقب عليه بقوله: (وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذه وهو سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة الا الإمامية الإثنا عشرية القائلة بإمامة ابن الحسن المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله القاطعة على حياته وبقائه إلى وقت قيامه بالسيف حسبما شرحناه فما تقدم عنهم وهم أكثر فرق الشيعة عددا وعلماء ومتكلمون ونظار وصالحون وعباد ومتفقهة وأصحاب حديث وأدباء وشعراء، وهم وجه الإمامية ورؤساء جماعتهم والمعتمد عليهم في الديانة ومن سواهم منقرضون ولا يعلم أحد من جملة الأربع عشرة فرقة التي قدمنا ذكرها ظاهرا بمقالة ولا موجودا على هذا الوصف من ديانتته وإنما الحاصل منهم حكاية عن سلف وأراجيف بوجود قوم منهم لا تثبت).

(٢) نبهنا إلى وقوع التحريف في نسخة فرق الشيعة بالمقارنة بين نصها ونص الشيخ المفيد عن النوبختي أخونا الحجة الشيخ عبد الله الدشتي جزاه الله خير الجزاء.

(٣) كان وجهها من وجوه علماء الشيعة سنة ٣٠٥ هـ وحضر وفاة السفير الثاني ووصيته إلى الحسين بن روح، وكان يترقب قسم من الشيعة ان يكون هو النائب بعد وفاة السفير الثاني لوجهته وشدة اتصاله واختصاصه به وستأتي جملة أخرى من ترجمته.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٥١
قال أبو سهل في كتابه (التنبيه في الإمامة): ان الحسن عليه السلام خلف جماعة
من ثقاته ممن يروي عنه الحلال والحرام ويؤدي كتب شيعته وأمواهم
ويخرجون الجوابات وكانوا بموضع من الستر والعدالة بتعديله إياهم
في حياته، فلما مضى اجمعوا جميعاً على انه قد خلف ولدا هو الإمام وأمروا
الناس أن لا يسألوا عن اسمه وان يستر واذلك من أعدائه، وطلبه السلطان
اشد طلب ووكل بالدور والحبالي من جواري الحسن عليه السلام ^(١).

أقول: ومن البعيد جداً ان يكون ابن الأخت وهو معني بالامر غير
مطلع على كتاب خاله في الموضوع نفسه وهو شيخ متكلمي الشيعة في
بغداد في وقته وإذا اطلع عليه وكان مخالفا له فمن البعيد ان لا يذكر رأيه.

ما ذكره الشيخ الصدوق:

وقد أشار إلى هذه الحقيقة أيضا الشيخ الصدوق في كتابه إكمال الدين
ص ٤٥، قال: كل من سألنا من المخالفين عن القائم عليه السلام، لم يخل من ان
يكون قائلاً بإمامة الأئمة الأحد عشر من آباءه عليهم السلام أو غير قائل بإمامتهم.
فان كان قائلاً بإمامتهم لزمه القول بإمامة الإمام الثاني عشر لنصوص
آبائه الأئمة عليهم السلام عليه باسمه ونسبه وإجماع شيعتهم على القول بإمامته وانه
القائم الذي يظهر بعد غيبة طويلة فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت
جوراً وظلماً.

(١) أنظر إكمال الدين للشيخ الصدوق ص ٩٣.

ما ذكره الذهبي:

مضافاً إلى ذلك فقد نص على حقيقة: (ان المعتقدين بالمهدي بن الحسن العسكري عليه السلام هم جمهور أصحاب الأمام الحسن العسكري عليه السلام وليس شردمة) الذهبي في كتابه (سير أعلام النبلاء) وابن حزم الأندلسي في كتابه (الفصل) والأشعري السني في كتابه مقالات الإسلاميين.

قال الذهبي (ت ٧٤٨) في سير أعلام النبلاء ج ١٣ / ١١٩ - ١٢٢ «نقل أبو محمد بن حزم أن الحسن (بن علي بن محمد) مات عن غير عقب. قال وثبت جمهور الرافضة على أن للحسن ابناً أخفاه».

ما ذكره ابن حزم ت ٥٤٨ هجرية:

وقال ابن حزم (٤٨٤-٥٤٨ هجرية) في كتابه (الفصل في الملل) ج ٧٧ / ٤ «وقالت الروافض الإمامة في علي وحده بالنص عليه ثم في الحسن ثم في الحسين وادعوا نصاً آخر من النبي صلى الله عليه وآله عليهما بعد أبيهما ثم علي ابن الحسين لقول الله عز وجل (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله). قالوا فولد الحسين أحق من أخيه ثم محمد بن علي بن الحسين ثم جعفر بن علي ابن الحسين. وهذا مذهب جميع متكلميهم كهشام بن الحكم وهشام الجواليقي وداود الحواري وداود الرقي وعلي بن منصور وعلي بن هيثم وأبي علي السكاك تلميذ هشام بن الحكم ومحمد بن جعفر بن النعمان شيطان الطاق وأبي ملك الحضرمي وغيرهم.

ثم افرقت الرافضة بعد موت هؤلاء المذكورين وموت جعفر بن محمد فقالت طائفة بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر. وقالت طائفة بإمامة ابنه

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٥٣
محمد بن جعفر وهم قليل وقالت طائفة جعفر حي لم يموت. وقال جمهور
الرافضة بإمامة ابنه موسى بن جعفر ثم علي ابن موسى ثم محمد بن علي
بن موسى ثم علي بن محمد بن موسى ثم الحسن بن علي. ثم مات الحسن
غير معقب فافترقوا فرقا وثبت جمهورهم على أنه ولد للحسن بن علي ولد
فأخفاه وقيل بل ولد له بعد موته من جارية له اسمها صقييل وهو الأشهر
وقال بعضهم بل من جارية له اسمها نرجس وقال بعضهم من جارية له
اسمها سوسن».

وقال في ج ٤ / ١٣٨ «وقالت القطعية من الإمامية الرافضة كلهم وهم
جمهور الشيعة ومنهم المتكلمون والنظّارون والعدد العظيم بان محمد بن
الحسن بن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب حي لم يموت ولا يموت حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً
كما ملئت جوراً وهو عندهم المهدي المنتظر، ويقول طائفة منهم ان مولد
هذا الذي لم يخلق قط في سنة ستين ومائتين سنة موت أبيه وقالت طائفة
منهم بل بعد موت أبيه بمدة وقالت طائفة منهم بل في حياة أبيه... وكل
هذا هوس ولم يعقب الحسن المذكور ذكراً ولا انثى فهذا اول نُوك^(١) الشيعة
ومفتاح عظيماهم واخفها وان كانت مهلكة^(٢)».

(١) النُّوك بالضم الحُمق، والأنوك: الأحمق.

(٢) أقول: لئن لم يثق ابن حزم ونظراؤه بنقل جمهور الشيعة ان إمامهم الحسن العسكري قد
ولد له ولد نص عليه بالإمامة. فقد وثق بقولهم آخرون من علماء السنة وأثبتوا أن للحسن
العسكري خَلَف سباه محمداً ولقبه المهدي ومن هؤلاء: سبط بن الجوزي الحنيلي ت ٦٤٥

أقول: ذكر السيد هبة الدين الشهرستاني في مقدمة كتاب فرق الشيعة للنوبختي أن نسخة من فرق الشيعة للنوبختي كانت عند ابن حزم^(١) وهو قرينة ثالثة على ان النسخة المتداولة من كتاب فرق الشيعة محرفة في هذا الموضوع.

ما ذكره الأشعري السني في كتابه المؤلف سنة ٢٩٧ هجرية:

أقول: وهناك من هو أقدم من ابن حزم ممن قرر حقيقة أن جمهور أصحاب الحسن العسكري كانوا يؤمنون بان الحسن العسكري له ولد هو الإمام الثاني عشر وهو المهدي المنتظر، وهو مصدر مهم جدا لا ينبغي لباحث أن يغفله وهو كتاب (مقالات الإسلاميين) لابي الحسن الأشعري السني (ت ٣٢٤ هجرية) وقد انتهى من تأليفه سنة ٢٩٧ هجرية (أي بعد خمس وثلاثين سنة من وفاة الحسن العسكري).

قال أبو الحسن الأشعري السني «الفرقة الأولى منهم وهم القطعية وإنما سموا قطعية لأنهم قطعوا على موت موسى بن جعفر بن محمد بن علي وهم جمهور الشيعة يزعمون أن النبي نص على إمامة علي بن أبي طالب واستخلفه بعده بعينه واسمه وان عليا نص على إمامة ابنه الحسن بن علي وان الحسن بن علي نص على إمامة أخيه الحسين بن علي وان الحسين بن علي

في كتابه تذكرة الخواص / ٣٦٣، ومحمد بن طلحة الشافعي ت ٦٥٢ في مطالب السؤل ٢ / ٧٩ وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة / ٢٨٧ وابن طولون ت ٩٥٣ في كتابه الأئمة الإثني عشر وغيرهم وقد عد المرجع المعاصر الشيخ الصافي في كتابه منتخب الأثر خمسا وستين عالما من علماء السنة ممن ذكر ذلك (انظر هامش ص ٣٢٢ فبعدها).

(١) فرق الشيعة للنوبختي، مقدمة السيد هبة الدين الشهرستاني / زي.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٥٥

نص على إمامة ابنه علي بن الحسين وان علي بن الحسين نص على إمامة ابنه محمد بن علي وان محمد بن علي نص على إمامة ابنه جعفر بن محمد وان جعفر بن محمد نص على إمامة ابنه موسى بن جعفر وان موسى بن جعفر نص على إمامة ابنه علي بن موسى وان علي بن موسى نص على إمامة ابنه محمد بن علي بن موسى وان محمد بن علي بن موسى نص على إمامة ابنه الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى وهو الذي كان بسامرا وان الحسن بن علي نص على إمامة ابنه محمد بن الحسن بن علي وهو الغائب المنتظر عندهم الذي يدعون انه يظهر فيملاً الأرض عدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً» .

ويتضح من ذلك كله في ضوء المصادر الشيعية والسنية القديمة: ان جمهور أصحاب الحسن العسكري وثقاته وهم جمهور الشيعة آنذاك كانوا يقولون بالولد وكون أبيه الحسن عليه السلام قد نص على إمامته وانه المهدي الموعود طوال الغيبة الصغرى (أي القرن الثالث الهجري والربع الأول من القرن الرابع الهجري).

القضية الثانية: قضية الحيرة في بدء الغيبة الكبرى

مما لا شك فيه أن قسماً كبيراً من الشيعة عاشوا حيرة شاملة حين بلغهم خبر انقطاع النيابة الخاصة بعد وفاة النائب الرابع، حيث لا يوجد مرجع معين من الإمام المهدي عليه السلام ينهض بأمرهم، مع كثرة الشبهات التي أثارها الزيدية والمعتزلة وغيرهم، وتصدى علماء الشيعة في تلك الفترة لرفع الحيرة التي نشأت بسبب ذلك وكتبوا كتباً خالدة منها:

- كتاب (الغيبة) لمحمد بن إبراهيم النعماني (ألفه بين سنة ٣٣٣ هجرية وسنة ٣٤٢ هجرية).

- و (الإمامة والتبصرة من الحيرة) لعلي بن بابويه (ت ٣٢٩)

- و (إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة) لمحمد بن

علي بن بابويه (ت ٣٨٦).

- و (الغيبة) للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠).

- وغيرها.

قال علي بن بابويه في الإمامة والتبصرة ص ٩: «رأيت كثيرا ممن صح عقده، وثبتت على دين الله وطأته، وظهرت في الله خشيته، قد أحادته الغيبة، وطال عليه الأمد حتى دخلته الوحشة،... فجمعت أخبارا تكشف الحيرة...»

وقال النعماني في كتاب الغيبة ص ٢٠: «أما بعد فإننا رأينا طوائف من العصاة المنسوبة إلى التشيع المتمية إلى نبيها محمد وآله صلى الله عليهم - ممن يقول بالإمامة التي جعلها الله برحمته دين الحق ولسان الصدق وزينا لمن دخل فيها ونجاة وجمالا لمن كان من أهلها وفاز بذمتها وتمسك بعقدتها ووفى لها بشروطها من المواظبة على الصلوات وإيتاء الزكوات والمسابقة إلى الخيرات، واجتناب الفواحش والمنكرات، والتنزه عن سائر المحظورات، ومراقبة الله تقدس ذكره في الملأ والخلوات، وتشغل القلوب وإتباع الأنفس والأبدان في حيازة القربات - قد تفرقت كلمها، وتشعبت

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٥٧

مذاهبها، واستهانت بفرائض الله عز وجل، وحتت إلى محارم الله تعالى، فطار بعضها علوا، وانخفض بعضها تقصيرا، وشكوا جميعا إلا القليل في إمام زمانهم وولى أمرهم وحجة ربهم... للمحنة الواقعة بهذه الغيبة التي سبق من رسول الله ﷺ ذكرها، وتقدم من أمير المؤمنين عليه السلام خبرها، ونطق في المأثور من خطبه والمروي عنه من كلامه وحديثه بالتحذير من فتنتها، وحمل أهل العلم والرواية عن الأئمة من ولده: واحدا بعد واحد أخبارها حتى ما منهم أحد إلا وقد قدم القول فيها،... ووجدنا الرواية قد أتت عن الصادقين عليه السلام بما أمروا به من وهب الله عز وجل له حظا من العلم وأوصله منه إلى ما لم يوصل إليه غيره من تبين ما اشتبه على إخوانهم في الدين، وإرشادهم في الحيرة إلى سواء السبيل، وإخراجهم عن منزلة الشك إلى نور اليقين. فقصدت القرية إلى الله عز وجل بذكر ما جاء عن الأئمة الصادقين الطاهرين عليه السلام من لدن أمير المؤمنين عليه السلام إلى آخر من روي عنه منهم في هذه الغيبة التي عمى عن حقيقتها ونورها من أبعده الله عن العلم بها والهداية إلى ما أوتي عنهم عليه السلام فيها ما يصحح لأهل الحق حقيقة ما روه ودانوا به، وتؤكد حجتهم بوقوعها وبصدق ما آذنوا به منها.

وإذا تأمل من وهب الله تعالى له حسن الصورة وفتح مسامع قلبه، ومنحه جودة القرينة وأتحفه بالفهم وصحة الرواية بما جاء عن الهداة الطاهرين صلوات الله عليهم على قديم الأيام وحديثها من الروايات المتصلة فيها... عَلِمَ أن هذه الغيبة لو لم تكن ولم تحدث مع ذلك ومع ما روي

على مر الدهور فيها كان مذهب الإمامة باطلا^(١) لكن الله تبارك وتعالى صدَّق إنذار الأئمة عليهم السلام بها، وصحح قولهم فيها في عصر بعد عصر».

وقال محمد بن علي بن بابويه في كتابه «إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة» ص ٢: إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا أنى لما قضيت وطري من زيارة علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعت إلى نيسابور وأقيمت بها، فوجدت أكثر المختلفين إلى من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقائيس، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحق ورددتهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم، حتى ورد إلينا من بخاراشيخ من أهل الفضل والعلم والنباهة ببلد قم، طال ما تمتيت لقاءه واشتقت إلى مشاهدته لدينه وسديدرأيه واستقامة طريقته، وهو الشيخ نجم الدين أبو سعيد محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت القمي... فبينما هو يحدثني ذات يوم إذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار الفلاسفة والمنطقيين كلاما في القائم عليه السلام قد حيره وشككه في أمره لطول غيبته وانقطاع أخباره، فذكرت له فصولا في إثبات كونه عليه السلام ورويت له أخبارا في غيبته عن النبي والأئمة عليهم السلام سكنت إليها نفسه، وزال بها عن قلبه ما كان دخل عليه من الشك والارتباب والشبهة، وتلقى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسمع والطاعة والقبول والتسليم،

(١) مراده ان خبر الغيبة متواتر عن الأئمة عليهم السلام فإذا لم تقع فإن معنى ذلك تخلف الأخبار عن الواقع وبالتالي يؤدي إلى هدم التصديق المطلق بالأخبار الثابتة عن الأئمة عليهم السلام.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٥٩

وسألني أن أصنف (له) في هذا المعنى كتابا، فأجبتة إلى ملتسمه ووعده جمع ما ابتغى إذا سهل الله لي العود إلى مستقري ووطني بالري.

فبينما أنا ذات ليلة أفكر فيما خلفت ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبني النوم فرأيت كأنني بمكة أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله، وأقول «أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة» فأرى مولانا القائم صاحب الزمان - صلوات الله عليه - واقفا بباب الكعبة، فأدنو منه على شغل قلب وتقسم فكر، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرسه في وجهي، فسلمت عليه فرد علي السلام، ثم قال لي لم لا تصنف كتابا في الغيبة حتى تكفي ما قد همك؟ فقلت له يا ابن رسول الله قد صنفت في الغيبة أشياء، فقال عليه السلام ليس على ذلك السبيل أمرك أن تصنف الآن كتابا في الغيبة واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام. ثم مضى صلوات الله عليه. فانتبهت فزعا إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممثلا لأمير ولي الله وحقته، مستعينا بالله ومتوكلا عليه ومستغفرا من التقصير، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

أقول:

أن السر في هذه الحيرة هو انقضاء الجيل الذي شاهد الإمام عليه السلام وتعامل معه حسيا ونشر أخباره بين الشيعة بشكل خاص، وكون الغيبة ظاهرة جديدة لم يسبق لها مثيل في المجتمع الإسلامي مع وجود شبهات وتساؤلات من الخصوم.

وقد وفق العلماء المذكورون ونظراًؤهم رحمهم الله جميعاً في الإجابة على كل شبهة أثيرت حول الغيبة وما يرتبط بها حتى عادت الغيبة لدى الشيعة بمنزلة المشاهدة وصارت دليلاً آخر على صدق إمامة أهل البيت عليهم السلام وآية من آياتهم كما أشار النعماني إلى ذلك.

وفي ضوء ما بيناه يتضح:

ان قول الأستاذ الكاتب: «إذا استثنينا شذمة قليلة، ان إجماع الشيعة في القرن الثالث والقرن الرابع كان قائماً على عدم الإيمان بوجود (محمد بن الحسن العسكري) وقد ذكر ذلك عامة مؤرخي الشيعة كالنوبختي والأشعري والكليني والنعماني والصدوق والمفيد والطوسي، الذي اطلقوا على ذلك العصر اسم (عصر الحيرة). (٢٣٤-٢٣٥)».

لم يكن قد تحرّى فيه الأمانة والدقة العلمية، ولا استوعب المصادر الأساسية في مثل هذه القضية الخطيرة.

المبحث الثاني:

الإمامة بعد الحسن والحسين عليهما السلام لا تكون في أخوين

قوله: «وكان الدافع الرئيسي لهذا القول (أي ان للحسن العسكري ولد) هو التمسك بقانون (الوراثة العمودية) و(عدم جواز انتقال الإمامة إلى أخوين بعد الحسن والحسين) وبالرغم من أنه (أي القانون المذكور) كان قولاً ضعيفاً ولم يجمع الشيعة الإمامية عليه في ذلك الوقت خلافاً لما ادعى الطوسي بعد ذلك بمأتي عام». أقول: ان قانون الوراثة العمودية وعدم جواز انتقال الإمامة إلى أخوين بعد الحسن والحسين مما اتفق عليه جمهور الشيعة الإمامية بعد الإمام الصادق عليه السلام في القرن الثاني والثالث وقد نقل هذه الحقيقة النوبختيان الخال وابن أخته والأشعري القمي في كتبهم قبل الشيخ الطوسي بأكثر من مائة عام، هذا مضافاً إلى الروايات الصحيحة الواردة بذلك.

نص الشبهة

قال: «أن القول بـ (عدم جواز انتقال الإمامة إلى أخوين بعد الحسن والحسين ووجوب استمرارها في الأعمام) قول ضعيف ولم يجمع الشيعة الإمامية عليه في ذلك الوقت خلافاً لما ادعى الطوسي بعد ذلك بمأتي عام». (ص ١٨٩).

الرد على الشبهة

أقول: بل هو قول جمهور الشيعة الإمامية والمشهور بل المتواتر بينهم قبل ولادة المهدي عليه السلام كما نقله إسماعيل بن علي النوبختي في كتابه (التنبيه في الإمامة) وابن أخته الحسن بن موسى النوبختي في كتابه فرق الشيعة والأشعري القمي في كتابه المقالات والفرق على فرض تعدد الكتابين المتداولين.

قول أبي سهل النوبختي:

قال إسماعيل بن علي النوبختي في كتاب التنبيه:

«وعلمنا بالأخبار المتواترة عن الأئمة الصادقين عليهم السلام ان الإمامة لا تكون بعد كونها في الحسن والحسين عليهما السلام الا في ولد الإمام ولا يكون في أخ ولا قرابة»^(١).

قول الأشعري القمي:

وقال الأشعري القمي في المقالات والفرق:

«ففرقة منها وهي المعروفة بالإمامية قالت لله في ارضه بعد مضي الحسن بن علي حجة على عباده وخليفة في بلاده، قائم بامرهم من ولد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا،... على المنهاج الأول والسنن الماضية من الأئمة الجارية، فيمن مضى منهم القائمة فيمن بقى منهم، إلى ان تقوم الساعة من وتيرة الأعقاب، ونظام الولادة، ولا ينتقل ولا يزول عن حالها، ولا يكون

(١) إكمال الدين للصدوق / ٩٢.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة ووجود الإمام المهدي (ع) ١٦٣

الإمامة ولا يعود في اخوين بعد الحسن والحسين، ولا يجوز ذلك ولا يكون إلا في عقب الحسن بن علي بن محمد إلى فناء الخلق وانقطاع امر الله ونبيه ورفع التكليف عن عباده، متصل ذلك ما اتصلت أمور الله، ولو كان في الأرض رجلان كان احدهما الحجة، ولو مات احدهما لكان الباقي منها الحجة، ما اتصل امر الله ودام نبيه في عباده، وما كان تكليفه قائماً في خلقه، ولا يجوز ان تكون الإمامة في عقب من يموت في حياة أبيه، ولا في وصي له من أخ ولا غيره، إذ لم تثبت للميت في حياة أبيه في نفسه إمامة ولم يلزم العبادة حجة...

وذلك ان المأثور عن الأئمة الصادقين مما لا دفع بين هذه العصابة من الشيعة الإمامية، ولا شك فيه عندهم ولا ارتياب، ولم يزل إجماعهم عليه لصحة مخرج الأخبار المروية فيه وقوة أسبابها، وجودة أسانيدها وثقة ناقلها»^(١).

قول علي بن الحسن النوبختي:

وقال علي بن الحسن النوبختي في فرق الشيعة:

«قالت الفرقة الثانية عشرة وهم (الإمامية) ليس القول كما قال هؤلاء كلهم بل لله عز وجل في الأرض حجة من ولد الحسن بن علي وامر الله بالغ وهو وصي لأبيه على المنهاج الأول والسنن الماضية ولا تكون الإمامة في اخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام. ولا يجوز ذلك ولا تكون الا في عقب

(١) المقالات والفرق / ١٠٣ .

الحسن بن علي إلى ان ينقضي الخلق متصلا ذلك ما اتصلت أمور الله تعالى. ولو كان في الأرض رجلا ن كان احدهما الحجة ولو مات احدهما لكان الآخر الحجة مادام امر الله ونهيه قائمين في خلقه. ولا يجوز ان تكون الإمامة في عقب من لم تثبت له إمامة ولم تلزم العباد به حجة ممن مات في حياة أبيه ولا في ولده...

وهذا الذي ذكرناه هو المأثور عن الصادقين الذي لا تدافع له بين هذه العصابة ولا شك فيه لصحة مخرجه وقوة أسبابه وجودة إسناده^(١). وفي ضوء ذلك فان الشيخ الطوسي كان قوله مؤكدا لما نقله النوبختي والأشعري القمي وليس مؤسسا.

نموذج من الروايات:

أما الأخبار في ذلك فكثيرة نذكر منها ما رواه الكليني في الكافي بأسانيد صحيحة.

عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبدا، إنما جرت في علي بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فلا تكون بعد علي بن الحسين عليه السلام إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب^(٢).

(١) فرق الشيعة / ١١١، أوردناه إلى جنب كتاب المقالات والفرق على فرض تعددهما.

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٨٥.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٦٥
وعن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي
نجران، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد
الله عليه السلام أنه قال لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين إنما هي في
الأعقاب وأعقاب الأعقاب^(١).

وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل
بن بزيع، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه سئل أتكون الإمامة في عم أو خال؟
فقال لا، فقلت ففي أخ؟ قال لا، قلت ففي من؟ قال في ولدي، وهو يومئذ
لا ولد له^(٢).

(١) الكافي ج ١ ص ٢٨٦.

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٨٦.

المبحث الثالث:

روايات أهل البيت عليهم السلام في تشخيص هوية

الإمام المهدي عليه السلام

قوله: أما الروايات الواردة حول الغيبة والغائب فهي لا تتحدث عن غائب بالتحديد... وهي لا تتحدث عن أمر قبل وقوعه حتى يكون ذلك إعجازا ودليلا على صحة الغيبة كما قال الشيخ الصدوق. أقول: إن روايات أهل البيت المتداولة عند الشيعة في القرن الثاني الهجري تتحدث عن غائب بالتحديد وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت والخامس من ولد الصادق عليه السلام، وأنه يغيب غيبتين إحداهما طويلة ثم يقوم بعدها، وبالتالي فهي تتحدث عن أمر قبل وقوعه، وفيما يلي طرف مما رواه الحسن بن محبوب السّراد (١٤٩-٢٢٤ هجرية) في كتابه المشيخة وغيره من كتبه وكتب غيره التي كانت متداولة عند الشيعة قبل ولادة المهدي بنصف قرن تقريبا.

نص الشبهة

قال: «أما الروايات الواردة حول الغيبة والغائب فهي لا تتحدث عن غائب بالتحديد... وهي لا تتحدث عن أمر قبل وقوعه حتى يكون ذلك إعجازا ودليلا على صحة الغيبة كما قال الشيخ الصدوق»

ص ١٩٧ بيروتية.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٦٧

«إن تحديد هوية الإمام المهدي بالثاني عشر من أئمة أهل البيت قد حدث في وقت متأخر بعد وفاة الإمام الحسن العسكري بفترة طويلة إي في بداية القرن الرابع الهجري.

ولو كانت هوية المهدي قد تحددت من قبل منذ زمان رسول الله ﷺ أو الأئمة الأحد عشر السابقين لما اختلف المسلمون ولا الشيعة ولا الإمامية ولا شيعة الحسن العسكري في تحديد هوية المهدي» (١٨٢).

الرد على الشبهة

أقول: إن روايات أهل البيت عليهم السلام المتداولة عند الشيعة في القرن الثاني الهجري والرابع الأول من القرن الثالث الهجري تتحدث عن غائب بالتحديد وبالتالي فهي قد أخبرت عن أمر قبل وقوعه.

وقد ذكرت هذه الروايات ان القائم المهدي الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم هو الثاني عشر من أهل البيت وهو التاسع من ذرية الحسين وفي بعضها هو السابع من ذرية الباقر وفي بعضها هو السادس من ذرية الصادق وفي بعض هذه الروايات هو الخامس من ولد الكاظم هذا مضافا إلى روايات كثيرة جدا تشير إلى أن هذا القائم له غيبة طويلة، وفي روايات أخرى ان له غيبتين إحداهما طويلة يقال له فيها مات أو هلك، وفي بعضها انه تخفى ولادته على الناس، وفي بعضها هو الذي يقول الناس عنه لم يولد بعد وفي بعضها انه اصغر الأئمة سنا وأخلمهم ذكرا.

وليس بعد هذه الأوصاف من غموض كما يدعي الأستاذ الكاتب

مضافاً إلى ذلك العلامات التي ذكرت كمقدمة لظهوره من قبيل زوال ملك بني العباس وخروج السفيناني والصيحة في شهر رمضان وأنه لا يقوم حتى يذهب ثلثا الناس وأنه لا تبقى فئة من الناس لا تجرب حظها من الحكم والسيرة بين الناس وأنه يظهر في زمانه عيسى ويصلي خلفه.

ان هذه الصفات والعلامات لا تبقى مجالاً للقول ان الروايات الواردة في المهدي غامضة ولم تحدد هويته كما ادعى ذلك الأستاذ الكاتب.

وقد ذكر تلك الروايات علماء الشيعة الأقدمين وقدموها كظاهرة ملفتة للنظر وعلامة من علامات صدق إمامة أهل البيت عليهم السلام.

تعليق الشيخ أبي سهل النوبختي على أخبار الغيبيتين:

قال الشيخ أبي سهل النوبختي رحمته الله: «وصحة غيبته بالأخبار المشهورة في غيبة الإمام عليه السلام وان له غيبتين إحداهما اشد من الأخرى.

ومذهبنا في غيبة الإمام في هذا الوقت لا يشبه مذهب الممطورة في موسى^(١) بن جعفر لان موسى مات ظاهراً ورآه الناس ميتاً ودفن دفناً مكشوفاً ومضى لموته اكثر من مائة سنة وخمسين سنة لا يدعي احد انه يراه ولا يكتبه ولا يرأسله، ودعواهم انه حي فيه إكذاب الحواس التي شاهدته ميتاً وقد قام بعده عدة أئمة فأتوا من العلوم بمثل ما أتى به موسى وليس في دعوانا هذه غيبة الإمام إكذاب للحس ولا محال ولا دعوى تنكرها العقول ولا تخرج من العادات وله إلى هذا الوقت من يدعي من شيعته الثقات

(١) هم الواقفية وهو لقب غلب عليها.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٦٩
المستورين انه باب إليه وسبب يؤدي عنه إلى شيعته أمره ونهيه ولم تطل المدة
في الغيبة طويلاً يخرج من عادات من غاب.
فالتصديق بالأخبار يوجب: اعتقاد إمامة ابن الحسن عليه السلام على ما
شرحت.

وانه قد غاب كما جاءت الأخبار في الغيبة فإنها جاءت مشهورة متواترة
وكانت الشيعة تتوقعها وتترجاها كما ترجوا بعد هذا من قيام القائم عليه السلام
بالحق وإظهار العدل.

ونسأل الله عز وجل توفيقاً وصبراً جميلاً برحمته^(١).

تعليق النعماني على إخبار الغيبتين:

وقال النعماني رحمته الله معلقاً على أخبار الغيبتين:

«هذه الأحاديث التي يذكر فيها أن للقائم عليه السلام غيبتين أحاديث قد
صحت عندنا بحمد الله، وأوضح الله قول الأئمة عليهم السلام وأظهر برهان
صدقهم فيها.

فأما الغيبة الأولى: فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الإمام عليه السلام
وبين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين موجودي الأشخاص والأعيان،
يخرج على أيديهم غوامض العلم، و عويص الحكم، والأجوبة عن كل
ما كان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات، وهي الغيبة القصيرة التي
انقضت أيامها وتصرمت مدتها^(٢).

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق / ٩٢.

(٢) يدل كلامه هذا انه ألف كتابه (الغيبة) بعد وفاة النائب الرابع علي بن محمد السمري أي
بعد سنة ٣٢٩ هجرية.

والغيبية الثانية: هي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط للأمر الذي يريده الله تعالى، والتدبير الذي يمضيه في الخلق، ولوقوع التمحيص والامتحان و البلبلة والغرلة والتصفية على من يدعي هذا الأمر كما قال الله عز وجل «ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب. وما كان الله ليطلعكم على الغيب» وهذا زمان ذلك قد حضر، جعلنا الله فيه من الثابتين على الحق، وممن لا يخرج في غربال الفتنة.

فهذا معنى قولنا «له غيبتان» ونحن في الأخيرة نسأل الله أن يقرب فرج أوليائه منها ويجعلنا في حيز خيرته وجملة التابعين لصفوته، ومن خيار من ارتضاه وانتجبه لنصرة وليه وخليفته فإنه ولي الإحسان، جواد منان».

وقال ﷺ معقبا على إخبار علامات الظهور وبعض صفات القائم عليه السلام: «العلامات التي ذكرها الأئمة: مع كثرتها واتصال الروايات بها وتواترها واتفاقها موجبة ألا يظهر القائم إلا بعد مجيئها وكونها، إذ كانوا قد أخبروا أن لا بد منها وهم الصادقون، حتى إنه قيل لهم «نرجو أن يكون ما نؤمل من أمر القائم عليه السلام ولا يكون قبله السفيناني» فقالوا: «بلى والله إنه لمن المحتوم الذي لا بد منه». ثم حققوا كون العلامات الخمس التي أعظم الدلائل والبراهين على ظهور الحق بعدها، كما أبطلوا أمر التوقيت وقالوا «من روى لكم عنا توقيتا فلا تهابوا أن تكذبوه كائنا من كان فإننا لا نوقت» وهذا من أعدل الشواهد على بطلان أمر كل من ادعى أو ادعى له مرتبة القائم ومنزلته وظهر قبل مجيء هذه العلامات، لا سيما وأحواله كلها

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٧١
شاهدة ببطلان دعوى من يدعى له، ونسأل الله أن لا يجعلنا ممن يطلب الدنيا
بالزخارف في الدين والتمويه على ضعفاء المرتدين، ولا يسلبنا ما منحنا به
من نور الهدى وضيائه، وجمال الحق وبهائه بمنه وطوله.

انظروا رحمكم الله - يا معشر الشيعة إلى ما جاء عن الصادقين عليهم السلام في
ذكر سن القائم عليه السلام وقولهم إنه وقت إفضاء أمر الإمامة إليه أصغر الأئمة
سنا وأحدثهم، وإن أحدا ممن قبله لم يفيض إليه الأمر في مثل سنه، وإلى قولهم
«واخملنا ذكرا» يشيرون بخمول ذكره إلى غيبة شخصه واستتاره، وإذا
جاءت الروايات متصلة متواترة بمثل هذه الأشياء قبل كونها، وبحدوث
هذه الحوادث قبل حدوثها، ثم حققها العيان والوجود، وجب أن تزول
الشكوك عن فتح الله قلبه ونوره وهداه، وأضاء له بصره.

والحمد لله الذي يختص برحمته من يشاء من عباده بتسليمهم لامره وأمر
أوليائه، وإيقانهم بحقيقة كل ما قاله، واثقا بحقيقة كل ما يقول الأئمة من
غير شك فيه ولا ارتياب، إذ كان الله عز وجل قد رفع منزلة حججه...
وجعل الجزاء على التسليم لقولهم والرد إليهم الهدى والثواب وعلى الشك
والارتياب فيه العمى وأليم العذاب، وإياه نسأل الثواب على ما من به،
والمزيد فيما أولاه وحسن البصيرة فيما هدى إليه فإننا نحن به وله».

تعليق الشيخ الصدوق على أخبار الغيبة:

قال الشيخ الصدوق رحمته الله: «أن الأئمة عليهم السلام قد أخبروا بغيبته ووصفوا
كونها لشيعتهم فيما نُقل عنهم واستُحفظ في الصحف ودُوّن في الكتب
المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بما تبي سنة أو أقل أو أكثر.

فليس أحد من أتباع الأئمة عليهم السلام إلا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودونه في مصنفاته وهي الكتب^(١) التي تعرف بالأصول مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد عليهم السلام من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين، وقد أخرجت ما حضرني من الأخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب في مواضعها.

فلا يخلو حال هؤلاء الاتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا علموا الغيب بما وقع الان من الغيبة، فألفوا ذلك في كتبهم ودونوه في مصنفاتهم من قبل كونها، وهذا محال عند أهل اللب والتحصيل.

أو أن يكونوا (قد) أسسوا في كتبهم الكذب فاتفق الأمر لهم كما ذكروا وتحقق كما وضعوا من كذبهم على بعد ديارهم واختلاف آرائهم وتباين أقطارهم ومحالمهم، وهذا أيضا محال كسبيل الوجه الأول.

فلم يبق في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أئمتهم المستحفظين للوصية عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله من ذكر الغيبة وصفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر المقامات ما دونوه في كتبهم وألفوه في أصولهم.

وبذلك وشبهه فلج الحق وزهق الباطل. إن الباطل كان زهوقا^(٢).

تعليق الطبرسي في إعلام الوري على أخبار الغيبة:

قال الطبرسي رحمته الله مما يدل على صحة إمامته عليه السلام النص عليه بذكر غيبته،

(١) أقول ستأتي طرف من أحاديث هذه الكتب في الغيبة مما أشار إليه الشيخ الصدوق وحياة أصحابها بين السنوات (١٤٥-١٦٠). والسنوات (٢١٠-٢٣٠).

(٢) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ١٩.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٧٣
وصفتها التي يختصها ووقوعها على الحد المذكور من غير اختلاف حتى لم
يخرم منه شيئاً وليس يجوز في العادات أن تولد جماعة كثيرة كذبا يكون خبرا
عن كائن فيتفق ذلك على حسب ما وصفوه.

وإذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة عليه السلام بل زمان أبيه وجده
حتى تعلقت الكيسانية والناوسية والممطورة^(١) بها وأثبتها المحدثون من
الشيعة في أصولهم المؤلفة في أيام السيدين الباقر والصادق عليهما السلام^(٢) وأثرها
عن النبي و الأئمة عليهم السلام واحد بعد واحد صرح بذلك القول في إمامة
صاحب الزمان بوجود هذه الصفة له والغيبة المذكورة، في دلائله وأعلام
إمامته، وليس احديمكنه دفع ذلك.

ومن جملة ثقات المحدثين والمصنفين من الشيعة الحسن بن محبوب
السرادوقد صنف كتاب المشيخة الذي هو في أصول الشيعة أشهر من كتاب
المزني وأمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة فذكر فيه بعض ما أوردهنا
من أخبار الغيبة فوافق المخبر، وحصل كما تضمنه الخبر بلا اختلاف^(٣).

روايات المهدي في كتب الشيعة الأقدمين:

أقول: وفيما يلي طرف مما رواه الحسن بن محبوب السراد (١٤٩-٢٢٤ هجرية) في كتاب مشيخته المشهور المتداول عند الشيعة قبل ولادة المهدي

(١) هم الواقفية.

(٢) من قبيل أصل زرارة وأصل محمد بن مسلم وإبراهيم بن عمر وأبي حمزة الثمالي وعبدالله بن بكير وأبان بن عثمان وغيرهم.

(٣) بحار الانوار ج ٥١ ص ٣٦٤ عن إعلام الوري للطبرسي.

بنصف قرن تقريباً وطرف مما رواه أيضاً معاصرو الحسن بن محبوب في كتبهم أمثال محمد بن أبي عمير (ت ٢١٧)، و صفوان بن يحيى (ت ٢١٠) ومحمد بن إسماعيل بن بزيع، وعبد الله بن سنان (ت ٢٢٠)، ومحمد بن سنان، والحسن بن أيوب، وعبد الله بن حماد الأنصاري، وأحمد بن الحسن الميثمي، والعباس بن عامر القصباني، وعثمان بن عيسى، والحسن بن علي بن فضال (ت ٢٢٤)، وعبد الله بن جبلة (ت ٢١٩)، وعلي بن حسان.

روايات الحسن بن محبوب السّراد ومعاصريه في المهدي عليه السلام

الغيبة الكبرى:

الحسن بن محبوب^(١) عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي إسحاق السبيعي قال سمعت من يوثق به من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بالكوفة: «اللهم لا بد لك من حجج في أرضك حجة بعد حجة على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلمونهم علمك لكيلا يتفرق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع، أو مكتمم

(١) يكنى أبا علي، مولى بجيلة كوفي يعد من أبرز أربعة وجوه شيعية إمامية في عصره، روى عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، وروى عن الأمام الكاظم والرضا عليهما السلام، وكان جليل القدر، وعده الكشي من الفقهاء الذين أجمع الشيعة على تصحيح ما يصح عنهم عند تسمية الفقهاء من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليهما السلام، له كتب كثيرة، منها: كتاب المشيخة، كتاب الحدود، كتاب الديات، كتاب الفرائض، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب النوادر، نحو ألف ورقة، وزاد ابن النديم: كتاب التفسير، وله كتاب العتق. جاءت أخباره في المهدي عليه السلام ضمن كتابه (المشيخة) الذي يقول عنه الطبرسي في كتابه (إعلام الوري): (هو في اصول الشيعة أشهر من كتاب المزني).

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٧٥
خائف يترقب»...^(١).

وعنه عن علي بن رثاب، عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن للقائم غيبة قبل ظهوره، قلت ولم؟ قال يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه.. قال زرارة يعني القتل^(٢).

محمد بن أبي عمير^(٣) عن جميل بن دراج، عن زرارة قال قال أبو عبد

(١) محمد بن إبراهيم النعماني، كتاب الغيبة ص ١٣٦ قال أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة قال: حدثنا محمد بن الفضل، وسعدان بن إسحاق؛ وأحمد بن الحسين بن عبد الملك؛ ومحمد بن أحمد القوطاني قالوا: حدثنا الحسن بن محبوب.
(٢) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٨١: عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار عليه السلام قال: حدثنا علي ابن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب.

(٣) قال النجاشي: «محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى، أبو أحمد الأزدي، بغدادي الأصل والمقام، لقي أبا الحسن موسى عليه السلام، وسمع منه أحاديث، وروى عن الرضا عليه السلام. جليل القدر، عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين، الجاحظ يحكي عنه في كتبه، وقد ذكره في المفاخرة بين العدنانية والقحطانية، وقال في البيان والتبيين: حدثني إبراهيم بن داجة، عن ابن أبي عمير وكان وجهاً من وجوه الرافضة. وكان حسي في أيام الرشيد فقبل ليلي القضاء، وقيل إنه ولي بعد ذلك، وقيل بل ليدل على مواضع الشيعة، وأصحاب موسى بن جعفر عليه السلام، وروي أنه ضرب أسواط بلغت منه فكاد أن يقر لعظيم الألم، فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمان وهو يقول: إتق الله يا محمد بن أبي عمير، فصر ففرج الله. وروي أنه حبسه المأمون حتى ولاه قضاء بعض البلاد، وقيل إن اخته دفنت كتبه في حالة استنارها وكونه في الحبس أربع سنين، فهلكت الكتب، وقيل بل تركتها في غرفة فسال عليها المطر، فهلكت، فحدث من حفظه، ومما كان سلف له في أيدي الناس، فلهذا أصحابنا يسكنون إلى مراسيله، وقد صنف كتباً كثيرة. صنف أربعة وتسعين كتاباً، منها: كتاب الملاحم، المغازي وكتاب الكفر والإيمان، وكتاب البداء، كتاب الاحتجاج في الإمامة، كتاب الحج، كتاب فضائل الحج. كتاب المتعة، كتاب الاستطاعة، كتاب يوم وليلة، كتاب الصلاة، كتاب مناسك الحج، كتاب الصيام، كتاب اختلاف الحديث، كتاب المعارف، كتاب التوحيد، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب الرضاع، النوادر وغيرها. مات محمد بن أبي عمير سنة (٢١٧)».

الله ﷺ يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فقلت له ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال يتمسكون بالامر الذي هم عليه حتى يتبين لهم^(١).

وعنه عن صفوان بن مهران الجمال قال قال الصادق جعفر بن محمد ﷺ
أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم ما لله في آل محمد،
ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملاها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما^(٢).
صفوان بن يحيى^(٣) عن ابن بكير، عن زرارة قال سمعت أبا جعفر ﷺ

(١) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٥٠: حدثنا أبي ﷺ قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن أبي عمير.
(٢) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٤١: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار ﷺ قال: حدثنا أبي، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير.
(٣) قال النجاشي: «صفوان بن يحيى أبو محمد البجلي يباع السائري، كوفي، ثقة ثقة، عين، روى أبوه عن أبي عبد الله ﷺ، وروى هو عن الرضا ﷺ، وكانت له عنده منزلة شريفة، ذكره الكشي في رجال أبي الحسن موسى ﷺ، وقد توكل للرضا وأبي جعفر ﷺ وسلم مذهبه من الوقف، وكانت له منزلة من الزهد والعبادة، وكان جماعة الواقفة بذلوا له مالا كثيرا، وكان شريكا لعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان، وروي أنهم تعاقدوا في بيت الله الحرام أنه من مات منهم صلى من بقي صلاته وصام عنه صيامه وزكى عنه زكاته، فماتا وبقي صفوان، فكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويزكي زكاته ثلاث دفعات، وكل ما يتبرع به عن نفسه مما عدا ما ذكرناه تبرع عنها مثله. وحكى بعض أصحابنا أن إنسانا كلفه حمل دينارين إلى أهله إلى الكوفة، فقال: إن جمالي مكرة وأنا أستأذن الأجراء، وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن عليه أحد من طبقته ﷺ، وصنف ثلاثين كتابا، كما ذكر أصحابنا يعرف منها الآن: كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الصوم، كتاب الحج، كتاب الزكاة، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب الفرائض، كتاب الوصايا، كتاب الشراء والبيع، كتاب العتق والتدبير، كتاب البشارات، نوادر، مات صفوان بن يحيى ﷺ سنة عشرة ومائتين».

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٧٧
يقول إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، قال قلت ولم؟ قال يخاف- وأوماً بيده إلى
بطنه- (١).

عثمان بن عيسى الكلابي (٢) عن خالد بن نجیح، عن زرارة بن أعين قال
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، قلت له ولم؟ قال
يخاف- وأوماً بيده إلى بطنه- . ثم قال يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك
الناس في ولادته، منهم من يقول هو حمل، ومنهم من يقول هو غائب،
ومنهم من يقول ما ولد، ومنهم من يقول ولد قبل وفاة أبيه بستين . غير أن
الله تبارك وتعالى يحب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون . قال
زرارة فقلت جعلت فداك فإن أدركت ذلك الزمان فأى شيء أعمل قال
يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء «اللهم عرفني نفسك،
فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فانك

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٨١ : . وبهذا الإسناد، عن محمد بن
مسعود قال: حدثني محمد بن إبراهيم الوراق قال: حدثنا حمدان بن أحمد القلانسي، عن
أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى .

(٢) قال النجاشي: «عثمان بن عيسى أبو عمرو العامري الكلابي، ثم من ولد عبيد بن
رؤاس، فتارة يقال الكلابي وتارة العامري وتارة الرؤاسي، والصحيح: أنه مولى بني رؤاس
وكان شيخ الواقفة ووجهها، وأحد الوكلاء المستبدين بمال موسى بن جعفر عليه السلام، روى
عن أبي الحسن عليه السلام، ذكره الكشي في رجاله وذكر نصر بن الصباح، قال: كان له (يعني
الرضا عليه السلام) في يده مال فمنعه فسخط عليه، وقال: ثم تاب وبعث إليه بالمال، وكان يروى
عن أبي حمزة، وكان رأى في المنام أنه بموت بالحائر على صاحبه السلام، فترك منزله بالكوفة
وأقام بالحائر حتى مات، ودفن هناك صنف كتباً، منها: كتاب المياه . وكتاب القضايا
والأحكام، وكتاب الوصايا، وكتاب الصلاة .

إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني.

الحسن بن علي بن فضال^(١) عن عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين،

عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال إن للقائم غيبة قبل أن يقوم - وذكر

(١) قال النجاشي: «الحسن بن علي بن فضال، كوفي يكنى أبا محمد. ابن عمرو ابن أيمن مولى تيم الله، لم يذكره أبو عمرو الكشي في رجال أبي الحسن الأول عليه السلام. قال أبو عمرو: قال الفضل بن شاذان: كنت في قطيعة الربيع في مسجد الربيع أقرأ على مقرئ يقال له: إسماعيل بن عباد، فرأيت قوما يتناجون، فقال أحدهم: بالجبل رجل يقال له ابن فضال أعبد من رأينا أو سمعنا به، قال: فإنه ليخرج إلى الصحراء فيسجد السجدة، فيجئ الطير فيقع عليه فما يظن إلا أنه ثوب أو خرقة، وإن الوحش لترعى حوله فما تنفر منه لما قد أنست به، وإن عسكر الصعاليك ليجيئون يريدون الغارة أو قتال قوم فاذا رأوا شخصه طاروا في الدنيا فذهبوا. قال أبو محمد (هو الفضل بن شاذان): فظننت أن هذا رجل كان في الزمان الأول، فبينما أنا بعد ذلك بيسير قاعد في قطيعة الربيع مع أبي عليه السلام، إذ جاء شيخ حلوا الوجه حسن السمائل عليه قميص نرسي ورداء نرسي وفي رجله نعل مخضر فسلم على أبي، فقام إليه أبي فرحب به وبجله، فلما أن مضى يريد ابن أبي عمير قلت: من هذا الشيخ؟ فقال: هذا الحسن بن علي بن فضال، قلت: هذا ذاك العابد الفاضل؟ قال: هو ذاك، قلت: ليس هو ذلك، ذاك بالجبل، قال: هو ذاك كان يكون بالجبل قال: ما أغفل (أقل) عقلك من غلام، فأخبرته بما سمعت من القوم فيه، قال: هو ذلك. فكان بعد ذلك يختلف إلى أبي ثم خرجت إليه بعد إلى الكوفة فسمعت منه كتاب ابن بكير وغيره من الأحاديث، وكان يحمل كتابه ويجيء إلى الحجره فيقرأه علي، فلما حج ختن طاهر بن الحسين وعظمه الناس لقدرة وماله ومكانه من السلطان، وقد كان وصف له فلم يصبر إليه الحسن فأرسل إليه: أحب أن تصير إلي فإنه لا يمكنني المصير إليك فأبى، وكلمه أصحابنا في ذلك، فقال: مالي ولطاهر لا أقربهم ليس بيني وبينهم عمل، فعلمت بعد هذا أن مجيئه إلي كان لدينه، وكان مصلاها بالكوفة في الجامع عند الاسطوانة التي يقال لها السابعة ويقال لها اسطوانة إبراهيم عليه السلام، وكان يجتمع هو وأبو محمد الحجال وعلي بن أسباط، وكان الحجال يدعي الكلام فكان من أجدل الناس، فكان ابن فضال يغري بيني وبينه في الكلام في المعرفة وكان يجيني حبا شديدا. وكان الحسن عمره كله فطحيا مشهورا بذلك حتى حضره الموت فمات وقد قال بالحق عليه السلام.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٧٩
الحديث مثله سواء^(١).

و عنه عن مروان بن مسلم، عن أبي بصير قال قال الصادق جعفر
بن محمد عليه السلام طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد
الهداية...^(٢).

أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدثنا أبو الحسن بن داود، قال: حدثنا أبي عن محمد بن جعفر
المؤدب، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن علي بن الريان، قال: كنا في جنازة الحسن، فالتفت
محمد بن عبد الله بن زرارة إلي وإلى محمد بن الهيثم التميمي فقال لنا ألا أبشركم؟ فقلنا له:
وما ذاك؟ فقال: حضرت الحسن بن علي قبل وفاته وهو في تلك الغمرات وعنده محمد بن
الحسن بن الجهم، قال: فسمعتة يقول له: يا أبا محمد تشهد، فقال: فتشهد الحسن فعبّر عبد
الله، وصار إلى أبي الحسن عليه السلام، فقال له محمد بن الحسن: وأين عبد الله؟! فسكت ثم عاد
فقال له: تشهد فتشهد وصار إلى أبي الحسن عليه السلام، فقال لهو أين عبد الله؟! يردد ذلك ثلاث
مرات. فقال الحسن: قد نظرنا في الكتب فما رأينا لعبد الله شيئاً. قال أبو عمرو الكشي: كان
الحسن بن علي فطحياً يقول بإمامة عبد الله ابن جعفر فرجع، قال ابن داود في تمام الحديث:
فدخل علي بن أسباط، فأخبره محمد بن الحسن بن الجهم الخبر، قال: فأقبل علي بن أسباط
يلومه، قال: فأخبرت أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، بقول محمد بن عبد الله، فقال: حرف
محمد ابن عبد الله على أبي، قال: وكان والله محمد بن عبد الله أصدق عندي لهجة من أحمد بن
الحسن فإنه رجل فاضل دين. وذكره أبو عمرو وفي أصحاب الرضا عليه السلام خاصة، قال: الحسن
بن علي بن فضال مولى بني تميم الله بن ثعلبة كوفي وله كتب الزيارات، البشارات، النوادر،
الرد على الغالية، الشواهد من كتاب الله، المتعة، الناسخ والمنسوخ، الملاحم، الصلاة، كتاب
يرويه القميون خاصة عن أبيه علي، عن الرضا عليه السلام فيه نظر وكتاب الرجال مات الحسن
سنة أربع وعشرين ومائتين».

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٤٢ وحدثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال:
حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن علي بن محمد الحجال، عن الحسن بن علي بن فضال.
(٢) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٥٨: المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي
السمرقندي عليه السلام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود العياشي،
عن جعفر ابن أحمد، عن العمركي بن علي البوفكي، عن الحسن بن علي بن فضال.

وعنه عن ثعلبة بن ميمون، عن مالك الجهني، عن الاصبغ بن نباتة قال أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكرا ينكت في الأرض فقلت يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكرا تنكت في الأرض؟ أرغبة منك فيها؟ فقال لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوما قط، ولكن فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي، الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، تكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون^(١).

محمد ابن إسماعيل بزيع^(٢) عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه سيد العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيد

(١) الشيخ الطوسي الغيبة ص ٣٣٦: سعد بن عبد الله الأشعري، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي بن فضال. الشيخ الصدوق كمال الدين وتام النعمة ص ٢٨٨: أبي، ومحمد بن الحسن عليه السلام ما قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار، وأحمد بن إدريس جميعا، عن محمد ابن الحسين بن أبي الخطاب، وأحمد بن محمد بن عيسى، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي وإبراهيم بن هاشم جميعا، عن الحسن بن علي بن فضال.

(٢) قال النجاشي: «محمد بن إسماعيل بن بزيع: أبو جعفر: مولى المنصور أبي جعفر. وولد بزيع بيت، منهم حمزة بن بزيع، كان من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم، كثير العمل، له كتب، منها كتاب ثواب الحج، وكتاب الحج. قال محمد بن عمر الكشي: كان محمد بن إسماعيل بن بزيع من رجال أبي الحسن موسى عليه السلام، وأدرك أبا جعفر الثاني عليه السلام. وقال حمدويه عن أشياخه: إن محمد بن إسماعيل بن بزيع، وأحمد بن حمزة كانا في عداد الوزراء، وكان علي بن النعمان وصى بكبه لمحمد بن إسماعيل. وقال أبو العباس بن سعيد في تاريخه: إن محمد بن إسماعيل بن بزيع سمع منصور بن يونس، وحماد بن عيسى، ويونس بن عبد الرحمن، وهذه الطبقة كلها، وقال: سألت عنه علي بن الحسن، فقال: ثقة، ثقة عين.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٨١
الشهداء الحسين بن علي، عن أبيه سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام قال قال رسول

الله صلى الله عليه وآله المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الامم، يأتي
بذخيرة الأنبياء عليهم السلام فيملاها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما^(١).

الحسن بن أيوب^(٢) عن عبد الكريم بن عمرو والخثعمي، عن محمد بن
عصام، قال حدثني المفضل بن عمر قال «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في
مجلسه ومعني غيري، فقال لنا إياكم والتنويه يعني باسم القائم عليه السلام. وكنت
أراه يريد غيري، فقال لي يا أبا عبد الله إياكم والتنويه، والله ليغيبن سبنا من
الدهر، وليخملن حتى يقال مات، أو هلك؟ بأي واد سلك؟ ولتفيضن
عليه أعين المؤمنين وليكفأن كما تكفى السفينة في أمواج البحر حتى لا ينجو
إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيده بروح منه، ولترفعن
اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي قال المفضل، فبكيت، فقال لي
ما يبكيك؟ قلت جعلت فداك كيف لا أبكى وأنت تقول ترفع اثنتا عشرة
راية مشتبهة لا يعرف أي من أي، قال فنظر إلى كوة في البيت التي تطلع فيها
الشمس في مجلسه فقال أهذه الشمس مضيئة، قلت نعم، فقال والله لا مرنا
أضوء منها»^(٣).

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٨٧: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن
عبدوس العطار النيسابوري قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: حدثنا
حمدان بن سليمان النيسابوري، عن محمد بن إسما عيل بن بزيع.

(٢) من أصحاب الكاظم عليه السلام قال النجاشي: «الحسن بن أيوب، له كتاب أصيل.

(٣) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٥١: عبد الواحد بن عبد الله بن يونس
قال حدثنا أحمد بن محمد بن رباح الزهري، عن أحمد بن علي الحميري عن الحسن بن أيوب.

عبد الله بن حماد الأنصاري^(١) عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي «يا أبا-الجارود إذا دار الفلك وقالوا مات أو هلك، وبأي وادسلك، وقال الطالب له أنى يكون ذلك وقد بليت عظامه فعند ذلك فارتجوه، وإذا سمعتم به فأتوه ولو حبو اعلى الثلج^(٢)».

وعنه عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال «يا أبان يصيب العلم سبطة... قلت فما السبطة؟ قال دون الفترة، فبينما هم كذلك إذ طلع لهم نجمهم، فقلت جعلت فداك فكيف نصنع وكيف يكون ما بين ذلك؟ فقال لي (كونوا على) ما أنتم عليه حتى يأتيكم الله بصاحبها^(٣)».

أحمد بن الحسن الميثمي^(٤) عن زائدة بن قدامة، عن بعض رجاله عن

(١) قال النجاشي: «عبد الله بن حماد الأنصاري: من شيوخ أصحابنا، له كتابان أحدهما أصغر من الآخر». وقال الشيخ: «عبد الله بن حماد، له كتاب، أخبرنا به عدة من أصحابنا، عن أبي الفضل، عن ابن بطة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عنه». وعده في رجاله من أصحاب الكاظم عليه السلام، قائلا: «عبد الله ابن حماد الأنصاري، له كتاب». وعده البرقي أيضا من أصحاب الكاظم عليه السلام. وقال ابن الغضائري: «عبد الله بن حماد أبو محمد الأنصاري نزل قم، لم يرو عن أحد من الأئمة عليهم السلام، وحديثه يعرف تارة وينكر أخرى ويخرج شاهدا».

(٢) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٥٤: أخبرنا أبو سليمان أحمد بن هوذة الباهلي قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري سنة تسع وعشرين ومائتين.

(٣) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٦٠: حدثنا أحمد بن هوذة الباهلي أبو سليمان، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري.

(٤) قال النجاشي: «أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار، مولى بني أسد، قال أبو عمرو الكشي: كان واقفا، وذكر هذا عن حمدويه، عن الحسن بن موسى الخشاب،

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٨٣
أبي عبد الله عليه السلام قال «إن القائم إذا قام يقول الناس أتى ذلك؟ وقد بليت
عظامه»^(١).

وعنه عن زائدة بن قدامة، عن عبد الكريم قال: «ذكر عند أبي عبد
الله عليه السلام القائم، فقال أتى يكون ذلك ولم يستدر الفلك حتى يقال مات أو
هلك في أي واد سلك، فقلت وما استدارة الفلك؟ فقال اختلاف الشيعة
بينهم»^(٢).

قال أحمد بن الحسن واقف، وقد روى عن الرضا عليه السلام، وهو على كل حال ثقة، صحيح
الحديث، معتمد عليه، له كتاب النوادر.

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٥٤: أخبرنا محمد بن همام عليه السلام قال: حدثنا
حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعه، عن أحمد بن الحسن الميثمي.

(٢) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٥٧: محمد بن همام قال: حدثنا حميد بن
زياد الكوفي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سماعه، عن أحمد بن الحسن الميثمي. أقول
وقد عقب النعماني على هذا الحديث بقوله: - محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص
١٥٧ الاحاديث دالة على ما قد آلت إليه أحوال الطوائف المنتسبة إلى التشيع ممن خالف
الشرذمة المستقيمة على إمامة الخلف بن الحسن بن علي عليه السلام لأن الجمهور منهم من يقول
في الخلف: أين هو؟ وأنى يكون هذا؟ وإلى متى يغيب؟ وكم يعيش هذا؟ وله الآن نيف
وثمانون سنة فمنهم من يذهب إلى أنه ميت؟ ومنهم من ينكر ولادته ويجحد وجوده
بواحدة ويستهزئ بالمصدق به، ومنهم من يستبعد المدة ويستطيل الأمد ولا يرى أن الله
في قدرته ونافذ سلطانه وماضي أمره وتدبيره قادر على أن يمد لوليه في العمر كأفضل ما
مده ويمده لاحد من أهل عصره وغير أهل عصره، ويظهر بعد مضي هذه المدة وأكثر منها،
فقد رأينا كثيرا من أهل زماننا ممن عمر مائة سنة وزيادة عليها وهو تام القوة، مجتمع العقل
فكيف ينكر لحجة الله أن يعمره أكثر من ذلك، وأن يجعل ذلك من أكبر آياته التي أفرده بها
من بين أهله لانه حجته الكبرى التي يظهر دينه على كل الأديان، ويغسل بها الأرجاس
والأدران. كأنه لم يقرأ في هذا القرآن قصة موسى في ولادته وما جرى على النساء والصبيان

العباس بن عامر القصباني^(١) عن ابن بكير، عن زرارة قال سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول «إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، وهو المطلوب تراثه قلت ولم ذلك؟ قال يخاف- وأوما بيده إلى بطنه- يعني القتل»^(٢).

وعنه عن موسى بن هلال، عن عبد الله بن عطاء المكي قال خرجت حاجا من واسط، فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فسألني عن الناس والأسعار، فقلت تركت الناس مادين أعناقهم إليك لو خرجت لا تبعك الخلق، فقال يا ابن عطاء قد أخذت تفرش أذنيك للنوكى، لا والله ما أنا بصاحبكم ولا يشار إلى رجل منا بالاصابع ويمط إليه بالحواجب^(٣)

بسببه من القتل والذبح حتى هلك في ذلك الخلق الكثير تحرزا من واقع قضاء الله ونافذ أمره، حتى كونه الله عز وجل على رغم أعدائه وجعل الطالب له المنفي لأمثاله من الاطفال بالقتل والذبح بسببه هو الكافل له والمري، وكان من قصته في نشوئه وبلوغه وهربه في ذلك الزمان الطويل ما قد نبأنا الله في كتابه، حتى حضر الوقت الذي أذن الله عز وجل في ظهوره، فظهرت سنة الله التي قد خلقت من قبل ولن تجد لسنةه تبديلا، فاعتبروا يا أولى الابصار واثبتوا أيها الشيعة الاخير على ما دلكم الله عليه وأرشدكم إليه، واشكروه على ما أنعم به عليكم وأفردكم بالخطوة فيه فإنه أهل الحمد والشكر.

(١) قال النجاشي: «العباس بن عامر بن رياح أبو الفضل الثقفي القصباني، الشيخ الصدوق الثقة كثير الحديث، له كتب». وقال الشيخ: «عباس بن عامر القصباني، له كتاب أخبرنا به أبو عبد الله المفيد عليه السلام، عن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن الحسن بن علي الكوفي، وأيوب بن نوح، عنه». وعده في رجاله (تارة) من أصحاب الكاظم عليه السلام، قائلا: «العباس بن عامر».

(٢) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٧٧: وأخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا علي بن الحسن التيمي، عن العباس بن عامر بن رياح.

(٣) مطه يمطه أى مده، ومط حاجبيه أى مدهما.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٨٥

إلا مات قتيلاً أو حتف أنفه، قلت وما حتف أنفه؟ قال يموت بغيبه على فراشه حتى يبعث الله من لا يؤبه لولادته، قلت ومن لا يؤبه لولادته؟ فقال انظر من لا يدري الناس أنه ولد أم لا، فذاك صاحبكم»^(١).

وعنه قال: سمعت أبا الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام يقول صاحب هذا الأمر من يقول الناس لم يولد بعد^(٢).

وعنه عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبان بن تغلب قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يأتي على الناس زمان يصيبهم فيه سبطة^(٣) يأرز العلم فيها...
فبينما هم كذلك إذ أطلع الله عز وجل لهم نجمهم، قال قلت وما السبطة؟ قال الفترة والغيبة لإمامكم، قال قلت فكيف نصنع فيما بين ذلك؟ فقال كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله لكم نجمكم^(٤).

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٦٨: علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى العلوي قال: حدثني محمد بن أحمد القلانسي بمكة سنة سبع وستين ومائتين قال: حدثنا علي بن الحسن [التميمي]، عن العباس بن عامر. الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٢٥: حدثنا أحمد بن هارون الفامي، وعلي بن الحسين بن شاذويه المؤدب، وجعفر بن محمد بن مسرور، وجعفر بن الحسين رضي الله عنهم قالوا: حدثنا محمد بن عبد الله ابن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أيوب بن نوح، عن العباس بن عامر القصباني.

وحدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي عبد الله بن المغيرة الكوفي قال: حدثني جدي الحسن بن علي بن عبد الله، عن العباس بن عامر القصباني.

(٢) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٠: أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا الحسن ابن موسى الخشاب، عن العباس بن عامر القصباني.

(٣) اسبط: سكت فرقا. ويأرز العلم أي يتقبض.

(٤) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٤٩: حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي عليه السلام قال: حدثني جدي الحسن بن علي، عن العباس بن عامر القصباني.

محمد بن سنان^(١) عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام؟ أنه سمعه يقول «الأمر في أصغرنا سنا، واخملنا ذكر^(٢)».

عبد الله بن جبلة^(٣) عن إبراهيم بن خلف بن عباد الانباطي، عن مفضل

(١) قال النجاشي: «محمد بن سنان أبو جعفر الزاهري: من ولد زاهر، مولى عمرو بن الحمق الخزاعي، كان أبو عبد الله بن عياش يقول: حدثنا أبو عيسى محمد بن أحمد بن محمد بن سنان، قال: هو محمد بن الحسن بن سنان مولى زاهر، توفي أبوه الحسن وهو طفل وكفله جده سنان فنسب إليه. وقال أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، إنه روى عن الرضا عليه السلام، قال: وله مسائل عنه معروفة، وهو رجل ضعيف جدا لا يعول عليه، ولا يلتفت إلى ما تفرّد به. وقد ذكر أبو عمرو وفي رجاله: أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيشابوري، قال: قال أبو محمد الفضل بن شاذان: لا أحل لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان، وذكر أيضا أنه وجد بخط أبي عبد الله الشاذاني: إني سمعت القاضي (العاصمي) يقول: إن عبد الله بن محمد بن عيسى الملقب ببنان قال: كنت مع صفوان بن يحيى بالكوفة في منزل إذ دخل علينا محمد بن سنان، فقال صفوان: إن هذا ابن سنان، لقد هم أن يطير غير مرة، فقصصناه حتى ثبت معنا. وهذا يدل على اضطراب كان وزال. وقد صنف كتابا منها: كتاب الطرائف أخبرنا الحسين، عن أبي غالب، عن جده أبي طاهر محمد بن سليمان، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عنه، به وكتاب الاظلة، وكتاب المكاسب، وكتاب الحج، وكتاب الصيد والذبايح، وكتاب الشراء والبيع، وكتاب الوصية، وكتاب النوادر. أخبرنا جماعة شيوخنا، عن أبي غالب أحمد بن محمد، عن عم أبيه علي بن سليمان عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عنه، بها. ومات محمد بن سنان سنة عشرين ومائتين».

(٢) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٣٢٢: يا علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، قال: حدثني محمد بن الحسين عن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان. وروى أيضا في ص ٣٢٢: عن محمد بن همام قال: حدثنا أحمد بن ما بن داود، قال: حدثنا أحمد بن هلال، عن أبي مالك الحضرمي، عن أبي السفاتج، عن أبي بصير، قال: «قلت لهما - لابي عبد الله أو لابي جعفر عليه السلام: أيكون أن يفضي هذا الأمر إلى من لم يبلغ؟ قال: سيكون ذلك، قلت: فما يصنع؟ قال: يورثه علما وكتبا ولا يكمله إلى نفسه».

(٣) قال النجاشي: «عبد الله بن جبلة بن حنان بن الحر (أبجر) الكناني أبو محمد. عربي صليب، ثقة، روى عن أبيه، عن جده حنان بن الحر، كان الحر أدرك الجاهلية، وبيت جبلة بيت مشهور بالكوفة، وكان عبد الله واقفا، وكان فقيها، ثقة، مشهورا. له كتب منها:

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٨٧

بن عمر قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده في البيت أناس فظننت أنه إنما أراد بذلك غيري، فقال أما والله ليغيبن عنكم صاحب هذا الأمر وليخملن هذا حتى يقال مات، هلك، في أي واد سلك؟ ولتكفأن كما تكفأ السفينة في أمواج البحر، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيده بروح منه ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي، قال فبكيت، فقال ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت جعلت فداك كيف لا يبكي وأنت تقول اثنتا عشرة راية مشتبه لا يدري أي من أي؟! قال وفي مجلسه كوة تدخل فيها الشمس فقال أبيته هذه؟ فقلت نعم، قال أمرنا أبين من هذه الشمس^(١).

كتاب الرجال، وكتاب الصفة في الغيبة على مذهب الواقفة، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الفطرة، كتاب الطلاق، كتاب موارث الصلب، كتاب النوادر، أخبرنا بجميعها الحسين بن عبيد الله، عن أحمد ابن جعفر، عن حميد - وأحمد بن عبد الواحد، عن علي بن حبشي بن قوفي، عن حميد - قال: حدثنا أحمد بن الحسن البصري، عن عبد الله بن جبلة، ومات عبد الله بن جبلة سنة تسع عشرة ومائتين، أخبرنا بها أحمد بن محمد، عن أحمد ابن محمد بن سعيد. وتقدم عنه في ترجمة جعفر بن عبد الله رأس المذري عدا ابن جبلة من أجله أصحابنا. وقال الشيخ (٤٥٤): «عبد الله بن جبلة، له روايات روينها بالأسناد الأول، عن حميد، عن أحمد بن ميثم بن أبي نعيم الفضل بن دكين، عنوه أخبرنا بها ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن الحسين، عنه».

وأراد بالأسناد الأول: جماعة، عن أبي المفضل، عن حميد. وعده في رجاله من أصحاب الكاظم عليه السلام (٣٣). وعده البرقي أيضا، في أصحاب الكاظم عليه السلام، قائلا: «عبد الله بن جبلة الكناني».

(١) الشيخ الكليني - الكافي ج ١ ص ٣٣٨: الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد، عن الحسن بن معاوية عن عبد الله بن جبلة.

وعنه عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول
 «إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم، قلت ولم ذلك؟ قال إنه يخاف- وأوماً بيده
 إلى بطنه- يعنى القتل»^(١).

الغيبتان:

الحسن بن محبوب عن إسحاق بن عمار الصيرفي قال قال أبو عبد الله عليه السلام
 «للقائم غيبتان إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة»^(٢)...

وعنه عن إبراهيم بن زياد الخارقي، عن أبي بصير قال «قلت لابي عبد
 الله عليه السلام كان أبو جعفر عليه السلام يقول لقائم آل محمد غيبتان إحداهما أطول من
 الأخرى؟ فقال نعم»^(٣)...

عبد الرحمن بن أبي نجران^(٤) عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر

(١) غيبة النعماني ١٧٧ أخبرنا محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد، عن الحسن بن معاوية، عن عبد الله بن جبلة.

(٢) غيبة النعماني ص ١٧٠ حدثنا محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب. محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٧٠ : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، عن عمر بن عثمان، عن الحسن بن محبوب.

(٣) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٧٢ : أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة قال حدثنا محمد بن الفضل بن إبراهيم ابن قيس؛ وسعدان بن إسحاق بن سعيد: وأحمد بن الحسين بن عبد الملك؛ ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني قالوا جميعاً: حدثنا الحسن بن محبوب.

(٤) قال النجاشي: «عبد الرحمن بن أبي نجران واسمه عمرو بن مسلم التميمي، مولى، كوفي، أبو الفضل، روى عن الرضا عليه السلام، وروى أبوه أبو نجران، عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى عن أبي نجران حنان، وكان عبد الرحمن ثقة، معتمداً على ما يرويه، له كتب كثيرة،

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٨٩
اليمني قال سمعت أن لصاحب هذا الأمر غيبتين^(١).

الحسن بن أيوب عن عبد الكريم بن عمرو عن أبي حنيفة السايق عن
حازم بن حبيب قال «قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن أبي هلك وهو رجل
عجبي وقد أردت أن أحج عنه وأتصدق فما ترى في ذلك؟ فقال افعل فإنه

قال أبو العباس: لم أر منها إلا كتابه في البيع والشراء. أخبرنا القاضي أبو عبد الله وغيره، عن
أحمد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن خالد، عن عبد الرحمن، بكتبه، وأخبرنا أبو
عبد الله بن شاذان، قال: حدثنا علي بن حاتم، عن محمد بن جعفر الرزاز، عن عبد الله بن
محمد بن خالد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، بكتابه القضايا، وهو كتاب محمد بن قيس،
ورواه عن عاصم بن حميد، عن محمد وزاد عبد الرحمن فيه زيادات، وأخبرنا بكتابه المطعم
والمشرب محمد بن علي الكاتب، قال: حدثنا هارون بن موسى، قال: حدثنا محمد بن علي
بن معمر الكوفي، قال: حدثنا حمدان ابن المعافي أبو جعفر الصبيحي، عن عبد الرحمن به،
وكتاب يوم ليلة، وكتاب النوادر، أخبرنا محمد بن عثمان، عن جعفر بن محمد، عن عبيد
الله بن أحمد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، بكتابه النوادر». وقال الشيخ (٤٧٦): «عبد
الرحمان بن أبي نجران، له كتب، أخبرنا بها جماعة، عن أبي المفضل، عن ابن بطة، عن أحمد
بن أبي عبد الله، عن أبيه، عنه». وعده في رجاله (تارة) من أصحاب الرضا عليه السلام، قائلًا: «عبد
الرحمان بن أبي نجران التميمي: مولى كوفي». و (أخرى) من أصحاب الجواد عليه السلام. وعده
البرقي في أصحاب الرضا عليه السلام، وفي نسخة من أصحاب الجواد أيضا. ولكن الظاهر عدم
صحة هذه النسخة، وإلا كان عليه أن يذكره في أصحاب الجواد ممن أدرك الرضا عليه السلام، لافي
أصحابه المختصين به، وفي التهذيب: الجزء ٢، باب أحكام السهو من الزيادات، الحديث
١٤٤٠، رواية سعد بن عبد الله، عن ابن أبي نجران. ولازم ذلك بقاء ابن أبي نجران إلى
زمان العسكري عليه السلام لا محالة، ولعله متسلم على عدمه، والله العالم. قال السيد الخوئي رحمته الله:
وكيف كان، فالظاهر صحة ما ذكره الشيخ من كونه من أصحاب الجواد عليه السلام وإن كان
ظاهر كلام النجاشي يعطي اختصاص روايته بالرضا عليه السلام، وذلك لكثرة روايته عن
الجواد عليه السلام (معجم رجال الحديث).

(١) غيبة النعماني ١٧١. حدثنا أحمد بن محمد سعيد قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا
عبد الرحمن بن أبي نجران.

يصل إليه، ثم قال لي يا حازم إن لصاحب هذا الأمر غيبتين- وذكر مثل ما ذكر في الحديث الذي قبله سواء-^(١)».

وعنه عن عبد الكريم بن عمرو، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم الثقفي، عن الباقر أبي جعفر عليه السلام أنه سمعه يقول «إن للقائم غيبتين يقال له في إحداهما هلك ولا يدرى في أي وادسلك»^(٢).

عبد الله بن جبلة عن إبراهيم بن المستنير عن الفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال «إن لصاحب الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات، وبعضهم يقول قتل، وبعضهم يقول ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره»^(٣).

وعنه عن سلمة بن جناح، عن حازم بن حبيب قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له «أصلحك الله إن أبوي هلكا ولم يحجا وإن الله قد رزق وأحسن فما تقول في الحج عنهما؟ فقال افعل فإنه يبر دلهما، ثم قال لي يا حازم إن لصاحب هذا الأمر غيبتين يظهر في الثانية، فمن جاءك يقول إنه نفص

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٧٢: عبد الواحد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن رباح الزهري قال: حدثنا أحمد بن علي الحميري، عن الحسن بن أيوب.

(٢) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٧٣: الواحد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن رباح قال حدثنا أحمد بن علي الحميري قال حدثنا الحسن بن أيوب.

(٣) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٧١: وأخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم من كتابه قال: حدثنا عيسى بن هشام، عن عبد الله بن جبلة.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٩١
يده من تراب قبره فلا تصدقه»^(١).

المهدي هو الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام:

الحسن بن محبوب عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح (مكتوب) فيه أسماء الأوصياء فعددت اثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي عليه السلام^(٢).

عبد الله بن حماد الأنصاري قال حدثنا عمرو بن شمر، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن بن أبي الحسن البصري يرفعه قال «أتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد إن الله عز وجل يأمرك أن تزوج فاطمة من علي أخيك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال له يا علي إنني مزوجك فاطمة ابنتي سيدة نساء العالمين وأحبهن إلى بعدك، وكائن منكما سيدي شباب أهل الجنة، والشهداء المضرجون المقهورون في الأرض من بعدي، والنجباء الزهر الذين يطفىء الله بهم الظلم، ويحيي بهم الحق، ويميت

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٧٢: أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم من كتابه قال: حدثنا عبيس بن هشام عن عبد الله بن جبلة.

(٢) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣١١: أحمد بن محمد بن يحيى العطار عليه السلام قال: حدثني أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣١٣: الحسين بن أحمد بن إدريس عليه السلام قال: حدثنا أبي، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم جميعا، عن الحسن بن محبوب.

بهم الباطل، عدتهم عدة أشهر السنة، آخرهم يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه»^(١).

المهدي من ذرية الحسين عليه السلام :

الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب قال قال أبو عبد الله عليه السلام لما أن حملت فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل قد وهب لك غلاما اسمه الحسين، تقتله أمتي، قالت فلا حاجة لي فيه، فقال إن الله عز وجل قد وعدني فيه عدة، قالت وما وعدك؟ قال وعدني أن يجعل الإمامة من بعده في ولده، فقالت رضيت^(٢).

محمد بن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، من العترة؟ فقال أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه^(٣).

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٥٧: أخبرنا أبو سليمان أحمد بن هوذة أبي هراسة الباهلي (ت ٣٣٣) ص ٧٠ قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن حماد الأنصاري سنة تسع وعشرين ومائتين.

(٢) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٤١٦: محمد بن موسى بن المتوكل عليه السلام قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال حدثنا الحسن بن محبوب.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٤٠: محمد بن زياد بن جعفر الهمداني عليه السلام قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن ابن أبي عمير.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٩٣

وعنه عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، من العترة، فقال أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه^(١).

وعنه عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال قال الحسين بن علي عليه السلام في التاسع من ولدي سنة من يوسف، وسنة من موسى بن عمران عليه السلام وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة^(٢).

محمد بن سنان عن فضيل الرسان، عن أبي حمزة الثمالي قال «كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ذات يوم فلما تفرق من كان عنده قال لي يا أبا حمزة من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا... السابع من بعدي، بأبي من يملا الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا^(٣)».

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٤٠: محمد بن زياد بن جعفر الهمداني عليه السلام قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير.

(٢) روى الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة ص ٣١٦ قال حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار قال: حدثنا أبو عمرو الكشي قال: حدثنا محمد بن مسعود (العياشي) قال: حدثنا علي بن محمد بن شجاع، عن محمد بن عيسى، عن،.

(٣) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٨٦: أخبرنا علي بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا محمد بن حسان الرازي، عن محمد بن علي الكوفي، عن إبراهيم بن محمد بن يوسف، عن محمد بن عيسى، عن عبد الرزاق، عن محمد بن سنان.

عبد الله بن حماد الأنصاري عن أبان بن عثمان قال قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام «بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم في البقيع حتى أقبل علي عليه السلام فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل إنه بالبقيع، فأتاه علي عليه السلام فسلم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اجلس فأجلسه عن يمينه، ثم جاء جعفر بن أبي طالب فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له هو بالبقيع فأتاه فسلم عليه فأجلسه عن يساره، ثم جاء العباس فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له هو بالبقيع فأتاه فسلم عليه فأجلسه أمامه، ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال ألا أبشرك؟ ألا أخبرك يا علي، فقال بلى يا رسول الله، فقال كان جبرئيل عليه السلام عندي آنفا وأخبرني أن القائم الذي يخرج في آخر الزمان فيملا الأرض عدلا (كما ملئت ظلما وجورا) من ذريتك من ولد الحسين... ثم التفت إلى العباس فقال يا عم النبي ألا أخبرك بما أخبرني به جبرئيل عليه السلام؟ فقال بلى يا رسول الله قال قال لي جبرئيل ويل لذريتك من ولد العباس، فقال يا رسول الله أفلا أجتنب النساء؟ فقال له (قد) فرغ الله مما هو كائن»^(١).

وعنه عن إبراهيم بن عبيد الله بن العلاء، قال حدثني أبي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام «أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم، فقال الحسين يا أمير المؤمنين متى يطهر الله الأرض

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٤٧: حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوزة الباهلي، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق النهاوندي بنهاوند سنة ثلاث وتسعين ومائتين، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري في شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائتين.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٩٥
من الظالمين؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام لا يطهر الله الأرض من الظالمين حتى
يسفك الدم الحرام. ثم ذكر أمر بني أمية وبني العباس... ثم يقوم القائم
المأمول، والامام المجهول، له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين،
لا ابن مثله...^(١).

المهدي عليه السلام هو الثاني عشر من الأئمة وهو من ذرية الصادق عليه السلام

محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيان السراج قال سمعت السيد بن محمد
الحميري يقول كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن علي- ابن الحنفية- قد
ضللت في ذلك زمانا، فمنَّ الله علي بالصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنقذني
به من النار، وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صح عندي بالدلائل
التي شاهدتها منه أنه حجة الله علي وعلى جميع أهل زمانه وأنه الإمام الذي
فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به، فقلت له، يا ابن رسول الله قد روي لنا
أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام
إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله أو لهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحق
بقية الله في الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في
قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت
جوراً وظلماً. قال السيد فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن

(١) محمد بن إبراهيم النعماني- كتاب الغيبة ص ٢٧٤: أخبرنا علي بن أحمد قال: حدثنا عبيد
الله بن موسى العلوي، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري.

محمد ﷺ تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدتي التي أولها:

فلما رأيت الناس في الدين قد غموا
وناديت باسم الله والله أكبر
ودنت بدين الله ما كنت دينا
فقلت فهبني قد تهودت برهة
وإني إلى الرحمن من ذلك تائب
فلمست بغال ما حييت وراجع
ولا قائل حي برضوى محمد
ولكنه ممن مضى لسبيله
ومع الطيبين الطاهرين الأولى لهم
إلى آخر القصيدة، (وهي طويلة).

وقلت بعد ذلك قصيدة أخرى:

أيا راكبا نحو المدينة جسرة
إذا ما هداك الله عاينت جعفرا
ألا يا أمين الله وابن أمينه
إليك من الأمر الذي كنت مبطنا
وما كان قولي في ابن خولة مطنبا
عذافرة يطوى بها كل سبب^(١)
فقل لولي الله وابن المهذب
أتوب إلى الرحمن ثم تأوبي
أحارب فيه جاهدا كل معرب
معاندة مني لنسل المطيب

(١) الجسرة: البعير الذي أعيا وغلظ من السير. والعذافرة: العظمة الشديدة من الإبل، والناقاة الصلبة القوية. والسبب: المغازاة، أو الأرض المستوية البعيدة.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٩٧

ولكن روينا عن وصي محمد
بأن ولي الأمر يفقد لا يرى
فتقسم أموال الفقيد كأنما
فيمكث حيناً ثم ينبع نبعة
يسير بنصر الله من بيت ربه
يسير إلى أعدائه بلوائه
فلما روي أن ابن خولة غائب
وقلنا هو المهدي والقائم الذي
فان قلت لافالحق قولك والذي
واشهد ربي أن قولك حجة
بأن ولي الأمر والقائم الذي
له غيبة لا بد من أن يغيبها
فيمكث حيناً ثم يظهر حينه
بذاك أدين الله سرا وجهرة

وما كان فيما قال بالمتكذب
ستيرا كفعل الخائف المترقب
تغيبه بين الصفيح المنصب
كنبعة جدي من الافق كوكب
على سؤدد منه وأمر مسبب
فيقتلهم قتلا كحران مغضب^(١)
صرفنا إليه قولنا لم نكذب
يعيش به من عدله كل مجذب
أمرت فحتم غير ما متعصب
على الناس طرامن مطيع ومذنب
تطلع نفسي نحوه بتطرب
فصلى عليه الله من متغيب
فيملك من في شرقها والمغرب
ولست وإن عوتبت فيه بمعتب^(٢)

المهدي هو الثاني عشر من الأئمة عليه السلام وهو من ذرية الكاظم عليه السلام :

الحسن بن محبوب عن عبد العزيز العبدى عن عبد الله بن أبي يعفور

(١) فرس حرون: الذي لا ينتقاد.

(٢) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٣: عبد الواحد بن محمد العطار النيسابوري عليه السلام قال: حدثنا علي بن محمد قتيبة النيسابوري، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن إسحاق بن بزيع.

قال قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام من أقر بالائمة من آبائي وولدي ووجد المهدي من ولدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء ووجد محمدا صلى الله عليه وآله نبوته. فقلت ياسيدي ومن المهدي من ولدك؟ قال الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه، ولا يحل لكم تسميته^(١).

وعنه عن إبراهيم الكرخي قال «دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فإني عنده جالس إذ دخل أبو الحسن موسى وهو غلام فقمت إليه فقبلته وجلست فقال

لي أبو عبد الله عليه السلام يا إبراهيم أما إنه صاحبك من بعدي، أما ليهلكن فيه أقوام ويسعد آخرون، فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجن الله عز وجل من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، سمى جده ووارث علمه وأحكامه وقضاياه، ومعدن الإمامة ورأس الحكمة يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة حسدا له، ولكن الله بالغ أمره ولو كره المشركون، يخرج الله من صلبه تكملة اثني عشر إماما مهديا اختصهم الله بكرامته، وأحلهم دار قدسه، المنتظر للثاني عشر (الشاهر سيفه بين يديه) كان كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه ودخل رجل من موالي بني أمية فانقطع الكلام، فعدت إلى أبي عبد الله عليه السلام إحدى عشرة مرة أريد أن يستتم الكلام فما قدرت على ذلك، فلما كان قابل السنة الثانية دخلت عليه وهو جالس، فقال يا إبراهيم هو المفرج للكرب عن شيعته بعد

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٣٨: علي بن أحمد الدقاق رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الادمي، عن الحسن بن محبوب.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ١٩٩
ضنك شديد وبلاء طويل، وجور وخوف، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان
حسبك يا إبراهيم، قال فما رجعت بشيء أسر إلى من هذا قلبي ولا أقر
لعيني^(١).

محمد بن سنان عن صفوان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام
أنه قال من أقر بجميع الأئمة وجحد المهدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء
وجحد محمدا صلى الله عليه وآله نبوته، فقيل له يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك؟
قال الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته^(٢).

المهدي من ذرية الرضا عليه السلام:

الحسن بن محبوب قال قال لي الرضا عليه السلام ستكون فتنة صماء صيلم^(٣)
يذهب فيها كل وليجة وبطانة. وفي رواية «يسقط فيها كل وليجة وبطانة».
وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي^(٤)...

الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٩٠: حدثنا أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب
بن عمار الكوفي (٨٢) قال: حدثني أبي، قال: حدثنا القاسم بن هشام اللؤلؤي، عن الحسن
بن محبوب،

(٢) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٣٣: حدثنا الحسين بن أحمد بن
إدريس رضي الله عنه، قال: حدثنا أبي، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن سنان.

(٣) الفتنة الصماء هي التي لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها في دهائها لان الأصم لا يسمع
الاستغاثة والصيلم: الداهية.

(٤) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٨٠: وحدثنا محمد بن همام قال: حدثنا أحمد
بن مابنداذ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثنا أحمد بن هلال، قال: حدثنا الحسن بن
محبوب الزراد قال: قال لي الرضا عليه السلام.

قال كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي كالنعم يطلبون المرعى فلا

أقول: ورواه غير الحسن بن محبوب: قال محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ١٦٨: حدثنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا عدة من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام «إننا نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يسوقه الله إليك عفوًا بغير سيف (٨٥)، فقد بويع لك، وقد ضربت الدراهم باسمك، فقال: ما منا أحد اختلقت الكتب إليه وأشير إليه بالأصابع وسئل عن المسائل وحملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله هذا الأمر غلامًا منا خفي المولد والمنشأ، غير خفي في نسبه».

وقال الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٦٠: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عليه السلام قال: حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد الحسين تسعة أئمة، تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي.

وقال في إكمال الدين ٢٦٠ حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، أيضاً عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولد الحسين تسعة أئمة طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، تاسعهم قائمهم ومهديهم.

وقال الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٠٤: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عليه السلام قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إنه قال: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المظهر للدين، والباسط للعدل.

وقال الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٧١: أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عليه السلام قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: قيل له: يا ابن رسول الله من القائم منكم أهل البيت؟ قال الرابع من ولدي ابن سيدة الاماء، يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدمها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه،... وهو الذي

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٠١

يجدونه، قلت له ولم ذاك يا ابن رسول الله؟ قال لان إمامهم يغيب عنهم،

ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق معه وفيه.

وقال الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٥١: محمد بن موسى بن المتوكل عليه السلام قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق بشيرا ليغيبين القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة، ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلا بشكه.

الشيخ الصدوق- كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٧٢: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عليه السلام قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: أنشدت مولاي الرضا علي بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات
بكى الرضا عليه السلام بكاء شديدا، ثم رفع رأسه إلي فقال لي: يا خزا عي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا مولاي إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملاها عدلا كما ملئت جورا. فقال: يا دعبل الامام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابني علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج فيملا الأرض عدلا كما ملئت جورا وأما «متى» فأخبار عن الوقت، فقد حدثني أبي، عن أبيه عن أبيه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال عليه السلام: مثله مثل الساعة التي «لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة».

الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٧٦: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عليه السلام قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام:

فقلت ولم؟ قال لئلا يكون لاحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف^(١).

علامات ظهوره وسيرته عليه السلام:

الحسن بن محبوب حدثنا عبد الله بن جبلة، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال «لو قد قام القائم عليه السلام لانكره الناس لانه يرجع إليهم شابا موفقا لا يثبت عليه إلا مؤمن قد أخذ الله ميثاقه في الذر الأول»^(٢).

وعنه عن عمرو بن شمر، عن جابر قال «دخل رجل على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال له عافك الله اقبض مني هذه الخمسمائة درهم فإنها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر عليه السلام خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الاسلام والمساكين من إخوانك المؤمنين ثم قال إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمي المهدي مهديا لانه يهدي إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة

أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر ولكنني لست بالذي أملاها عدلا كما ملئت جورا، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان، قويا في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان عليه السلام. ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملا (به) الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما.

- (١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٨٠: محمد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه.
- (٢) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢١١: علي بن الحسين قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن حسان الرازي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن محبوب.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٠٣
وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة
وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن
بالقرآن وتجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس
تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما
حرم الله عز وجل فيعطي شيئا لم يعطه أحد كان قبله، ويملا الأرض عدلا
وقسطا ونورا كما ملئت ظلما وجورا وشرًا»^(١).

وعنه عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر
الباقر عليه السلام يقول «اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد
في طاعة الله، فإن أشد ما يكون أحدكم أعتابا بما هو فيه من الدين لو قد
صار في حد الآخرة، وانقطعت الدنيا عنه، فإذا صار في ذلك الحد عرف أنه
قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة، وأمن مما كان يخاف،
وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق، وأن من خالف دينه على باطل، وأنه
هالك فأبشروا، ثم أبشروا بالذي تريدون، أأستم ترون أعداءكم يقتتلون
في معاصي الله، ويقتل بعضهم بعضا على الدنيا دونكم وأنتم في بيوتكم
آمنون في عزلة عنهم، وكفى بالسفيا نعمة لكم من عدوكم، وهو من
العلامات لكم، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهرا أو شهرين بعد
خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم. فقال له بعض

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٣٧: أخبرنا علي بن الحسين قال: حدثنا
محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن حسان الرازي قال: حدثنا محمد بن علي الصيرفي، عن
الحسن بن محبوب،

أصحابه فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك؟ قال يتغيب الرجال منكم عنه، فإن حنقه وشرهه إنما هو على شيعتنا، وأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى، قيل فإلى أين مخرج الرجال ويهربون منه؟ فقال من أراد منهم أن يخرج يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان، ثم قال ما تصنعون بالمدينة وإنما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكة، فأنها معكم، وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر، ولا يجوزها إن شاء الله»^(١).

وعنه عن علي بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل﴾، فقال عليه السلام: الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة القائم عليه السلام^(٢).

وعنه عن إبراهيم الكرخي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام - أو قال له رجل - أصلحك الله ألم يكن علي عليه السلام قويا في دين الله عز وجل؟ قال بلى؟ قال

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٣٠٠: أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة قال حدثنا علي بن الحسن التيمي في صفر سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: حدثنا الحسن بن محبوب.

(٢) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٣٦: أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب.

الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٤١: جعفر بن محمد بن مسرور عليه السلام قال: حدثنا الحسين ابن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفه في الأول؟ قال: لآية في كتاب الله تعالى: ﴿لو تزيلوا العذبن الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾، قال: قلت: وما يعني بتزاييلهم؟ قال: ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين. وكذلك القائم عليه السلام لم يظهر أبدا حتى تخرج ودائع الله عز وجل فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عز وجل فقتلهم.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٠٥

فكيف ظهر عليه القوم، وكيف لم يدفعهم وما يمنعه من ذلك؟ قال آية في كتاب الله عز وجل منعتة؟ قال قلت وآية آية هي؟ قال قوله عز وجل ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ إنه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى يخرج الودائع فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله. وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتى تظهر ودائع الله عز وجل فإذا ظهرت ظهر على من يظهر فقتله^(١).

وعنه عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول إن خروج السفيناني من الأمر المحتوم؟ قال (لي) نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم، فقلت له كيف يكون (ذلك) النداء؟ قال ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٤١: المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي عليه السلام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، عن علي بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب.

الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٤١ حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر السمرقندي العلوي عليه السلام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدثنا جبرئيل ابن أحمد قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾، لو أخرج الله عز وجل ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذب الذين كفروا.

النهار إلا إن الحق في السفيناني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون^(١).

وعنه عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال «لزم الأرض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك، وما أراك تدرك (ذلك) اختلاف بني العباس، ومنادينادي من السماء، وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، واختلاف كثير عند ذلك في كل أرض حتى تحرب الشام، ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الأصهب وراية الأبقع، وراية السفيناني»^(٢).

وعنه عن يعقوب السراج، قال قلت لابي - عبد الله عليه السلام متى فرج شيعتكم؟ فقال «إذا اختلف ولد العباس، ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع وخلعت العرب أعنتها، ورفع كل ذى صيصية صيصيته، وظهر السفيناني، وأقبل اليماني، وتحرك الحسني، خرج صاحب هذا الأمر من المدينة أي مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله، قلت وما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال سيفه، ودرعه، وعمامة، وبرده، ورايته، وقضيبه، وفرسه، ولا مته و سرجه»^(٣).

(١) الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٥٢: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل عليه السلام قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب.

(٢) الشيخ الطبرسي - إعلام الوري بأعلام الهدى ج ٢ ص ٢٨١: الحسن بن محبوب.

(٣) النعماني / الغيبة ص ٢٧٠ حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن الفضل؛ وسعدان بن إسحاق بن سعيد؛ وأحمد بن الحسين بن عبد الملك، ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني قالوا جميعا: حدثنا الحسن بن محبوب.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٠٧

محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال «ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا وقد ولوا على الناس حتى لا يقول قائل» إنالو ولينا لعدلنا، ثم يقوم القائم بالحق والعدل»^(١).

وعنه عن هشام بن سالم، عن زرارة قال «قلت لأبي عبد الله عليه السلام النداء حق؟ قال إي والله حتى يسمعه كل قوم بلسانهم. وقال عليه السلام لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس»^(٢).

الحسن بن أيوب عن عبد الكريم بن عمرو قال حدثنا أحمد بن الحسن بن أبان قال حدثنا عبد الله بن عطاء المكي، عن شيخ من الفقهاء. يعني أبو عبد الله عليه السلام . قال «سألته عن سيرة المهدي كيف سيرته؟ فقال يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الجاهلية، ويستأنف الاسلام جديدا»^(٣).

الحسن بن علي بن فضال قال حدثنا ثعلبة بن ميمون عن معمر بن يحيى، عن داود الدجاني، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: «سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ فقال: انتظروا الفرج من ثلاث، فقليل يا أمير المؤمنين وما هن؟ فقال اختلاف أهل الشام

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٧٤: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، عن محمد بن أبي عمير.

(٢) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٧٤: . أحمد بن محمد بن سعيد عنا علي بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، عن محمد بن أبي عمير.

(٣) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٣٠: أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا أحمد بن محمد بن رباح، قال: حدثني أحمد بن علي الحميري قال: حدثني الحسن بن أيوب.

بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرعة في شهر رمضان. فقيل وما الفرعة في شهر رمضان؟ فقال أو ما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن ﴿إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ هي آية تخرج الفتاة من خدرها، وتوقظ النائم، وتفزع اليقظان»^(١).

وعنه عن المثني الحنط، عن الحسن بن زياد الصيقل قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول إن القائم لا يقوم حتى ينادي مناد من السماء تسمع الفتاة في خدرها ويسمع أهل المشرق والمغرب. وفيه نزلت هذه الآية ﴿إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾^(٢).

وعنه عن ثعلبة، عن شعيب الحداد، عن صالح^(٣) قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشر ليلة^(٤).

عبد الله بن حماد الأنصاري قال حدثنا أبو الجارود زياد بن المنذر، قال قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام «إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله، وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي ألا

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٥١: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال حدثنا محمد بن الفضل بن إبراهيم ابن قيس، قال: حدثنا الحسن بن علي بن فضال.

(٢) الشيخ الطوسي الغيبة ص ١٧٧: وأخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن أبي جعفر محمد بن سفيان البرزوفري، عن أحمد بن ادريس، عن علي بن محمد بن قتيبة النيشابوري، عن الفضل بن شاذان النيشابوري، عن الحسن بن علي بن فضال.

(٣) هو صالح بن ميثم التمار.

(٤) الشيخ الطوسي الغيبة ص ٤٤٥: الفضل، عن الحسن بن علي بن فضال.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٠٩
لا يحملن رجل منكم طعاما ولا شرابا ولا علفا فيقول أصحابه إنه يريد أن
يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش، فيسير ويسرون معه، فأول منزل
ينزله يضر ب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف فيأكلون ويشربون،
ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة»^(١).

وعنه عن عبد الله بن بكير، عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام
أنه قال «كأنني بدينكم هذا لا يزال متخضضا يفحص بدمه ثم لا يرده
عليكم إلا رجل منا أهل البيت، فيعطيكم في السنة عطاءين، ويرزقكم في
الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب
الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٢).

وعنه عن عبد الله بن سنان، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول «لا يكون
هذا الأمر الذي تمدون إليه أعناقكم حتى ينادي مناد من السماء ألا إن فلانا
صاحب الأمر، فعلى م القتال؟»^(٣).

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٣٨: أبو سليمان أحمد بن هوذة قال: حدثنا
إبراهيم بن إسحاق النهاوندي قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري.

(٢) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٣٨: أخبرنا أحمد بن هوذة الباهلي
قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي / صفحة ٢٣٩ / قال: حدثنا عبد الله بن حماد
الأنصاري.

(٣) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٦٦: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد
قال حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوذة الباهلي، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي
بنهاوند سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري في شهر
رمضان سنة تسع وعشرين ومائتين.

وعنه عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال يقوم القائم يوم عاشوراء»^(١).

وعنه عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال «سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن السفيناني، فقال وأنى لكم بالسفنياني حتى يخرج قبله الشيصباني يخرج من أرض كوفان ينبع كما ينبع الماء، فيقتل وفدكم، فتوقعوا بعد ذلك السفيناني، وخروج القائم عليه السلام»^(٢).

وعنه عن عبد الله بن بكير، عن أبان بن تغلب، قال «كنت مع جعفر بن محمد عليه السلام في مسجد بمكة، وهو آخذ بيدي، فقال يا أبان سيأتي الله بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا في مسجدكم هذا، يعلم أهل مكة أنه لم يخلق آبؤهم ولا أجدادهم بعد، عليهم السيوف، مكتوب على كل سيف اسم الرجل واسم أبيه وحليته ونسبه، ثم يأمر مناديا فينادي هذا المهدي يقضى بقضاء داود وسليمان، لا يسأل على ذلك بينة»^(٣).

وعنه عن محمد بن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال «إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض، في كل إقليم رجلا، يقول عهدك في كفك فإذا ورد

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٨٢: أبو سليمان أحمد بن هوذة الباهلي قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري.

(٢) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٣٠٢: أبو سليمان أحمد بن هوذة الباهلي قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي بنهاوند سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن حماد الأنصاري سنة تسع وعشرين ومائتين.

(٣) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٣١٣: أبو سليمان أحمد بن هوذة الباهلي قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي بنهاوند سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري سنة تسع وعشرين ومائتين.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢١١
عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك^(١) واعمل بما فيها،
قال ويبعث جندا إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم
شيئا ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء، قالوا هؤلاء
أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟! فعند ذلك يفتحون لهم أبواب
المدينة، فيدخلونها، فيحكمون فيها ما يشاؤون»^(٢).

وعنه عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي قال «سألت أبا جعفر
الباقر عليه السلام عن السفيناني، فقال وأنى لكم بالسفنياني حتى يخرج قبله
الشيصباني يخرج من أرض كوفان ينبع كما ينبع الماء، فيقتل وفدكم، فتو
قعوا بعد ذلك السفيناني، وخروج القائم عليه السلام»^(٣).

العباس بن عامر قال حدثني محمد بن الربيع الأقرع، عن هشام بن سالم،
عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال «إذا استولى السفيناني على الكور

(١) في بعض النسخ «في كنفك». أقول وهو الصحيح وذلك لان العلم في عهد المهدي عليه السلام
سيكون في كومبوتر صغير يحمل في المحفظة الصغيرة، راجع لفظة كنف في لسان العرب.
وهذه الرواية نظير ما أورده العلامة المجلسي في البحار ج ٥٢ ص ٣٩٠ عن ابن مسكان عن
أبي عبد الله عليه السلام انه قال: ان المؤمن في زمان القائم وهو بالشرق ليرى اخاه الذي في المغرب
وكذا الذي في المغرب يرى اخاه الذي في المشرق.

(٢) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٣١٩: حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوذة،
قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، قال: حدثني عبد الله بن حماد
الأنصاري.

(٣) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٣٠٢: حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوذة
الباهلي قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي بنهاوند سنة ثلاث وسبعين ومائتين،
قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن حماد الأنصاري سنة تسع وعشرين ومائتين.

٢١٢.....بحوث في الفكر المهدي
الخمسة فعدوا له تسعة أشهر. - وزعم هشام أن الكور الخمس دمشق،
وفلسطين، والأردن، وحمص وحلب»^(١).

عبد الله بن جبلة عن محمد بن سليمان، عن العلاء، عن محمد بن
مسلم، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال «السفياني والقائم في سنة
واحدة»^(٢).

المهدي عليه السلام في روايات أهل السنة:

إن الروايات التي أوردها أهل السنة في كتبهم حول المهدي أقل
تشخيصا بمقارنتها مع روايات الشيعة ولكنها مع ذلك قد ذكرت هذه -
الروايات السننية - انه من ذرية فاطمة عليها السلام وأنه الذي يصلي خلفه عيسى بن
مريم عليها السلام، ونص كثير منها انه من ذرية الحسين عليه السلام.

وذكرت أيضا كثيرا من الملاحم التي تسبق ظهوره.

ومن المفيد جدا ان نقتصر على ذكر طرف من الروايات التي وردت في
كتاب نعيم بن حماد البغدادي المروزي السنني الذي كان معاصر للحسن بن
محبوب وغيره من مؤلفي الشيعة الذين أوردنا طرفا من أحاديثهم لتكون
المقارنة أكثر وضوحا وإدراكا ونفعا.

(١) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٣٠٤: أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا
علي بن الحسن التيمي من كتابه في صفر سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: حدثنا العباس بن
عامر بن رباح الثقفي.

(٢) محمد بن إبراهيم النعماني كتاب الغيبة ص ٢٦٧: أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا
القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة.

طرف من كتاب الملاحم لنعيم بن حماد

المهدي من أهل البيت عليه السلام :

نعيم بن حماد المروزي^(١) قال حدثنا الوليد عن ابن لهيعة واخبرني عياش بن عباس عن ابن زبير عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال (هو رجل من أهل بيتي)^(٢).

نعيم بن حماد المروزي وعنه قال حدثنا القاسم بن مالك المزني عن ياسين بن سيار قال سمعت إبراهيم بن محمد بن الحنفية قال حدثني أبي حدثني علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله (المهدي منا أهل البيت)^(٣).
وعنه عن الوليد عن علي بن حوشب سمع مكحولاً يحدث عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قلت يا رسول الله المهدي منا أئمة الهدى أم من غيرنا؟

(١) قال الرازي في الجرح والتعديل ٨ / ٤٦٣ : نعيم بن حماد وكنيته أبو عبد الله المروزي الخزاعي الأعور المعروف بالفارض سكن مصر، مات سنة ثمان وعشرين روى عنه أبي قال أخبرنا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول ذلك وسألته عنه فقال محله الصدق قلت له نعيم بن حماد وعبد بن سليمان أيها أحب إليك قال ما أقربها. وقال ابن عدي في الكامل ١٦ / ٧ نعيم بن حماد المروزي خزاعي يعرف بالفارض سكن مصر حمل إلى العراق ومات في الحبس قال لنا بن حماد يروى عن بن المبارك ضعيف قاله أحمد بن شعيب قال بن حماد قال غيره كان يضع الحديث في تقوية السنة وحكايات عن العلماء في ثلب أبي حنيفة مزورة كذب أخبرنا الحسن بن سفيان حدثني عبد العزيز بن سلام حدثني أحمد بن ثابت أبو يحيى قال سمعت أحمد ويحيى يقولان نعيم بن حماد معروف بالطلب ثم ذمه يحيى فقال انه يروى عن غير الثقات سمعت أبا عروبة يقول كان نعيم بن حماد مظلم الأمر سمعت زكريا بن يحيى البستي يقول ثنا يوسف بن عبد الله الخوارزمي قال سألت أحمد بن حنبل عن نعيم بن حماد فقال لقد كان من الثقات.

(٢) كتاب الفتن ص ٢٢٩.

(٣) كتاب الفتن ص ٢٣١.

قال (بل منا، بنا يختم الدين كما بنا فتح وبنا يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من ضلالة الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة كما ألف الله بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك)^(١).

وعنه عن الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن إسرائيل بن عباد عن ميمون القداح عن أبي الطفي ٤ عَلَيْهِ السَّلَامُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وابن لهيعة عن أبي زرعة عن عمر بن علي عن علي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال (بنا يختم الدين كما بنا فتح وبنا يستنقذون من الشرك) وقال أحدهما من الضلالة وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وقال أحدهما الضلالة والفتنة^(٢).

المهدي من ذرية فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ :

نعيم بن حماد المروزي عن أبي هارون عن عمرو بن قيس الملائي عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش سمع عليا عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول المهدي رجل منا من ولد فاطمة رضی الله عنها^(٣).

وعنه عن سعيد أبو عثمان عن جابر عن أبي جعفر قال هو من بني هاشم من ولد فاطمة^(٤).

المهدي من ذرية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ :

نعيم بن حماد المروزي عن الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن أبي قبيل

(١) كتاب الفتن ص ٢٢٩

(٢) نفسه.

(٣) نفسه ص ٢٣١.

(٤) نفسه ص ٢٣٠.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢١٥
عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال يخرج رجل من ولد الحسين من
قبل المشرق ولو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقاً^(١). وعنه عن ابن
عياش وأخبرني بعض أهل العلم عن محمد بن جعفر قال قال علي بن أبي
طالب يخرج رجل من ولد حسين اسمه اسم نبيكم يفرح بخروجه أهل
السماء^(٢).

رواياته عن علي عليه السلام في الملاحم:

نعيم بن حماد المروزي عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن ريدة نا
أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني نا أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادي
بمصر سنة ثمانين ومائتين ثنا نعيم بن حماد نا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة
عن أبي قبيل عن أبي رومان عن علي عليه السلام قال يلتقي السفياي والرايات
السود فيهم شاب من بني هاشم في كفه اليسرى خال وعلى مقدمته رجل
من بني تميم يقال له شعيب بن صالح بباب اصطخر فتكون بينهم ملحمة
عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياي فعند ذلك يتمنى
الناس المهدي ويطلبونه^(٣).

وعنه عن عبد الله بن مروان عن الهيثم بن عبد الرحمن عمن حدثه عن
علي بن أبي طالب عليه السلام قال يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق
يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس

(١) كتاب الفتن ص ٢٢٩ .

(٢) نفسه ص ٤٢٥ .

(٣) نفسه ص ١٩٧ .

فلا يبلغه حتى يموت^(١).

وعنه بسنده عن ابن عباس قال سمعت علياً عليه السلام يقول لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث^(٢).

وعنه قال حدثنا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن أبي رومان عن علي عليه السلام قال بعد الخسف ينادي مناد من السماء إن الحق في آل محمد في أول النهار ثم ينادي مناد في آخر النهار إن الحق في ولد عيسى وذلك نحوه من الشيطان^(٣).

وعنه عن الوليد بن مسلم عن عنبسة القرشي عن مسلمة بن أبي سلمة عن شهر بن حوشب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله (في المحرم ينادي مناد من السماء ألا إن صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا في سنة الصوت والمعمة)^(٤).

وعنه قال حدثنا رشدين عن ابن لهيعة قال حدثني أبو زرعة عن عبد الله بن زبير عن عمار ابن ياسر رضي الله عنه قال إذا قتل النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة نادى مناد من السماء إن أميركم فلان وذلك المهدي الذي يملأ الأرض حقاً وعدلاً^(٥).

(١) كتاب الفتن ص ١٩٨.

(٢) نفسه ص ٢٠٦.

(٣) نفسه ص ٢٠٩.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه.

روايته عن ابن عباس في الملاحم:

نعيم بن حماد المروزي عن أبي المغيرة عن أرطاة بن المنذر عن حدثه عن

ابن

عباس رضي الله عنهما أنه أتاه رجل وعنده حذيفة فقال يا ابن عباس قوله تعالى (حم عسق) فأطرق ساعة وأعرض ساعة ثم كررها فلم يجبه بشيء فقال حذيفة أنا أنبتك قد عرفت لم كرهها إنما نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الإله أو عبد الله^(١) ينزل على نهر من أنهار المشرق يبني عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقا جمع فيها كل جبار عنيد. قال أرطاة إذا بنيت مدينة على شاطئ الفرات ثم أتتكم الفواصل والقواصم وانفرجتم عن دينكم كما تنفرج المرأة عن قبلها حتى لا تمتنعوا عن ذل ينزل بكم وإذا بنيت مدينة بين النهرين بأرض منقطعة من أرض العراق أتتكم الدهيماء^(٢).

روايته عن الباقر عليه السلام في الملاحم:

نعيم بن حماد المروزي عن سعيد أبو عثمان حدثنا جابر الجعفي عن أبي جعفر قال إذا بلغت سنة تسع وعشرين مائة واختلفت سيوف بني أمية ووثب حمار الجزيرة فغلب على الشام ظهرت الرايات السود في سنة عشرين ومائة ويظهر الأكبش مع قوم لا يؤبه لهم قلوبهم كزبر الحديد شعورهم إلى المناكب ليست لهم رافة ولا رحمة على عدوهم أساؤهم الكنى وقبائلهم القرى عليهم ثياب كلون الليل المظلم يقود بهم إلى آل العباس وهي دولتهم

(١) في هذا الإشارة إلى أبي جعفر المنصور وبناء مدينة بغداد.

(٢) كتاب الفتن ص ١١٩ .

فيقتلون أعلام ذلك الزمان حتى يهربوا منهم إلى البرية فلا تزال دولتهم حتى يظهر النجم ذو الذناب ويختلفون فيما بينهم^(١).

وعنه عن سعيد أبو عثمان عن جابر عن أبي جعفر قال إذا ظهر السفيفاني على الأبقع والمنصور اليماني خرج الترك والروم فظهر عليهم السفيفاني^(٢).

وعنه عن سعيد أبو عثمان عن جابر عن أبي جعفر قال يملك السفيفاني حمل امرأة^(٣).

وعنه عن عبد القدوس وغيره عن ابن عياش عن حدثه عن محمد بن جعفر عن علي قال السفيفاني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان رجل ضخم الهامة بوجهه آثار جدري وبعينه نكتة بياض يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له وادي اليابس يخرج في سبعة نفر مع رجل منهم لواء معقود يعرفون في لوائه النصر يسرون بين يديه على ثلاثين ميلا لا يرى ذلك العلم أحديريده إلا انهزم^(٤).

وعنه عن الوليد حدثني شيخ عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي قال يقتل أربعة نفر بالشام كلهم ولد خليفة رجل من بني مروان ورجل من آل أبي سفيان قال فيظهر السفيفاني على المروانيين فيقتلهم ثم يتبع بني مروان فيقتلهم ثم يقبل على أهل المشرق وبني العباس حتى يدخل الكوفة^(٥).

(١) كتاب الفتن ص ١١٨ .

(٢) نفسه ص ١٢٩ .

(٣) نفسه ص ١٦٥ .

(٤) نفسه ص ١٦٦ .

(٥) نفسه ص ١٧١ .

وعنه عن سعيد أبي عثمان عن جابر عن أبي جعفر قال إذا ظهر الأبقع مع قوم ذوي أجسام فتكون بينهم ملحمة عظيمة ثم يظهر الأخص السفياني الملعون فيقاتلها جميعا فيظهر عليهما جميعا ثم يسير إليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده وله فورة شديدة يستقتل الناس قتل الجاهلية فيلتقي هو والأخوص وراياتهم صفر وثيابهم ملونة فيكون بينهما قتال شديد ثم يظهر الأخص السفياني عليه ثم يظهر الروم وخرج إلى الشام ثم يظهر الأخص ثم يظهر الكندي في شارة حسنة فإذا بلغ تل سما فأقبل ثم يسير إلى العراق وترفع قبل ذلك ثنتا عشرة راية بالكوفة معروفة منسوبة ويقتل بالكوفة رجل من ولد الحسن أو الحسين يدعو إلى أبيه ويظهر رجل من الموالي فإذا استبان أمره وأسرف في القتل قتله السفياني^(١).

وعنه سعيد أبي عثمان عن جابر عن أبي جعفر قال يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال من خراسان برايات سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفياني فيهزم مهم^(٢).

وعنه عن سعيد أبي عثمان عن جابر عن أبي جعفر قال تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة فإذا ظهر المهدي بمكة بعث إليه بالبيعة^(٣).

وعنه قال حدثنا سعيد أبو عثمان عن جابر عن أبي جعفر قال يبث

(١) كتاب الفتن ص ١٧٤ .

(٢) نفسه ص ١٧٤ .

(٣) نفسه ص ١٩٠ .

السفياي جنوده في الآفاق بعد دخوله الكوفة وبغداد فيبلغه فرعه من وراء النهر^(١) من أهل خراسان فتقبل أهل المشرق عليهم قتلا ويذهب نجيتهم فإذا بلغه ذلك بعث جيشا عظيما إلى اصطخر^(٢) عليهم رجل من بني أمية فتكون لهم وقعة بقومس ووقعة بدولات^(٣) الري ووقعة بتخوم زرنج^(٤) فعند ذلك يأمر السفياي بقتل أهل الكوفة وأهل المدينة عند ذلك تقبل الرايات السود من خراسان على جميع الناس شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال يسهل الله أمره وطريقه ثم تكون له وقعة بتخوم خراسان ويسير الهاشمي في طريق الري فيسرح رجل من بني تميم من الموالي يقال له شعيب بن صالح إلى اصطخر إلى الأموي فيلتقي هو والمهدي والهاشمي بيضاء اصطخر فتكون بينهما ملحمة عظيمة عليهم رجل من بني عدي فيظهر الله أنصاره وجنوده ثم تكون وقعة بالمدائن بعد وقعتي الري وفي عاقروفا ووقعة صيلمية يخبر عنها كل ناج ثم يكون بعدها ذبح عظيم ببابل ووقعة في أرض من أرض نصيبين ثم يخرج على الأخص قوم من سوادهم وهم العصب عامتهم من الكوفة والبصرة حتى يستنقذوا ما في أيديه من سبي كوفان^(٥).

(١) كورة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان. معجم البلدان.

(٢) من أقدم مدن الفرس وأول دار الملكهم. معجم البلدان.

(٣) في (بدولاب) والري الآن ضاحية لمدينة طهران.

(٤) زربخ هي قصبه سجستان. معجم البلدان.

(٥) كتاب الفتن ص ١٩٢.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٢١
وعنه سعيد أبو عثمان عن جابر عن أبي جعفر قال تنزل الرايات السود
التي تقبل من خراسان الكوفة فإذا ظهر المهدي بمكة بعث بالبيعة إلى
المهدي^(١).

خروج المهدي في مكة:

نعيم بن حماد المروزي عن سعيد أبو أبي عثمان عن جابر عن أبي جعفر
قال ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء ومعه راية رسول الله ﷺ وقيمه
وسيفه وعلامات ونور وبيان فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول
أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم فقد اتخذ الحجة وبعث
الأنبياء وأنزل الكتاب وأمركم أن لا تشركو به شيئاً وأن تحافظوا على طاعته
وطاعة رسوله وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات وتكونوا أئمة على
الهدى ووزرا على التقوى فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وأذنت بالدواع
فإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله والعمل بكتابه وإماتة الباطل وإحياء سنته
فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر على غير ميعاد قزعا
كقزع الخريف رهبان بالليل أسد بالنهار فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز
ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم وتنزل الرايات السود الكوفة
فيبعث بالبيعة إلى المهدي ويبعث المهدي جنوده في الآفاق ويميت الجور
وأهله وتستقيم له البلدان ويفتح الله على يديه القسطنطينية^(٢).

(١) كتاب الفتن ص ١٩٨ .

(٢) نفسه ص ٢١٣ .

وعنه عن غير واحد عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن رجل عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال المهدي الذي ينزل عليه عيسى بن مريم ويصلي خلفه^(١).

الدجال:

نعيم بن حماد المروزي عن ضمرة ثنا عبد الله بن شوذب عن أبي التياح عن خالد بن سبيع عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول (يخرج الدجال ثم عيسى بن مريم عليه السلام)^(٢).

وعنه عن سفيان عن واصل الأحذب عن أبي وائل قال أكثر تبع الدجال اليهود^(٣).

الباقر عليه السلام يخبر بعذاب القذف والخسف:

نعيم بن حماد المروزي عن عبد الله بن موسى عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله تعالى (هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) الآية قال هي أربع وكلهن عذاب فجاء بمستقر اثنتين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس وعشرين سنة فآلبسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض وبقيت إثنان وهما لا بد واقعتان الخسف والقذف^(٤).

(١) كتاب الفتن ص ٢٣٠.

(٢) نفسه ص ٣٢٥.

(٣) نفسه ص ٣٣٣.

(٤) نفسه ٣٧٥.

أقول:

ومن خلال المقارنة بين التراث الروائي المهدي الشيعي السائد في القرن الثاني الهجري والربع الأول من القرن الثالث مع التراث الروائي المهدي السني في الفترة نفسها نلاحظ أمرين:

أولاً:

يؤكد كلا التراثين على ان المهدي هو من ذرية النبي من فاطمة من ذرية الحسين. وان عيسى يصلي خلف المهدي وانه آخر الأئمة الإثني عشر الذي بشر بهم النبي مع اختلافهم في تشخيص بقية الأئمة. ويذكر كلاهما ملاحم مشتركة تسبق الظهور كظهور السفياي والحراساني وشعيب بن صالح وحرب عالمية تطيح بثلثي الناس وغير ذلك.

ثانياً:

ينفرد التراث الشيعي بتشخيص المهدي عليه السلام بكونه السادس من ذرية الصادق عليه السلام ثم الخامس من ذرية الكاظم ثم الرابع من ذرية الرضا عليه السلام، وينفرد أيضاً بذكر الغيبتين.

ويتضح من البحث ان ادعاء الأستاذ الكاتب:

«الروايات الواردة حول الغيبة والغائب لا تتحدث عن غائب بالتحديد... ولا تتحدث عن أمر قبل وقوعه حتى يكون ذلك إعجازاً ودليلاً على صحة الغيبة... وإن تحديد هوية الإمام المهدي بالثاني عشر من أئمة أهل البيت قد حدث في وقت متأخر بعد وفاة الإمام الحسن العسكري بفترة طويلة إي في بداية القرن الرابع الهجري.»

لم يكن مطابقا لما عليه واقع تراث أهل البيت عليهم السلام الذي رواه عنهم شيعتهم قبل ولادة المهدي عليه السلام وغيبته وقد عرضنا للقاريء الكريم طرفا من كتاب الحسن بن محبوب المتوفى سنة ٢٢٤ وكتب ثلاثة عشر مصنفاً من عاصره من مصنفي الشيعة وقاربه في تاريخ وفاته إذ ذكرت هذه الكتب خصوصيات عن المهدي الموعود تجعل من هويته واضحة مضافاً إلى ما أخبرت به من وقوع غيبته الصغرى والكبرى.

أما قوله: «ان كانت هوية المهدي قد تحددت من قبل منذ زمان رسول الله صلى الله عليه وآله أو الأئمة الأحد عشر السابقين لما اختلف المسلمون ولا الشيعة ولا الإمامية ولا شيعة الحسن العسكري في تحديد هوية المهدي».

فجوابه: ان النصوص ووضوح مطلبها غير مانعة من الاختلاف أو الانحراف، ولا يوجد أوضح من وجود الله تعالى وقد اختلف الناس فيه تعالى بين ملحد ومؤمن، ولا أوضح من معجزة عيسى في اتباع موسى عليه السلام وامته وقد اختلفوا فمنهم من آمن بعيسى ومنهم من كذب به بل سعى لقتله وهكذا لم يُروَ حديث عن النبي كما روي حديث الغدير في تواتره ووضوح دلالته ومع ذلك قوتل علي عليه السلام من قبل المسلمين الذين سمعوا حديث الغدير ولعن من قبل الكثير منهم.

المبحث الرابع:

استدلال متكلمي الشيعة في

الغيبة الصغرى على وجود الإمام المهدي عليه السلام

سلك متكلمو الشيعة في فترة الغيبة الصغرى طريقين لإثبات وجود

الإمام المهدي عليه السلام:

الطريق الأول: طريق الاستدلال بحديث الثقلين وحديث الأئمة من

بعدي إثنا عشر وغيرهما من الأحاديث والأصول الثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام حيث يفرض الإيمان بها الإيمان ان لا يموت الإمام الحسن العسكري عليه السلام دون ان يخلف ولدا يكون هو الإمام من بعده وهو المهدي الموعود ويكون صاحب عمر طويل جدا. وهذا الدليل يسمى تسامحا بالدليل العقلي وسماه الكاتب بالدليل الفلسفي!.

الطريق الثاني: اعتماد إخبار جمهور أصحاب الإمام الحسن

العسكري عليه السلام بوجود ولد للإمام الحسن العسكري عليه السلام وانه عليه السلام نص على ولده بالإمامة واخبر أنه المهدي الموعود. وهذا الدليل هو الدليل التاريخي وهو الدليل المعتمد عادة لإثبات أي قضية تاريخية.

وفيما يلي نموذج لثلاثة منهم نقلها من كتاب إكمال الدين للشيخ

الصدوق:

استدلال أبي سهل النوبختي^(١):

قال أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي في آخر كتاب التنبيه:
«وقد سألونا فقالوا: ابن الحسن لم يظهر ظهوراً تاماً للخاصة والعمامة
فمن أين علمتم وجوده في العالم؟ وهل رأيتموه أو أخبرتكم جماعة قد
تواترت أخبارها أنها شاهدته وعايته؟»

فيقال لهم:

ان أمر الدين كله بالاستدلال يعلم، فنحن عرفنا الله عز وجل بالأدلة
ولم نشاهده، وعرفنا نبوته وصدقه بالاستدلال، وعرفنا انه استخلف علي
بن أبي طالب عليه السلام بالاستدلال وعرفنا أن النبي عليه السلام وسائر الأئمة عليهم السلام
بعده عالمون بالكتاب والسنة ولا يجوز عليهم في شيء من ذلك الغلط
ولا النسيان ولا تعمد الكذب بالاستدلال، وكذلك عرفنا ان الحسن بن
علي عليه السلام إمام مفترض الطاعة.

وعلمنا بالأخبار المتواترة عن الأئمة الصادقين عليهم السلام ان الإمامة لا تكون
بعد كونها في الحسن والحسين عليهم السلام الا في ولد الإمام ولا يكون في أخ ولا
قربة، فوجب من ذلك ان الإمام لا يمضي الا أن يخلف من ولده إماماً.
فلما صحت إمامة الحسن عليه السلام وصحت وفاته ثبت انه قد خلف من
ولده إماماً، هذا وجه الدلالة عليه.

(١) قال ابن النديم في الفهرست: أبو سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت من كبار
الشيعة وقال ابن حجر في لسان الميزان كان من وجوه المتكلمين ثم ذكر كتبه، وقال: أخذ
عنه أبو عبد الله بن النعمان المعروف بالمفيد شيخ الشيعة في زمانه وغيره. أقول وهو خال
النوبختي صاحب فرق الشيعة وقد مر شيء من ترجمته سابقاً.

ووجه آخر وهو:

ان الحسن عليه السلام خلف جماعة من ثقاته ممن يروي عنه الحلال والحرام ويؤدي كتب شيعته وأموالهم ويخرجون الجوابات وكانوا بموضع من الستر والعدالة بتعديله إياهم في حياته، فلما مضى اجمعوا جميعاً على انه قد خلف ولداً هو الإمام وأمروا الناس ان لا يسألوا عن اسمه وان يستروا ذلك من أعداءه، و طلبه السلطان اشد طلب ووكل بالدور والحبالى من جواري الحسن عليه السلام.

ثم كانت كتب ابنه الخلف بعده تخرج إلى الشيعة بالأمر والنهي على ايدي رجال أبيه الثقات اكثر من عشرين سنة.

ثم انقطعت المكاتبة ومضى اكثر رجال الحسن عليه السلام الذين كانوا شهدوا بأمر الإمام بعده وبقي منهم رجل واحد قد اجمعوا على عدالته وثقته فأمر الناس بالكتمان وان لا يذيعوا شيئاً من أمر الإمام، وانقطعت المكاتبة.

فصح لنا ثبات عين الإمام بما ذكرت من الدليل، بما وصفتُ عن أصحاب الحسن عليه السلام ورجاله ونقلهم خبره، وصحة غيبته بالأخبار المشهورة في غيبة الإمام عليه السلام وان له غيبتين احديهما اشد من الأخرى.

ومذهبنا في غيبة الإمام في هذا الوقت لا يشبه مذهب الممطورة في موسى^(١) بن جعفر لان موسى مات ظاهراً ورآه الناس ميتاً ودفن دفناً مكشوفاً ومضى لموته اكثر من مائة سنة وخمسين سنة لا يدعي احد انه يراه

(١) هم الواقفية وهو لقب غلب عليها.

ولا يكاتبه ولا يرأسه، ودعواهم انه حي فيه اكداب الحواس التي شاهدهه ميتاً وقد قام بعده عدة أئمة فأتوا من العلوم بمثل ما أتى به موسى وليس في دعوانا هذه غيبة الإمام إكذاب للحس ولا محال ولا دعوى تنكرها العقول ولا تخرج من العادات وله إلى هذا الوقت من يدعي من شيعته الثقات المستورين انه باب إليه وسبب يؤدي عنه إلى شيعته امره ونهيه ولم تطل المدة في الغيبة طويلاً يخرج من عادات من غاب، فالتصديق بالأخبار يوجب:

اعتقاد إمامة ابن الحسن عليه السلام على ما شرحت. وانه قد غاب كما جاءت الأخبار في الغيبة فإنها جاءت مشهورة متواترة وكانت الشيعة تتوقعها وترجاها كما ترجو بعده من قيام القائم عليه السلام بالحق وإظهار العدل.

ونسأل الله عز وجل توفيقاً وصبراً جميلاً برحمته^(١).

رد ابن قبة (ت قبل سنة ٣١٩) على ابن بشار:

قال الشيخ الصدوق رحمته الله: وقد تكلم علينا أبو الحسن علي بن أحمد بن بشار في الغيبة وأجابه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي^(٢) وكان

(١) كمال الدين للصدوق ص ٩٢.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن قبة أبو جعفر الرازي - بالقاف المكسورة وفتح الباء الموحدة من متكلمي الإمامية وحذاقهم وكان أولاً معتزلياً ثم انتقل إلى القول بالإمامة وحسنت بصيرته وله كتب في الإمامة، قال ابو الحسين السوسنجردي مضيت إلى أبي القاسم البلخي ببلخ بعد زيارة الرضا عليه السلام بطوس فسلمت عليه وكان عارفاً بي ومعني كتاب أبي جعفر بن قبة في الإمامة المعروف بالإنصاف فوقف عليه ونقضه بـ (المسترشدي في الإمامة) فعدت إلى الري فدفع الكتاب إلى ابن قبة فنقضه بـ (المستثب في الإمامة) فحملته إلى أبي القاسم فنقضه بنقض المستثب فعدت إلى الري فوجدت ابا جعفر قدمات رحمته الله. (قاموس الرجال للعلامة التستري رحمته الله). أقول توفي أبو القاسم البلخي سنة ٣١٩ هجرية. وفي فهرست

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٢٩
من كلام علي بن أحمد بن بشار علينا في ذلك أن قال في كتابه:

كلام ابن بشار:

قال ابن بشار: (أقول: إن كل المبطلين أغنياء عن تثبيت إنية من يدعون له، وبه يتمسكون، وعليه يعكفون، ويعطفون لوجود أعيانهم وثبات إنياتهم وهؤلاء (يعني أصحابنا) فقراء إلى ما قد غني عنه كل مبطل سلف من تثبيت إنية من يدعون له وجوب الطاعة، فقد افتقروا إلى ما قد غني عنه سائر المبطلين واختلفوا بخاصة ازدادوا بها بطلاناً وانحطوا بها عن سائر المبطلين، لان الزيادة من الباطل تحط والزيادة من الخير تعلو، والحمد لله رب العالمين.

وأقول قولاً تعلم فيه الزيادة على الإنصاف منا وإن كان ذلك غير واجب علينا.

وأقول: إنه معلوم أنه ليس كل مدع ومدعى له بمحق، وإن كل سائل مدع تصحيح دعواه بمنصف وهؤلاء القوم ادعوا أن لهم من قد صح عندهم أمره ووجب له على الناس الانقياد والتسليم وقد قدمنا أنه ليس كل مدع ومدعى له بواجب له التسليم، ونحن نسلم لهؤلاء القوم الدعوى ونقر على أنفسنا بالإبطال - وإن كان ذلك في غاية المحال - بعد أن يوجدونا إنية المدعى له ولا نسألهم تثبيت الدعوى، فإن كان معلوماً أن في هذا أكثر

النجاشي بترجمة الحسن بن موسى النوبختي ذكر للنوبختي هذا كتابين باسم (جواباته لابي جعفر بن قبة) والظاهر ذلك منه على ابن قبة قبل ان يستبصر .

من الإنصاف فقد وفينا بما قلنا^(١)، فان قدروا عليه فقد أبطلوا، وإن عجزوا عنه فقد وضح ما قلناه من زيادة عجزهم عن تثبيت ما يدعون على عجز كل مبطل عن تثبيت دعواه. وأنهم مختصون من كل نوع من الباطل بخاصة يزدادون بها انحطاطا عن المبطلين أجمعين لقدرة كل مبطل سلف على تثبيت دعواه إنية من يدعون له وعجز هؤلاء عما قدر عليه كل مبطل إلا ما يرجعون إليه من قولهم «إنه لا بد من تجب به حجة الله عز وجل» وأجل لا بد من وجوده فضلا عن كونه، فأوجدونا الإنية من دون إيجاد الدعوى. ولقد خبرت عن أبي جعفر بن أبي غانم أنه قال لبعض من سأله فقال: بم تحتاج الذين كنت تقول ويقولون: إنه لا بد من شخص قائم من أهل هذا البيت؟ قال له: أقول لهم: هذا جعفر.

فيا عجباً أينصم الناس بمن ليس هو بمخصوص^(٢).

وقد كان شيخ في هذه الناحية عليه السلام يقول: قد سمت هؤلاء باللابدية أي أنه لا مرجع لهم ولا معتمد إلا إلى أنه لا بد من أن يكون هذا الذي (ليس) في الكاينات، فوسمهم من أجل ذلك، ونحن نسميهم بها أي أنهم دون كل من له بد يعكف عليه إذ كان أهل الأصنام التي أحدها البد قد عكفوا على موجود وإن كان باطلا، وهم قد تعلقوا بعدم ليس وباطل محض وهم

(١) هو غير علي بن أبي غانم الذي عنوانه منتجب الدين بل هو رجل آخر لم أعر على عنوانه في كتب الرجال.

(٢) لما كان جواب أبي جعفر ابن أبي غانم للمعتز: «أقول انه جعفر». تعجب منه ابن بشار لان جعفر ليس بقابل أن يخاصم فيه أو لم يكن موردا لها.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٣١
اللابدية حقاً، أي لا بد لهم يعكفون عليه إذ كان كل مطاع معبود، وقد وضح
ما قلنا من اختصاصهم من كل نوع الباطل بخاصة يزادون بها انحطاطا و
الحمد لله.

ثم قال: نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول: إنها نناظر ونخاطب من قد
سبق منه الإجماع على أنه لا بد من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة
الله ويسد به فقر الخلق وفاقتهم ومن لم يجتمع معنا على ذلك فقد خرج من
النظر في كتابنا فضلا عن مطالبتنا به ونقول لكل من اجتمع معنا على هذا
الأصل من الذي قدمنا في هذا الموضوع: كنا وإياكم قد أجمعنا على أنه لا يخلو
أحد من بيوت هذه الدار من سراج زاهر، فدخلنا الدار فلم نجد فيها إلا
بيتا واحدا فقد وجب وصح أن في ذلك البيت سراجا. والحمد لله رب
العالمين). انتهى كلام ابن بشار.

رد ابن قبة:

فأجابه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي بأن قال:
(إننا نقول: - وبالله التوفيق: - ليس الإسراف في الادعاء والتقول على
الخصوم مما يثبت بها حجة، ولو كان ذلك كذلك لارتفع الحجاج بين
المختلفين واعتمد كل واحد على إضافة ما يخطر بباله من سوء القول
إلى مخالفه وعلى ضد هذا بني الحجاج ووضع النظر والإنصاف أولى ما
يعامل به أهل الدين وليس قول أبي الحسن ليس لنا ملجأ نرجع إليه ولا قيما
نعطف عليه ولا سنداً نتمسك بقوله حجة لان دعواه هذا مجرد من البرهان

والدعوى إذا انفردت عن البرهان كانت غير مقبول عند ذوي العقول والألباب. ولسنا نعجز عن أن نقول:

بلى، لنا - والحمد لله - من نرجع إليه ونقف عند أمره ومن كان ثبتت حجته وظهرت أدلته، فان قلت: فأين ذلك؟ دلونا عليه.

قلنا: كيف تحبون أن ندلكم عليه؟ أتسألوننا أن نأمره أن يركب ويصير إليكم ويعرض نفسه عليكم؟ أو تسألوننا أن نبني له دارا ونحوه إليها ونعلم بذلك أهل الشرق والغرب؟ فان رمتم ذلك فلسنا نقدر عليه ولا ذلك بواجب عليه.

فان قلت: من أي وجه تلزمنا حجته وتجب علينا طاعته؟

قلنا: إنا نقر أنه لا بد من رجل من ولد أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام تجب به حجة الله دللناكم على ذلك حتى نضطركم إليه إن أنصفتم من أنفسكم، وأول ما يجب علينا وعليكم أن لا نتجاوز ما قدر ضي به أهل النظر واستعملوه ورأوا أن من حاد عن ذلك فقد ترك سبيل العلماء، وهو أنا لا نتكلم في فرع لم يثبت أصله وهذا الرجل الذي تجحدون وجوده فإنما يثبت له الحق بعد أبيه وأنتم قوم لا تخالفونافي وجود أبيه فلامعنى لترك النظر في حق أبيه والاشتغال بالنظر معكم في

وجوده فانه إذا ثبت الحق لابيّه، فهذا ثابت ضرورة عند ذلك بإقراركم، وإن بطل أن يكون الحق لابيّه فقد آل الأمر إلى ما تقولون وقد أبطلنا، وهيهات لن يزداد الحق إلا قوة ولا الباطل إلا وهنا، وإن زخرفه المبطلون.

الدليل على صحة أمر الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

والدليل على صحة أمر أبيه أنا وإياكم مجتمعون على أنه لا بد من رجل من ولد أبي الحسن (علي الهادي ع) تثبت به حجة الله وينقطع به عذر الخلق وإن ذلك الرجل تلزم حجته من نأى عنه من أهل الاسلام كما تلزم من شاهده وعائنه ونحن وأكثر الخلق ممن قد لزمنا الحجة من غير مشاهدة فننظر في الوجه الذي لزمنا منه الحجة ماهي؟

ثم ننظر من أولى من الرجلين اللذين لا عقب لابي-الحسن غيرهما فأيهما كان أولى فهو الحجة والإمام ولا حاجة بنا إلى التطويل، ثم نظرنا من أي وجه تلزم الحجة من نأى عن الرسل والأئمة عليهم السلام فإذا ذلك بالأخبار التي توجب الحجة وتزول عن ناقلها تهمة التواطؤ عليها والإجماع على تخرصها ووضعها.

ثم فحصنا عن الحال فوجدنا فريقين ناقلين:

يزعم أحدهما أن الماضي عليه السلام نص على الحسن عليه السلام وأشار إليه ويروون مع الوصية وماله من خاصة الكبر أدلة يذكرونها وعلما يثبتونه.

ووجدنا الفريق الآخر يروون مثل ذلك لجعفر لا يقول غير هذا

(ثم) نظرنا:

فإذا الناقل لإخبار جعفر جماعة يسيرة والجماعة اليسيرة يجوز عليها التواطؤ والتلاقي والتراسل فوق نقلهم موقع شبهة لا موقع حجة وحبج الله لا تثبت بالشبهات.

ونظرنا في نقل الفريق الآخر فوجدناهم جماعات متباعدي الديار والأقطار، مختلفي الهمم والآراء متغايرين، فالكذب لا يجوز عليهم لنأي بعضهم عن بعض ولا التواطؤ ولا التراسل والاجتماع على تحرص خبر ووضعها، فعلمنا أن النقل الصحيح هو نقلهم وأن المحق هؤلاء، ولأنه إن بطل ما قد نقله هؤلاء على ما وصفنا من شأنهم لم يصح خبر في الأرض وبطلت الأخبار كلها.

فتأمل - وفقك الله - في الفريقين فانك تجدهم كما وصفت، وفي بطلان الأخبار هدم الإسلام وفي تصحيحها تصحيح خبرنا، وفي ذلك دليل على صحة أمرنا، والحمد لله رب العالمين.

ثم رأيت الجعفرية (أي الذي يقولون بإمامة جعفر الكذاب) تختلف في إمامة جعفر من أي وجه تجب؟ فقال قوم: بعد أخيه محمد، وقال قوم: بعد أخيه الحسن، وقال قوم: بعد أبيه.

لا بد من رجل من ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

ورأيانهم لا يتجاوزون ذلك ورأينا أسلافهم وأسلافنا قد رويوا قبل الحادث ما يدل على إمامة الحسن وهو ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذ اتوالت ثلاثة أسماء: محمد وعلي والحسن فالرابع القائم» وغير ذلك من الروايات وهذه وحدها توجب الإمامة للحسن، وليس إلا الحسن وجعفر. فإذا لم تثبت لجعفر حجة على من شاهده في أيام الحسن والإمام ثابت الحجة على من رآه ومن لم يره فهو الحسن اضطراراً، وإذا ثبت الحسن عليه السلام وجعفر

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٣٥
عندكم مبرئ تبرأ منه والإمام لا يتبرأ من الإمام والحسن قد مضى ولا بد
عندنا وعندكم من رجل من ولد الحسن عليه السلام تثبت به حجة الله، فقد وجب
بالاضطرار للحسن ولد قائم عليه السلام .

وقل يا أبا جعفر - أسعدك الله - لابي الحسن أعزه الله (أي ابن بشار): يقول
محمد بن عبد الرحمن قد أو جدناك إنية المدعى له فأين المهرب؟ هل تقر على
نفسك بالإبطال كما ضمنت أو يمنعك الهوى من ذلك فتكون كما قال الله
تعالى: «وإن كثير يضلون بأهوائهم بغير علم».

فأما ما وسم به أهل الحق من اللابدية لقولهم: «لا بد من تجب به حجة
الله»: فيا عجبا فلا يقول أبو الحسن لا بد من تجب به حجة الله؟ وكيف لا
يقول وقد قال عند حكايته عنا وتعييره إيانا: «أجل لا بد من وجوده فضلا
عن كونه» فان كان يقول ذلك فهو وأصحابه من اللابدية وإنما وسم نفسه
وعاب، وإن كان لا يقول ذلك فقد كفيينا مؤونة تنظيره ومثله بالبيت
والسراج وكذا يكون حال من عاند أولياء الله يعيب نفسه من حيث يرى أنه
يعيب خصمه، والحمد لله المؤيد للحق بأدلته .

ونحن نسمة هؤلاء بالبديّة إذ كانوا عبدة البُدِّ قد عكفوا على ما لا يسمع
ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئا. وهكذا هؤلاء.

كلام ابن قبة في الغيبة:

ونقول: يا أبا الحسن - هداك الله - هذا حجة الله على الجن والإنس ومن
لا تثبت حجته على الخلق إلا بعد الدعاء والبيان محمد صلى الله عليه وآله وآله قد أخفى

شخصه في الغار حتى لم يعلم بمكانه ممن احتج الله عليهم به إلا خمسة نفر^(١).
فان قلت: إن تلك غيبة بعد ظهوره وبعد أن قام على فراشه من يقوم
مقامه. قلت لك: لسنا نحتج عليك في حال ظهوره ولا استخلافه لمن يقوم
مقامه من هذا في قبيل ولا دبير^(٢) وإنما نقول لك: أليس تثبت حجته في نفسه
في حال غيبته على من لم يعلم بمكانه لعله من العلل فلا بد من أن تقول: نعم،
قلنا: ونثبت حجة الإمام وإن كان غائباً لعله أخرى وإلا فما الفرق؟
ثم نقول: وهذا أيضاً لم يغيب حتى ملأ آباءه عليهم السلام آذان شيعتهم بأن غيبته
تكون، وعرفّوهم كيف يعملون عند غيبته.

فان قلت في ولادته، فهذا موسى عليه السلام مع شدة طلب فرعون إياه وما

(١) المراد بالخمسة: علي بن أبي طالب، وأبو بكر، وعبد الله بن اريقط الليثي، واسماء بنت
أبي بكر، وعامر بن فهيرة. والقصة كما في اعلام الورى هكذا: بقى رسول ﷺ في الغار
ثلاثة أيام، ثم اذن الله له في الهجرة وقال: يا محمد اخرج عن مكة فليس لك بها ناصر بعد
أبي طالب. فخرج رسول الله ﷺ وأقبل راع لبعض قريش يقال له ابن اريقط فدعا رسول
الله ﷺ وقال: يا ابن اريقط أتمنك على دمي؟ قال إذا أحرسك وأحفظك ولا أدل عليك،
فأين تريد يا محمد؟ قال: يثرب، قالوا لله لأسلكن بك مسلكا لا يبتدى إليه أحد، قال له
رسول الله ﷺ: ائت عليا وبشره بان الله قد اذن لي في الهجرة فيهيء لي زادا وراحلة. وقال
أبو بكر: ائت اسماء بنتي وقل لها: تهى علي زادا وراحتين، وأعلم عامر بن فهيرة أمرنا. وكان
من موالى أبي بكر وقد كان أسلم. قل له: ائتنا بالزاد والراحتين، فجاء ابن اريقط إلى علي
وأخبره بذلك فبعث علي بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله ﷺ بزاد وراحلة، وبعث ابن
فهيرة بزاد وراحتين. وخرج رسول الله ﷺ من الغار وأخذ به ابن اريقط على طريق نخلة
بين الجبال فلم يرجعوا إلى الطريق الا بقديد.

(٢) القبيل ما أقبلت به إلى صدرك. والدبیر ما أدبرت به عن صدرك، ويقال: فلان ما يعرف
قبیلاً ولا دبیراً. والمراد ما أقبلت به المرأة من غزلها وما أدبرت. وهذا الكلام تعريض لابن
بشار يعنى أنه لا يدرى ما يقول ولسنا نحتج عليه في هذا الأمر.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٣٧
فعل بالنساء والأولاد لمكانه حتى أذن الله في ظهوره، وقد قال الرضا عليه السلام في وصفه: «بأبي وأمي شبيهي وسمي جدي وشبيه موسى بن عمران.
وحجة أخرى نقول لك: يا أبا الحسن أتقر أن الشيعة قد روت في الغيبة أخباراً؟ فان قال: لا، أو جدناه الأخبار، وإن قال: نعم، قلنا له فكيف تكون حالة الناس إذا غاب إمامهم فكيف تلزمهم الحجة في وقت غيبته، فان قال: يقيم من يقوم مقامه، فليس يقوم عندنا وعندكم مقام الإمام إلا الإمام، وإذا كان إماماً قائماً فلا غيبة وإن احتج بشيء آخر في تلك الغيبة فهو بعينه حججتنا في وقتنا لافرق فيه ولا فصل.

كلام ابن قبة في فساد أمر جعفر:

ومن الدليل على فساد أمر جعفر: موالاته وتزكيتة فارس بن حاتم - لعنه الله -^(١) وقد بريء منه أبوه، وشاع ذلك في الأمصار حتى وقف عليه الأعداء فضلاً عن الأولياء.

ومن الدليل على فساد أمره استعانته بمن استعان في طلب الميراث من أم الحسن عليه السلام وقد أجمعت الشيعة أن آباءه عليهم السلام أجمعوا أن الأخ لا يرث مع الأم.

ومن الدليل على فساد أمره قوله: إنني إمام بعد أخي محمد، فليت شعري متى تثبت إمامة أخيه وقد مات قبل أبيه حتى تثبت إمامة خليفته، ويا

(١) هو فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني نزيل العسكر من أصحاب الرضا عليه السلام غال ملعون أهدر أبو الحسن العسكري عليه السلام دمه وضمن لمن يقتله الجنة فقتله جنيد. راجع منهج المقال ص ٢٥٧.

عجبا إذا كان محمد يستخلف ويقيم إماما بعده وأبوه حي قائم وهو الحجة والإمام فما يصنع أبوه، ومتى جرت هذه السنة في الأئمة وأولادهم حتى نقبلها منكم، فدلونا على ما يوجب إمامة محمد حتى إذا ثبتت قبلنا إمامة خليفته. والحمد لله الذي جعل الحق مؤيدا والباطل مهتوكا ضعيفا زاهقا.

فأما ما حكى عن ابن أبي غانم رضي الله عنه فلم يرد الرجل بقوله عندنا يثبت إمامة جعفر، وإنما أراد أن يعلم السائل أن أهل هذه البيت لم يفنوا حتى لا يوجد منهم أحدا.

رد على كلماته الأخرى:

قوله: «وكل مطاع معبود» فهو خطأ عظيم لانا لا نعرف معبوداً إلا الله ونحن نطيع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا نعبده.

رد ابن قبة على خاتمة كتاب ابن بشار:

وأما قوله: نختم الان هذا الكتاب بأن نقول: إنما نناظر ونخاطب من قد سبق منه الإجماع بأنه لا بد من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله - إلى قوله - وصح أن في ذلك البيت سراجا، ولا حاجة بنا إلى دخوله.

فنحن - وفقك الله - لا نخالفه وأنه لا بد من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله وإنما نخالفه في كيفية قيامه وظهوره وغيبته.

وأما ما مثل به من البيت والسراج فهو منى، وقد قيل: إن المنى رأس أموال المفاليس.

ولكننا نضرب مثلا على الحقيقة لا نميل فيه على خصم ولا نحيف فيه

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٣٩
على ضد، بل نقصد فيه الصواب.

فنقول: كنا ومن خالفنا قد أجمعنا على أن فلانا مضى وله ولدان وله دار
وأن الدار يستحقها منهما من قدر على أن يحمل باحدى يديه ألف رطل وأن
الدار لا تزال في يدي عقب الحامل^(١) إلى يوم القيامة، ونعلم أن أحدهم ا
يحمل والآخر يعجز، ثم احتجنا أن نعلم من الحامل منها فقصدنا مكانها
لمعرفة ذلك فعاق عنهما عاتق منع عن مشاهدتهما، غير أننا جماعات
كثيرة في بلدان نائية متباعدة بعضها عن بعض يشهدون أنهم رأوا أن الأكبر
منهما قد حمل ذلك، ووجدنا جماعة يسيرة في موضع واحد يشهدون أن
الاصغر منها فعل ذلك، ولم نجد لهذه الجماعة خاصة يأتوا بها، فلم يجز في
حكم النظر وحفيظة الانصاف وما جرت به العادة وصحت به التجربة
رد شهادة تلك الجماعات وقبول شهادة هذه الجماعة والتهمة تلحق هؤلاء
وتبعد عن أولئك.

فان قال خصومنا: فما تقولون في شهادة سلمان وأبي ذر وعمار والمقداد
لأمير المؤمنين عليه السلام، وشهادة تلك الجماعات وأولئك الخلق لغيره أيهما كان
أصوب؟

قلنا لهم: لا مير المؤمنين عليه السلام وأصحابه أمور خص بها وخصوا بها دون
من يباؤتهم، فان أوجدتمونا مثل ذلك أو ما يقاربه لكم فأنتم المحقون: أو لها
أن أعداءه كانوا يقررون بفضله وطهارته وعلمه، وقد روينا ورواه معنا

(١) يعني اولاده وأحفاده.

أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خبر «أن الله يوالي من يواليه ويعادي من يعاديه» فوجب لهذا أن يتبع دون غيره، والثاني أن أعداءه لم يقولوا له: نحن نشهد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشار إلى فلان بالإمامة ونصبه حجة للخلق وإنما نصبوه لهم على جهة الاختيار كما قد بلغك، والثالث أن أعداءه كانوا يشهدون على أحد أصحاب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام أنه لا يكذب لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر» فكانت شهادته وحده أفضل من شهادتهم، والرابع أن أعداءه قد نقلوا ما نقله أولياؤه مما تجب به الحجة وذهبوا عنه بفساد التأويل، والخامس أن أعداءه رووا في الحسن والحسين أنهما سيدا شباب أهل الجنة، ورووا أيضا أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» فلما شهدا لأبيهما بذلك وصح أنهما من أهل الجنة بشهادة الرسول وجب تصديقهما لانهما لو كذبا في هذا لم يكونا من أهل الجنة وكانا من أهل النار وحاشا لهما الزكيين الطيبين الصادقين، فليوجدنا أصحاب جعفر خاصة هي لهم دون خصومهم حتى يقبل ذلك، وإلا فلا معنى لترك خبر متواتر لا تهمة في نقله ولا على ناقله وقبول خبر لا يؤمن على ناقله تهمة التواطؤ عليه، ولا خاصة معهم يثبتون بها ولن يفعل ذلك إلا تائه حيران) انتهى كلام ابن قبة في رده على ابن بشار.

دعاؤه للخصم بالهداية:

فتأمل - أسعدك الله - في النظر فيما كتبت به إليك مما ينظر به الناظر لدينه، المفكر في معاده المتأمل بعين الخيفة والحذار إلى عواقب الكفر والجحود

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٤١
موفقا إن شاء الله تعالى أطل الله بقاءك وأعزك وأيدك وثبتك وجعلك من
أهل الحق وهداك له وأعاذك

من أن تكون من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا. ومن الذين يستزلمهم الشيطان بخدعه و غروره وإملائه
وتسويله وأجرى لك أجمل ما عودك.

استدلال آخر:

قال الشيخ الصدوق: وقال غيره (أي غير ابن قبة) من مشايخ الإمامية:
إن عامة مخالفينا قد سألونا في هذا الباب عن مسائل ويجب عليهم
أن يعلموا أن القول بغيبة صاحب الزمان عليه السلام مبني على القول بإمامة
آبائه عليهم السلام ، والقول بأمامة آبائه عليهم السلام مبني على القول بتصديق محمد صلى الله عليه وآله
وإمامته، وذلك أن هذا باب شرعي وليس بعقلي محض والكلام في
الشرعيات مبني على الكتاب والسنة كما قال الله عز وجل: «فإن تنازعتم
في شيء (يعني في الشرعيات) فردوه إلى الله وإلى الرسول» فمتى شهد لنا
الكتاب والسنة وحجة العقل فقولنا هو المجتبي .

ونقول: إن جميع طبقات الزيدية والإمامية قد اتفقوا على أن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهما
الخليفتان من بعدي وإنما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» و تلقوا هذا
الحديث بالقبول.

فوجب: أن الكتاب لا يزال معه من العترة من يعرف التنزيل والتأويل

علما يقينيا يخبر عن مراد الله عز وجل كما كان رسول الله ﷺ يخبر عن المراد ولا يكون معرفته بتأويل الكتاب استنباطا ولا استخراجا كما لم تكن معرفة الرسول ﷺ بذلك استخراجا ولا استنباطا ولا استدلالا ولا على ما تجوز عليه اللغة وتجري عليه المخاطبة، بل يخبر عن مراد الله ويبين عن الله بيانا تقوم بقوله الحجة على الناس كذلك يجب أن يكون معرفة عترة الرسول ﷺ بالكتاب على يقين ومعرفة وبصيرة.

قال الله عز وجل في صفة رسول الله ﷺ: «قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني» فأتباعه من أهله وذريته وعترة هم الذين يخبرون عن الله عز وجل مراده من كتابه على يقين ومعرفة وبصيرة، ومتى لم يكن المخبر عن الله عز وجل مراده ظاهرا مكشوفاً فإنه يجب علينا أن نعتقد أن الكتاب لا يخلو من مقرون به من عترة الرسول ﷺ يعرف التأويل والتنزيل إذ الحديث يوجب ذلك^(١).

كلمتنا حول منهج إثبات وجود الإمام المهدي عليه السلام:

أقول: إن الإيمان بوجود ولد للحسن العسكري هو المهدي الذي بشر به النبي ﷺ وأنه غاب غيبة صغرى باشر فيها توجيه شيعته من خلال النواب الأربعة دامت سبعين سنة تقريبا ثم غيبة كبرى استمرت إلى اليوم وفيها أرجع شيعته إلى الفقهاء العدول رواة حديث آبائه عليهم السلام يتوقف على التصديق بقضيتين:

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٣ .

القضية الأولى:

أصل معتقد الإمامة الإلهية عند الشيعة ويتمثل بالوصية والعصمة وأن المهدي الذي بشر به النبي هو من أهل البيت ومن ولد فاطمة عليها السلام وأن الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر يُعرفون بالنص والوصية من النبي ثم نص السابق على اللاحق، وأن الإمامة بعد الحسن هي للحسين ثم في تسعة من ذريته وإنها لا تعود بعد الحسن والحسين في أخوين بل هي في ولد الإمام السابق بوصية وتعريف منه.

وسر الاحتياج للقضية الأولى هو: أن الإيمان بكون محمد بن الحسن العسكري الغائب هو الإمام الثاني عشر بنص من أبيه إنما هو فرع لها وليس قضية مستقلة عنها أو في عرضها.

القضية الثانية:

الإيمان بأن الشيعة الإثني عشرية هم الذين حملوا عن الأئمة الأحد عشر فقهم وأحاديثهم وتاريخهم الخاص ومن ثم قبول تشخيص علماء الشيعة الإثني عشرية لحواريي أئمتهم وحملة علومهم وثقات الرواة عنهم. وسر الاحتياج للقضية الثانية هو: أن الشيعة رووا عن الأئمة كثيرا من الأمور التي انفردوا بها عن غيرهم ومنها ما رووه عنهم عليهم السلام: بأن الثاني عشر منهم سيغيب غيبة كبرى وتطول أيامه ومنها ما أخبر به الحسن العسكري خواصه وحوارييه بوجود ولد له هو الأمام من بعده وهو المهدي الموعود وغير ذلك، ثم إن الشيعة اجتمعت كلمة جمهورهم وغالبيتهم في عصر

الغيبة الصغرى على الإيماى بمحمد بن الحسن العسكري وبغيبته وانتظار ظهوره والوقوف عند إمامته .

وفي ضوء هاتين القضيتين: يصبح البحث حول وجود ولد للحسن العسكري وكونه الإمام الثاني عشر وهو الغائب المنتظر موضوعاً ومنتجاً، أما إذا ألعينا التصديق بالقضيتين الأنفتي الذكر فإن الطريق لإثبات الغائب المنتظر محمد بن الحسن العسكري سيكون مسدوداً تماماً وذلك لان الحسن العسكري عليه السلام أخفى ولادة ابنه محمداً الأ عن خاصة أصحابه .

والذي صنعه الأستاذ الكاتب اللاري في كتابه هو رده لكلا القضيتين:
أما القضية الأولى: (وهي أصل المعتقد الشيعي بالوصية والعصمة والإثني عشرية) فانتهى فيها بزعمه إلى:

- أن الوصية التي يقول بها الشيعة فكرة ادخلها إلى التشيع عبد الله بن سبأ في النصف الأول من القرن الأول الهجري .

- وأن العصمة فكرة مستحدثة في الفكر الشيعي ظهرت في القرن الثاني الهجري تأثر بالفكر الأموي .

- وانتهى بزعمه أيضاً إلى ضعف الأحاديث التي تحدد الأئمة بعد النبي بإثني عشر، فضلاً عن تضعيف روايات النص على الإمام اللاحق من الإمام السابق .

وأما القضية الثانية: (وهي وثافة الشيعة فيما يروون عن أئمتهم) فانتهى فيها إلى:

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٤٥

- اتهام الشيعة الأوائل القائلين بالوصية المشابهة لوصية موسى الى هارون أو وصية موسى ليوشع بانهم تلقوا الفكرة من عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أسلم على عهد عثمان.

- واتهام متكلمي الشيعة الأوائل أمثال أبي بصير ليث بن البخترى المرادي الكوفي^(١) وحران بن أعين الشيباني الكوفي^(٢) و هشام بن الحكم^(٣) وعلي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار^(٤) ومحمد بن الخليل السكاك صاحب هشام ومؤمن الطاق وهشام بن سالم وغيرهم بأنهم أدخلوا فكرة العصمة والنص إلى التشيع.

- ثم اتهم مراجعهم الأوائل النواب الأربعة في عصر الغيبة الصغرى بانتحال ولد للحسن العسكري كذبا والقول بغيبته وانتظاره.

- ثم اتهم الذين جاءوا بعدهم أمثال ابن شاذان والشيخ الكليني والشيخ الصدوق وأبو سهل النوبختي وابن قبة والشيخ المفيد والشيخ الشريف المرتضى والطوسي وغيرهم من أعلام الشيعة الإثني عشرية إلى اليوم كرسوا النهج التحريفي للتشيع المتمثل بالوصية والعصمة والقول بوجود ولد للحسن العسكري وحصر الأئمة بإثني عشر والقول بالغيبة.

(١) من خواص الإمام الباقر والصادق عليهما السلام.

(٢) من خواص الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام.

(٣) تلميذ الإمام الصادق وأحد خواص الإمام الكاظم.

(٤) قال النجاشي: كوفي سكن البصرة من أصحاب الكاظم والرضا من وجوه المتكلمين من أصحابنا كالمأهذيل والنظام.

أقول: والمنهج العلمي يقتضي البحث في القضية الأولى والاستدلال على مفرداتها الأساسية (الوصية والنص والعصمة والإثني عشرية)، فإذا تم الدليل عليها من الكتاب والسنة يرتفع الاتهام عن قدماء الشيعة بكونهم استوردوا فكرة الوصية من عبد الله بن سبأ أو أدخلوا فكرة العصمة وغيرها، وتعود لرؤيتهم عن أخبار أئمتهم وخصوصيات تاريخهم الحجية والاعتبار كما هو الحال في اعتبار رواية قدماء مذهب المالكي أو الحنيلي والشافعي أو الحنفي عن خصوصيات أئمتهم وأخبارهم^(١).

ومن الجدير ذكره ان اتهام الشيخ الكاتب اللاري لقدماء الشيعة شبيه باتهام عامر الشعبي وخلفائه لخواص أصحاب علي عليه السلام وصفوتهم كالأصبغ بن نباتة^(٢) والحارث الأعور الهمداني^(٣) ورشيد الهجري وحنة العرني ونظراءهم حين قالوا عنهم انهم ليسوا يساؤون شيئاً فيما ينفردون

(١) وقد مر علينا في البحوث السابقة ان جمهور شيعة الحسن العسكري قد اثبتوا له الولد والوصية لهذا الولد من أبيه بالإمامة وكونه المهدي الموعود.

(٢) قال ابن سعد: روى عن علي وكان من أصحابه وكان صاحب شرط علي. وقال نصر بن مزاحم: كان الأصبغ بن نباتة شيخاً عادياً وكان من ذخائر علي ممن بايعه على الموت وكان علي يرضن به عن الحرب والقتال (وقعة صفين / ٥٠٣). قال البزار أكثر أحاديثه عن علي لا يروي عن غيره. قال بن عدي: والأصبغ بن نباتة لم أخرج له هاهنا شيئاً لان عامة ما يروي عن علي لا يتابعه عليه أحد.

(٣) قال ابن عبد البر: وأظن الشعبي عوقب لقوله في الحارث الهمداني (حدثني الحارث وكان أحد الكذابين) ولم يبين من الحارث كذب وإنما نقم عليه إفراطه في حب علي وتفضيله على غيره ومن هاهنا والله أعلم كذبه الشعبي لان الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر والى انه اول من اسلم (جامع بيان العلم ص ٤٤٥).

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٤٧
به من رواية ومن ثم اهتموا جل تراثهم الذي رووه عن علي عليه السلام ودونوه في
صحف.

المبحث الخامس:

الضرورة التي تفرض الإيمان

بأن المهدي الموعود هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام

سؤاله:

«ماهي المشكلة في الإيمان بولادة الإمام المهدي في المستقبل وعندما يأذن الله؟ لماذا الإصرار على ولادته في الماضي السحيق وبقائه على قيد الحياة بصورة غير طبيعية؟»^(١).

جوابنا:

إن الأمر الذي يفرض الإيمان بولادة المهدي الموعود في الماضي السحيق وكونه الثاني عشر من الأئمة والتاسع من ذرية الحسين هو صحة أطروحة التشيع الإمامي الإثني عشري وصحة إمامة آباء المهدي عليهم السلام فلم تصح إمامة آباءه عليهم السلام لم تصح إمامته، ثم الدليل القاطع تاريخياً على ولادته ونص أبيه عليه وممارسته وظيفته كإمام بعد وفاة أبيه كما مرت الإشارة إلى ذلك من خلال البحوث السابقة.

أما الأمر الذي يفرض الإيمان ببقاء المهدي على قيد الحياة بصورة غير طبيعية فهو النقل المتواتر للشيعة عن الأئمة عليهم السلام بأن الثاني عشر منهم له

(١) كان هذا السؤال ضمن أسئلته التي عرضها في موقع اسلام ٢١ على الإنترنت.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٤٩
غيبة طويلة، مضافا إلى سبق تجارب مماثلة في الأمم السابقة قص القرآن
علينا خبرها كقصة غيبة عيسى وقصة طول عمر نوح وقد شاء الله تعالى
أن يتكرر ما جرى في الأمم السابقة في امة النبي الخاتم ان يكون عمره كعمر
نوح وغيبة كغيبة عيسى^(١).

(١) نبه القرآن على ظواهر خاصة مضت في الأمم السابقة انها سيجري نظيرها في الآخرين،
ونموذج ذلك ما جاء في سورة الصفات حيث ذكر الله تعالى اربعة انبياء بظواهر متميزة في
سيرتهم وهم:

١. نوح وأبطاء نزول العذاب الذي أنذر به وطول عمره. ٢. رجعة ارميا. ٣. قصة
إبراهيم وإسماعيل. ٤. قصة موسى وهارون. ثم ذكر عنهم القرآن انه أبقى ذكرهم في أمة
محمد ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾
سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾ الصفات/ ٧٧-٧٩. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى
مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٨٠﴾... وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿٨١﴾ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٨٢﴾﴾
الصفات/ ١١٤-١٢٠. وقال تعالى ﴿وَقَدَّيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ ﴿١٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٧٩﴾﴾ الصفات/ ١٠٧-١٠٩. وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
١٢٣... وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ الصفات/ ١٢٣-١٢٩. و(الآخرين) مصطلح
قرآني أراد به القرآن الأمم المحجوجة بالقرآن، وقوله تركنا عليه أي ابقينا ذكره وإذا كان
المراد هو الذكر العام فإن غير هؤلاء الأنبياء قد ذكر أيضا إذن مراده الذكر الخاص وهو
ان يكون لذكرهم خصوصية في هذه الأمة لإثبات أمر مشابه يحصل يستنكره البعض
أو يستغربه، فتجيء التجربة النبوية السابقة لترفع الغرابة أو لتثبت الأمر الذي يستنكر،
من قبيل الاستغراب من العمر الطويل للمهدي وبطء نزول العذاب الذي أنذر به
النبي ﷺ فتأتي قصة نوح شاهدا، أو من قبيل حصر الإمامة بعد النبي في إثني عشر من أهل
بيته فتأتي قصة إبراهيم وإسماعيل ورفع القواعد من البيت وابتلائه بذبح ولده وابتلاء الولد
بطاعة أبيه ثم مكافأة الولد بان جعل الله في ذريته النبي محمد وإثني عشر إماما وتكون القصة
خير شاهد على صحة أمر الإثني عشرية، أو من قبيل منزلة علي من النبي وجعل الإمامة
فيه وفي ذريته فتجيء قصة منزلة هارون من موسى وجعل الإمامة في هارون وذريته. أو
من قبيل الاعتقاد برجعة علي ﷺ في آخر الزمان فتجيء قصة رجعة ارميا حيث أماته الله

وإضافة إلى هذا النقل المتواتر عن المعصومين الذي يفرض علينا الإيمان بولادة المهدي فهناك أمر مهم متفق على وقوعه في آخر الزمان ينبه على صحة الأطروحة الشيعية للمهدي الموعود وكفاءتها في تحقيق الأهداف المرجوة وعدم كفاءة الأطروحة السننية للمهدي الموعود في تحقيق ذلك ويتمثل هذا الأمر بظهور عيسى في آخر الزمان وفيما يلي عرض موجز لهذه القضية:

إن التصور القرآني عن عيسى يفيد أن الله تعالى بعثه مبشراً بالنبى الموعود ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ الصّف / ٦، ويؤكد التصور القرآني أن التبشير بالنبى محمد ﷺ لم يبدأ بعيسى بل مارسه الأنبياء جميعاً.

ومما لا شك فيه هو أن احد ابرز الأهداف من المجيء الثاني لعيسى هو إقامة الشهادة للنبى المكي ودعوة المسيحيين والنصارى للإسلام. وسواء افترضنا ان عيسى سوف يظهر قبل المهدي للتمهيد لظهوره أو يظهر بعد ظهوره مؤيداً للمهدي في مواجهته للمسيحيين واليهود لاتمام الحجة عليهم قبل وقوع العذاب الإلهي الشامل الموعود على المكذبين منهم فإن ظهور عيسى سوف يكون بحاجة إلى استيعاب علمي وقيادي من قبل المهدي الموعود باعتباره يقوم شاهداً له وللرسالة التي يرفع شعارها وكتابها وتابعا له.

مائة عام ثم بعثه وهو ايليا المذكور هنا وقد فصلنا ذلك في كتابنا (إمامة أهل البيت في القرآن الكريم) نرجو ان نوفق لانجازه ونشره.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٥١
والمهدي على التصور السني لن يكون قادرا على استيعاب المسيح بل هو
غير قادر على استيعاب طوائف المسلمين.

لن يكون قادرا على استيعاب المسيح لان المسيح نبي ورسول معصوم
ومؤيد الهيا بالمعجزات ومثله لا يمكن ان يستوعبه إنسان غير مؤيد
بالمعجزات والعصمة والعلم التام.

ولن يكون قادرا على استيعاب الأمة المسلمة بلا تأييد الهي بالمعجزة
والعصمة والعلم التام لوجود مشكلات أساسية:

منها: مشكلة إثبات كونه المهدي الموعود، فهو من دون التأييد الإلهي
الخاص لن يكون قادرا على كسب القناعة الموضوعية التامة من الآخرين.

ومنها: مشكلة إقناع علماء زمانه بالخضوع لآرائه في الجرح والتعديل
وتخريج الحديث والاستنباط منه فهو على أكثر تقدير مجتهد كباقي
المجتهدين يجوز للعوام ان يرجعوا إليه ويخضعوا لأفكاره اما المجتهدون
الآخرون فلا يوجد أي مبرر للخضوع لفهمه اما تخريجه للحديث وآراؤه
في الجرح والتعديل فستكون المشكلة فيها أعظم لو تجاوز فيها أئمة الجرح
والحديث التاريخيين كالبخاري وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم.

ومنها: مشكلة النظام السياسي الذي يسمح له ان يشكل تجمعه الحركي
إذ الأنبياء مع التأييد الإلهي لم يسلموا من الاستضعاف فكيف بالمهدي غير
المؤيد.

ومنها: مشكلة الشيعة الذين لن يؤمنوا بمثل مهدي غير معصوم وغير

منصوص عليه ولم يكن ابنا للحسن العسكري عليه السلام وليس هو الامهدهم .
وقد يقول قائل: بأننا نفترض ان المهدي بالتصور السني مؤيد بالمعجزة
والعلم التام والعصمة .

قلنا: ان هذا الافتراض سيجعل من المهدي على الأطروحة السننية نبيا لأننا
افترضنا ان علمه علم تام لم يستمد من معلم بشري، وليس من شك ان هذا
الفرض سوف يكون خلاف القرآن الذي نص على ان محمدا خاتم النبيين .

وهذا بخلاف المهدي على التصور الشيعي فهو ليس نبيا بل هو عالم
مطهر معصوم وارث لتراث جده عن طريق آباءه ملهم بذلك العلم
الموروث معرّف بالنص عليه من قبل أبيه المعرّف من قبل آباءه المعصومين
حتى ينتهي الأمر إلى النبي صلى الله عليه وآله الذي عرّف بهم جميعا وبعلي في الغدير
خاصة وقد وجدت مثل هذه الحالة - أي حالة عالم مطهر وارث للعلم ملهم
به وليس بني - في الأمم السابقة وقص القرآن علينا خبرها ^(١) .

(١) من قبيل قصة طالوت فهو عالم اصطفاه الله تعالى وجعله وارثا لآل هارون العلمي
بالوصية من النبي السابق ثم كان علمه بالتراث علما الهاميا وليس مجرد قراءة من الكتب
التي بين يديه قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ
انْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالَ أَلَّا تُقَاتِلُوا
قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ
الْقِتَالَ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ
لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً
مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ
سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ البقرة / ٢٤٦ - ٢٤٨ . وقوله تحمله الملائكة الضمير يرجع إلى

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٥٣

إذن لا بد من مهدي مؤيد بالعلم والعصمة والمعجزة وليس بنبي وليس هو إلا المهدي على الطرح الشيعي الذي يستوعب ما عجز عنه المهدي على الطرح السني.

يستوعب المهدي على التصور الشيعي ظاهرة المسيح لان هذا المهدي كان قد بشر به عيسى كما بشر بجده النبي ﷺ وأبيه علي عليه السلام^(١)، وهو معصوم وارث لتراث النبوة الخاتمة الذي كتبه علي عليه السلام بيده وأملاه النبي ﷺ عليه ووارث أيضاً لتراث النبوات الإسرئيلية الذي اجتمع عند عيسى ومنه انتقل عبر آخر أوصيائه إلى آباء النبي ثم إلى أبي طالب ثم إلى النبي ثم إلى علي والأئمة من ذريته^(٢). مضافا إلى ذلك هو ملهم بهذا العلم كما ألهم أبائهم من قبل، مضافا إلى ذلك هو مؤيد بالحوار التكوينية كما كان وصي سليمان آصف مؤيد بها^(٣) ولم يكن نبيا بل كان وصيا وارثا للعلم

العلم الذي خلفه آل موسى إلى طالوت أي تلهمه إياه، والآية تعرض قضيتين، الأولى: آية ملكه أن يرث التابوت، والثانية أن العلم الذي يحصل لطالوت إلهامات الملائكة وقراءة لما في الكتب التي ورثها.

(١) بحثنا ذلك في كتابنا إمامة أهل البيت عليه السلام في الكتب المقدسة نرجو ان نوفق لإكمالها ونشره.

(٢) انظر كتابنا السيرة النبوية مطبوع / ٦٦.

(٣) هو المذكور في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾^(٣٦) قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْحِنِّ أَنَا أَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ^(٣٧) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ^(٣٨) ﴿النمل / ٣٨-٤٠﴾، قال القرطبي في تفسيره ج ١٣ ص ٢٠٤: (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك)

وكذلك المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام.

وإذا كان المهدي على التصور الشيعي قادرا على استيعاب ظاهرة عيسى عليه السلام وهو نبي ورسول وصار من جنوده وأنصاره ومؤيديه فهو على استيعاب طوائف أمة جده اقدر.

ان المهدي على التصور الشيعي يظهر على جيش مُعَدَّ وهم الشيعة وفيهم العلماء والفقهاء والمفكرون والسياسيون والعسكريون ومختلف المواقع الاجتماعية بل لهم دولة قائمة قبل ظهوره بَنَتْ وجودها السياسي الفكري على الاعتقاده.

ان علماء الشيعة ومراجعهم معلنون سلفاً منذ ان تبوؤوا مواقعهم كوجهين للشيعة في عصر الغيبة انهم بإزاء المهدي بن الحسن العسكري متبعون لقوله ومؤتمرون لأمره كما هو شأنهم مع آبائه من قبل، نعم هم بحاجة إلى ان يثبت لهم ان الشخص الذي يخاطبهم هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام الذي ولد سنة ٢٥٥ هجرية وحين يثبت لهم ذلك فهم أطوع له من الأمة لسيدها.

وهكذا المسلمون السنة فإنهم حين يواجهون إنسانا مسلما مؤيدا بالخوارق عالما بالقرآن والسنة علما لا يدع لأحد معه مقالا، عالما بأراء

أكثر المفسرين على أن الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وهو من بنى إسرائيل، وكان صديقا يحفظ اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعى به أجاب... وقال السهيلي: الذي عنده علم من الكتاب هو آصف ابن برخيا ابن خالة سليمان، قال القرطبي وقيل: هو سليمان نفسه، ولا يصح في سياق الكلام مثل هذا التأويل).

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٥٥

المذاهب الإسلامية القائمة والبائدة وتخرجات الحديث وأدلتها ونقاط ضعفها وهو فوق ذلك بيده صحيفة أبيه علي عليه السلام التي كتبها بيده عن النبي صلى الله عليه وآله مباشرة وهي خاضعة للفحص العلمي الأركيولوجي، ليس من شك فإن مثل هذا الإنسان سيكون قادر على استيعاب كل طوائف الأمة.

قد يقول قائل لماذا لم يجعل الله تعالى عدد الأئمة على الطرح الشيعي مفتوحاً وغير مقيد باثني عشر ليكون آخرهم حيا بالحياة الطبيعية عند ظهور عيسى عليه السلام؟

والجواب هو ان حصر عدد الأئمة المعصومين بعد النبي باثني عشر أو إبقاءه مفتوحاً حتى تنقضي الدنيا أمر مرتبط بتقدير الله تعالى وقد قدر ان يكون عدد الأئمة اثني عشر ومن ثم يطيل عمر الثاني عشر ليحقق به وعده الذي وعده لأتبيائه.

وخلاصة الكلام:

ان التصور القرآني الذي يفيد بظهور عيسى في آخر الزمان مؤيداً للمهدي أو ممهداً لظهوره يقتضي ان تكون إمامة المهدي مستوعبة لعيسى النبي الرسول المعصوم المؤيد الهيا ولن تستوعبه هذه الإمامة إذا لم تكن معصومة، إلا إذا افترضنا أن يكون صاحبها نبياً أو قبلنا بالتصور الشيعي للمهدي وان الله تعالى أطال عمره لاستيعاب ظاهرة عيسى وتحقيق أمور أخر من قبيل امتحان المؤمنين وتمحيصهم وغير ذلك.

و ليس من شك ان فرضية نبوة المهدي الموعود باطلّة بالضرورة، فلم

٢٥٦ بحوث في الفكر المهدي

يبق لنا الا المهدي على التصور الشيعي الذي يحفظ لنا أطر وحة النبوة الخاتمة
ويفترض قدرا أدنى من خرق القانون وهو أن يطيل الله تعالى عمر إنسان كما
أطال عمر نوح عليه السلام وكما أطال عمر عيسى عليه السلام .

المبحث السادس:
الجواب على أسئلة أحمد الكاتب
حول الإمام المهدي عليه السلام

أثار الأستاذ الكاتب على الإنترنت في موقع إسلام ٢١ مجموعة من الأسئلة حول الإمام المهدي عليه السلام نوردها فيما يلي مع إجابتنا عليها باختصار.

السؤال ١:

هل يعتبر الإيمان بولادة المهدي قبل ألف ومائة وسبعين عاما، واستمرار حياته إلى اليوم والى ان يظهر في المستقبل بعد آلاف السنين، ضرورة من ضرورات الإيمان بالله تعالى ورسله وكتبه؟ ولماذا لم يشر إليها القرآن الكريم بصراحة ويطلب الناس بالاعتقاد بها؟ وما هو حكم من لا يؤمن بذلك من فرق الشيعة كالزيدية والإسماعيلية فضلا عن سائر فرق المسلمين؟ هل يجوز أن نحكم عليهم بالكفر ونمنعهم من الصلاة في المساجد؟

جوابه:

إن الإيمان بان المهدي الموعود هو ابن الحسن العسكري وقد ولد سنة ٢٥٥ هجرية ضرورة من ضرورات التشيع الإثني عشري تفرضها الأحاديث النبوية الصحيحة نظريا اما تاريخيا فيفرضها نقل جمهور الشيعة

جيلا بعد جيل حتى جمهور أصحاب الحسن العسكري الذين نقلوا أمر ولادته عن أبيه ونصه على إمامته من بعده وأنه المهدي الموعود وقد شاهده عدة منهم وهذا الجمهور عاش مؤمنا بذلك فترة الغيبة الصغرى مع تعامل حسي مع هذا الإيوان من خلال النواب الأربعة الذين كانت تظهر على أيديهم إخبارات خاصة ببعض المغيبات وإجابة للدعاء في موارد خاصة يطلبها أصحابها ويخرج الجواب بانها أجيبت ويتحقق ذلك ولم يدع النواب أنها بفعلهم بل هي بإخبار الإمام لهم أو بدعائه.

أما لماذا لم يشر القرآن الكريم صريحا إلى هذا الموضوع، فنقول ان القرآن لم يشر إلى ضرورات إسلامية أخرى من قبيل عدد ركعات الصلاة ورمي سبع حصيات في أيام الحج بمنى ثلاثة أيام وغيرها بل اكتفى بالإشارة إلى أصل الصلاة ثم أحال إلى النبي ليبين تفاصيلها وكذلك الأمر في إمامة أهل البيت أو قضية المهدي حيث تحدث القرآن عنها بأسلوب خاص نبه إليه الأئمة عليهم السلام وتفادى ذكر الأسماء لحكمة.

نعم أشار القرآن صريحا إلى العهد المشرق الذي سيتحقق آخر الزمان على يد المهدي ثم ترك أمر التشخيص الصريح للبيت الذي ينجبه إلى النبي وقد أشار صلوات الله عليه وآله أن المهدي من ذريته من فاطمة وأنه من الحسين.

أما ما هو حكم من لم يؤمن بالمهدي بالتصور الشيعي فليس في المسألة خلاف بين علماء الشيعة أن منكرها يخرج من التشيع الإثني عشري مع بقاءه على الإسلام.

السؤال ٢:

هل يجوز أن يخفي الإمام العسكري ولده عن الناس ويطلبهم بالإيمان به، لو كان حقا قد ولد له ولد في السر؟ وإذا كان الشيعة في ذلك الزمان قد بحثوا ولم يجدوا أثرا- كما يقول المؤرخ الشيعي النوبختي فكيف يمكن ان نؤمن نحن بعد مئات السنين من دون دليل علمي ثابت؟

جوابه:

إذا كان إعلان الإمام عن ولده بشكل عام يعرضه للخطر الأكيد فلم لا يجوز له أن يخفي أمر ولادته عن عامة الناس؟ وقد كان جمهور أصحاب الحسن على يقين من وجود الولد فقد رآه الكثير منهم واكتفى القسم الآخر بإخبار الإمام المعصوم الحسن العسكري عليه السلام عنه. ونسخة المؤرخ النوبختي المتداولة بمقارنتها مع ما نقل الشيخ المفيد عنها يتضح أنها محرقة كما مر الحديث مفصلا عن ذلك. وإيماننا اليوم بالمهدي بن الحسن العسكري يقوم على النقل الشفوي المتواتر لجمهور الشيعة جيلا بعد جيل إلى عصر الأمام الحسن العسكري. كما يقوم إيمان المسلمين على أن القرآن الذي بين أيدينا هو الذي أملاه النبي على الأمة، ويسند كلا القضيتين مئات الروايات المدونة منها الصحيحة ومنها الضعيفة.

السؤال ٣:

إذا كان موضوع الإيمان بالمهدي أصلا من أصول الدين فلماذا لا يُبحث في الحوزة بصورة علمية منهجية كما يبحث الفقه والأصول؟ ولماذا

لم يتم التحقق من صحة الروايات والقصص التاريخية التي تتهم بالوضع والاختلاق في وقت متأخر؟

جوابه:

الأيان بالمهدي ضرورة من ضرورات الفكر الشيعي الإثني عشري، وقد كتبت الحوزة العلمية في التاريخ الغابر والعصر الحاضر عبر وجوهها البارزة كتبا خالدة أمثال كتاب (التنبية في الإمامة) للنوبختي أبي سهل و كتاب (إكمال الدين) للشيخ الصدوق وكتاب (الغيبة) للنعماني و كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي وكتاب (المهدي) للسيد مهدي الصدر^(١) و (تاريخ الغيبة الصغرى و تاريخ الغيبة الكبرى و اليوم الموعود) للسيد محمد الصدر^(٢) و (منتخب الأثر) للشيخ^(٣) الصافي وغيرها، اما لماذا لم يبحث مؤلفو هذه الكتب في أسانيد الروايات و قصص الولادة فالجواب واضح وهو انهم لم يبنوا إيمانهم بوجود المهدي على أساس تلك الروايات بل بنوه على أساس النقل الشفوي المتواتر من أجيال الشيعة لخبر ولادة المهدي و ممارسته توجيه شيعته عبر النواب الأربعة في فترة الغيبة الصغرى. و يبقى البحث في أسانيد تلك الروايات مفيداً و نافعاً لا لأجل تأسيس الإيمان بأصل الولادة بل لتقديم شواهد تاريخية مدونة مروية بأسانيد صحيحة

(١) والد السيد موسى الصدر رح كان احد المراجع في مدينة قم المشرفة.

(٢) استشهد عليه السلام في النجف برصاصات الغدر العفلقية وله موسوعة متميزة في المهدي و قد نقل عنه عليه السلام أنها تبلغ اثني عشر مجلدا صدر منها أربعة مجلدات.

(٣) احد مراجع الشيعة في مدينة قم و قد نيف على التسعين اطال الله عمره بخير و عافية.

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٦١
على مسألة التعامل الحسي مع الأمام المهدي عليه السلام، على أن الباحث المنصف في هذه الروايات يستطيع ان يخرج منها بنتيجة إيجابية قطعية أيضا وذلك لان قدرا مشتركا من الواقع تتحدث عنه هذه الروايات وهو وجود ولد للحسن العسكري تبوأ بعد أبيه مقام الإمامة واختلاف الروايات في التفاصيل الأخرى لا يعني إسقاط القدر المشترك مع تنوع المصادر والرواة الأوائل.

السؤال ٤:

إذا كان من الواضح والثابت، لدى الشيعة من قبل، مهدوية الإمام محمد بن الحسن العسكري؟ فلماذا قال بعض الشيعة إذن بمهدوية الإمام علي ومهدوية ابنه محمد بن الحنفية ومهدوية النفس الزكية ومهدوية الصادق ومهدوية الكاظم ومهدوية السيد محمد بن علي الهادي ومهدوية الإمام العسكري؟

هل الأحاديث الواردة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله حول خروج مهدي في آخر الزمان تحدد اسم المهدي وهويته وانه ابن الإمام العسكري؟ أم تكفي بالإشارة إليه بصورة عامة غامضة؟

جوابه:

مهدوية غير ابن الحسن العسكري عليه السلام أقوال مدعاة من قبل فرق أو أشخاص لم يكتب لها البقاء لأنها لم تصب الحق والواقع فيما ادعته من قول. وهل يضر الحق وجود قائلين بالباطل ولو كانوا أكثر اليوم، فكيف ونحن

لأنجد أثر اللقائين بمهدوية من ذكرت إلا في بطون التاريخ منذ ألف سنة!
 ان الواضح في المسألة المهديوية في المجتمع الإسلامي هو فكرتها القائمة
 على النص القرآني والحديث النبوي الصحيح وكذلك البيت الذي يخرج
 منه المهدي وهو كونه من آل النبي من الحسين عليه السلام وكونه الثاني عشر من
 الأئمة عليهم السلام، ومن الطبيعي أن تتضيق بعد ذلك بتضيق الوسط الذي
 يؤمن بالأئمة بعد الحسين مضافاً إلى أن المسألة الأساسية التي كان يعيشها
 الشيعة هي معرفة إمام زمانهم أما الأئمة بعده فهي مسألة يتحكم فيها
 الظرف ومستوى الشخص وقد وردت روايات رواها الثقات قبل ولادة
 المهدي عليه السلام بعشرات السنين تعرّف بكون المهدي هو التاسع من ذرية
 الحسين أو السابع من ذرية الباقر أو الخامس من ذرية الكاظم وقد ذكرنا
 طرفاً منها فيما مضى.

السؤال ٥:

هل كان المسلمون والشيعة والإمامية في القرون الثلاثة الأولى يعرفون
 ويؤمنون بالإمام (محمد بن الحسن العسكري)؟ ولماذا كان يحدث البداء
 إذن؟ ولماذا كان كبار أصحاب الأئمة يجهلون أسماءهم؟ ولا يعرفون من
 بعدهم؟

جوابه:

تحدثنا عن ذلك في الحلقة الأولى. وقلنا هناك أن روايات البداء التي
 تفيد ان الإمام قد أوصى إلى أحد أولاده بالإمامة ثم يغير الأمر بعد ذلك هي

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٦٣
روايات غير صحيحة إذ لا بداء في أمر الإمامة. وقلنا أن خواص أصحاب
الأئمة كانوا يعلمون من هو الوصي بتسمية من الإمام السابق وعدم معرفة
بعض الخواص بذلك له ظروفه الخاصة وأهدافه الخاصة بينها في الحلقة
الثانية عند أجوبتنا على أسئلة البغدادي في نشرة الشورى.

السؤال ٦:

هل يعتبر الإيمان بالإمام المهدي جزء من الإيمان بالغيب؟ علماً بأن
القرآن الكريم قد ذكر الملائكة والجن واليوم الآخر ولم يذكر المهدي فكيف
يتم الإيمان به بصورة غيبية أي بدون دليل؟

جوابه:

لقد ذكر القرآن عنوان الغيب وبعض مصاديقه ولم يحصر كل أفراد
ومصاديقه، وبين النبي والأئمة قضية المهدي كمصدق آخر من مصاديق
الغيب إن إخبار القرآن بأن هناك يوماً يعم فيه الإسلام في العالم ويرث
الصالحون الأرض هو وعد غيبي، فهو غيب، وإخبار النبي ان الشخص
الذي يتحقق على يده هذا العهد هو من ذريته هو غيب أيضاً، ثم أن يخبر
الأئمة ان الثاني عشر يغيب غيبتين أحدهما قصيرة والأخرى طويلة هو
غيب وقد تحقق ذلك ومرت كلمات الشيخ أبي سهل النوبختي والشيخ
النعماني والشيخ الصدوق في ذلك وعده من آيات الأئمة عليهم السلام.

السؤال ٧:

ماهو الدليل على وجود وولادة الإمام محمد بن الحسن العسكري؟

هل هو حقيقة أم فرضية فلسفية وهمية؟ وهل يمكن ان تثبت ولادة إنسان ووجوده في الخارج عن طريق الاستدلال الفلسفي؟

جوابه:

الدليل على وجود المهدي هو النقل الشفوي المتواتر من أجيال الشيعة جيلا بعد جيل إلى عصر الحسن العسكري عليه السلام حيث رأى أصحابه ولده المهدي عليه السلام وسمعوا منه النص عليه. وهذا هو النقل التاريخي المتواتر وكان يستدل به قدماء الشيعة كابي سهل النوبختي والشيخ الصدوق مضافا إلى ذلك الروايات الكثيرة جدا التي دونها علماء الشيعة في العديد من كتبهم على مر القرون.

واستدل قدماء الشيعة بدليل عقلي على وجود المهدي ينتهي على مقدمات ينتج التسليم بها أن الحسن العسكري لا يمكن أن يموت وليس له عقب منه يكون إماما بعده سواء رأينا هذا الإمام أم لم نره. وسمي هذا الدليل تسامحا بالدليل العقلي أو الدليل الفلسفي. ومرادهم ان الأصول السابقة للتشيع وهي الأحاديث النبوية وأحاديث الأئمة عليهم السلام الصحيحة التي تفرض ان لا يموت الحسن العسكري وليس له ولد يكون هو المهدي الموعود.

وما الغرابة في هذا النوع من الاستدلال إذا كانت المقدمات والخطوات مترابطة وصحيحة منطقياً؟ ثم أليس يستخدم المسلمون وغيرهم الدليل الفلسفي لإثبات وجود الله تعالى؟ ان المسألة في هذا الاستدلال هي صحة

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٦٥
المقدمات وتربط الخطوات منطقيا. ثم لماذا هذا التركيز على هذا المنهج من
الاستدلال والشيعية الأقدمون لا يقفون عنده بل يقرنونه بالدليل التاريخي
القاطع وقدم الحديث عن ذلك.

السؤال ٨:

هل اعترف الإمام الحسن العسكري بوجود ولد له؟ وهل يعرف ذلك
أهل البيت والشيعية أصحاب الإمام العسكري؟ أم ان مجموعة انتهازية
اختلقت القصة في السر وغلفتها بالكتان لتستفيد منها ماليا وسياسيا؟

جوابه:

الذي نقله جمهور أصحاب الحسن العسكري شفاها هو ان الحسن
العسكري عليه السلام أخبرهم بان له ولد وقد شاهده ثلة منهم وقد سمعوا منه
النص على إمامته وأنه المهدي الموعود، ويوجد إلى جنب هذا النقل الشفوي
المتواتر روايات صحيحة السند على ذلك من وجوه الشيعة وأصحاب
الإمامين الهادي والحسن العسكري عليهما السلام. ودعوى اختلاق القصة من قبل
مجموعة انتهازية دعوى عارية عن الدليل بل هي مجرد افتراء قام أساسا على
الوقوع ضحية البحث الناقص بنفس مُغرض كما اتضح ذلك من البحوث
السابقة.

السؤال ٩:

تقول الرواية المنسوبة إلى خديجة بنت الإمام الهادي ان نرجس لم تكن
تعرف أنها حامل ليلة الولادة المزعومة ولم يكن عليها أي أثر للحمل

وأنها لم تجد أي طفل في الصباح. فهل رأت الولادة في المنام؟ وهل الرواية صحيحة؟ وما هو سندها؟

جوابه:

أقول: من المفيد أن نأتي بنص رواية الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة ص ٢٣٤.

قال عليه السلام: أخبرني ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار محمد بن الحسن القمي، عن أبي عبد الله المطهري، عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا قالت بعث إلي أبو محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين في النصف من شعبان وقال يا عمه اجعلي الليلة إفطارك عندي فإن الله عز وجل سيسرك بوليه وحجته على خلقه خليفتي من بعدي. قالت حكيمة فتداخمني لذلك سرور شديد وأخذت ثيابي علي وخرجت من ساعتني حتى انتهيت إلى أبي محمد عليه السلام، وهو جالس في صحن داره، وجواريه حوله فقلت جعلت فداك يا سيدي! الخلف ممن هو؟ قال من سوسن فأدرت طرفي فيهن فلم أر جارية عليها أثر غير سوسن.

قالت حكيمة فلما أن صليت المغرب والعشاء الآخرة أتيت بالمائدة، فأفطرت أنا وسوسن وبايتها في بيت واحد، فغفوت غفوة ثم استيقظت، فلم أزل مفكرة فيما وعدني أبو محمد عليه السلام من أمر ولي الله عليه السلام فقمتم قبل الوقت الذي كنت أقوم في كل ليلة للصلاة، فصليت صلاة الليل حتى بلغت إلى الوتر، فوثبت سوسن فزعة وخرجت فزعة وخرجت وأسبغت

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٦٧
الوضوء ثم عادت فصلت صلاة الليل وبلغت إلى الوتر، فوقع في قلبي أن
الفجر قد قرب فقمتم لانظر فإذا بالفجر الأول قد طلع، فتدخل قلبي
الشك من وعد أبي محمد عليه السلام، فناداني من حجرته لا تشكي وكأنك بالأمر
الساعة قدرأيته إن شاء الله تعالى .

قالت حكيمة فاستحييت من أبي محمد عليه السلام ومما وقع في قلبي، ورجعت
إلى البيت وأنا خجلة فإذا هي قد قطعت الصلاة وخرجت فزعة فلقيتها على
باب البيت فقلت بأبي أنت وأمي هل تحسين شيئاً؟ قالت نعم يا عمّة! إني
لأجد أمراً شديداً قلت لا خوف عليك إن شاء الله تعالى وأخذت وسادة
فألقيتها في وسط البيت، وأجلستها عليها وجلست منها حيث تقعد المرأة
من المرأة للولادة، فقبضت على كفي وغمزت غمزة شديدة ثم أنت أنه
وتشهدت ونظرت تحتها، فإذا أنا بولي الله صلوات الله عليه متلقياً الأرض
بمساجده. فأخذت بكتفيه فأجلسته في حجري، فإذا هو نظيف مفروغ منه،
فناداني أبو محمد عليه السلام يا عمّة هلمي فأتيني بابني فأتيته به، فتناوله وأخرج
لسانه فمسحه على عينيه ففتحها ثم أدخله في فيه فحنكه ثم أدخله في أذنيه
وأجلسه في راحته اليسرى، فاستوى ولي الله جالسا، فمسح يده على رأسه
وقال له يا بني انطق بقدرة الله فاستعاذ ولي الله عليه السلام من الشيطان الرجيم
واستفتح (بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا
في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وصلى على رسول

الله ﷺ وسلم وعلى أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام واحدا واحدا حتى انتهى إلى أبيه، فناولنيه أبو محمد عليه السلام وقال يا عمه رديه إلى أمه (حتى تفر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فرددته إلى أمه وقد انفجر الفجر الثاني، فصليت الفريضة وعقت إلى أن طلعت الشمس. ثم ودعت أبا محمد عليه السلام وانصرفت إلى منزلي. فلما كان بعد ثلاث اشتقت إلى ولي الله، فصرت إليهم فبدأت بالحجرة التي كانت سوسن فيها، فلم أر أثرًا ولا سمعت ذكرًا فكرهت أن أسأل، فدخلت على أبي محمد عليه السلام فاستحييت أن أبدأه بالسؤال، فبدأني فقال يا عمه في كنف الله وحرزه وستره وغيبه حتى يأذن الله له، فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوما، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرئيل عليه السلام فرسه (ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً).

وروى الشيخ الصدوق روايتين عن حكيمة جاء في الأولى أن حكيمة سألت نرجس ما انتبهت فزعة وقت الولادة فسألتها حكيمة أحسين شيئًا قالت نعم يا عمه فقالت لها حكيمة أجمعي عليك نفسك واجمعي قلبك... ثم أخذتها فترة وإذا بحس المولود فأخذته حكيمة إلى الإمام ثم أرجعته إلى أمه ثم أرجعته إلى أبيه... وفي الثانية أن نرجس غيبت عن حكيمة ثم كشف لها عنها ومعها الطفل فأخذته وناولته

لأبيه عليه السلام... الروايتان تذكران عن الولادة بعض الأمور الخارقة

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٦٩
وسندها فيه مجهول مع متهم بالغلو وبالتالي الروايتان ضعيفتان.

ويتضح من ذلك:

مدى علمية الكاتب وأمانته مع القارئ حين يغفل هذه الروايات ويعرض رواية واحدة رواها الصدوق في جملة رواياته تصرح ان حكيمة لم تربنرجس أثر حبل... الخ. هذا أولاً.

وثانياً: لنفترض أننا لم نحصل على رواية صحيحة السند تبين لنا كيفية ولادته فما هو تأثيرها على الإيذان بولادته بعد أن توفر لنا الطريق القطعي على معرفتها جملة من خلال النقل الشفهي المتواتر لجمهور أصحاب الحسن العسكري، مع روايات صحيحة السند مدونة في الكافي وغيره تذكر أن الحسن العسكري قد أخبر بوجود ولد له ونص عليه؟ وتذكر أن الثقات رأوه وصاروا واسطة بينه وبين شيعته تسعاً وستين سنة.

السؤال ١٠:

ما ذا يعني التواتر والإجماع؟ وهل يوجد إجماع أو تواتر حول ولادة الإمام الثاني عشر مع القول أن ذلك تم سرا وخفية واختلاف شيعه الإمام الحسن العسكري حول ذلك إلى أربع عشرة فرقة فضلا عن رفض بقية فرق الشيعة التي جاوزت السبعين وبقية الفرق الإسلامية التي لا تؤمن بولادته في القرن الثالث الهجري؟

جوابه:

التواتر هو إخبار جماعة كثيرين يمتنع تواطؤهم عن الكذب.

وولادة المهدي عليه السلام سرا لا تمنع من حصول خبر التواتر على ولادته لان المطلوب هو نقل خبر أبيه على وجوده ولا يشترط رؤيته بشخصه هذا مع أن عددا لا بأس به من أصحاب الحسن العسكري قد رأوه.

و اختلاف شيعة الحسن بعد وفاة الحسن لا يضر في أمر التواتر إذا عرفنا أن جمهور أصحاب الحسن العسكري قد نقلوا عنه انه قال له ولد وهو المهدي الموعود وانه سيغيبه الله غيبة طويلة ثم يظهره في آخر الزمان ليحقق على يده وعده الذي وعده لأبيائه، وقد نصت المصادر المعتبرة ان جمهور أصحاب الحسن نقلوا القول بوجود الولد ووصية أبيه له كما مر في البحوث السابقة كما ذكرت المصادر الحديثية الشيعية أخبار الأئمة السابقين بأن المهدي الموعود هو الخامس من ولد السابع.

وإنكار بقية فرق الشيعة كالزيدية وبقية الفرق الإسلامية السنية وجود ولد للحسن العسكري لا يضر بهذا التواتر، لان المطلوب في هذا التواتر هو نقل جمهور شيعة الحسن العسكري عن الحسن خبر ولده الذي كتبه عن عامة الناس الا عن شيعته.

السؤال ١١ :

هل صحيح أن الشيعة في القرون السابقة قبل إقامة الجمهورية الإسلامية في إيران، كانوا يجرمون إقامة الدولة وتطبيق الشريعة الإسلامية في عصر (غيبة الإمام المهدي) ولا يزال بعض العلماء يجرم إقامة صلاة الجمعة إلا بعد ظهور الإمام؟

جوابه:

أقول:

يعتقد الشيعة في مسألة الحكم انه للنبي ﷺ ومن بعده للأئمة الإثني عشر عليهم السلام ولم يترجع عن هذا القول أحد إلا أن يترجع عن أصل التشيع . أما في عصر الغيبة الكبرى فإن علماء الشيعة كانوا بين اتجاهين اتجاه يقول بتعطيل الحدود بعذر إن أمر إقامتها خاص بالمعصومين فقط، واتجاه يقول بجواز قيامها من قبل الفقهاء مع القدرة والمسألة مسألة علمية ولا ربط لها بمسألة الاعتقاد بالمهدي وغيبته فكلا الفريقين مشتركان في المعتقد بالمهدي وغيبته وانتظار ظهوره .

السؤال ١٢:

لماذا لا يخرج الإمام المهدي الغائب، إذا كان موجودا، وقد امتلأت الدنيا ظلما وجورا وأصبح المسلمون فريسة للطغاة والمستبدين الذين أهلكوا الحرث والنسل؟ وإذا

وإذا كان الإمام المهدي موجودا فلماذا لا يستفيد من التكنولوجيا المعاصرة ويستخدم المحطات التلفزيونية الفضائية وشبكة الإنترنت للاتصال بالمؤمنين والإجابة على أسئلتهم وتوجيههم وقيادتهم استعدادا ليوم الظهور؟

جوابه:

إن غيبة المهدي تعني تعطله عن ممارسة النشاطات المذكورة بالسؤال

وقد تعطل بأمر الله تعالى وليس بتقدير وتصرف شخصي منه، وكذلك يكون ظهوره ومعاودة نشاطه الفكري والسياسي حين يأذن الله له بذلك. والله تعالى أعرف بالزمن الصالح لظهوره ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ غافر / ٧٨. إن الله تعالى سوف يظهره في زمان وظرف يكون فيه التشيع الإثني عشري قد استنفذ كل أغراضه في إقامة الحججة على البشرية اجمع مع اقتران ذلك باستضعاف الحق وأهله، وذلك لان لهدف من ظهوره هو رفع الاستضعاف عن الحق وأهله وإقامة دولة النبي ﷺ وأهل بيته  العالمية.

السؤال ١٣:

ما هو الضير في عقد ندوة علمية لبحث موضوع ولادة المهدي ودعوة أحمد الكاتب ومناقشته أمام الملأ وفي الإذاعة والتلفزيون؟ خاصة وانه يقول انه مستعد لتغيير رأيه لو قدم له أحد أدلة تاريخية علمية على ولادة الإمام (محمد بن الحسن العسكري)؟

جوابه:

السؤال الذي ينبغي ان يسأل هو: هل هناك ضرورة تستوجب عقد مثل هذه الندوة مع أحمد الكاتب؟ الجواب لا توجد هناك اية ضرورة، لان أحمد الكاتب ليس هو أول من أنكر ولادة المهدي ولا آخر من سينكره في المستقبل وليس هو أول من انكر دلالة حديث الغدير على إمامة علي ولا أول من انكر عصمة الأئمة أو أثار شبهات حول تحديد الأئمة بإثني عشر،

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٧٣
بل هو واحد من آلاف وملايين فإذا كان كل واحد من هؤلاء بحاجة أن
تعقد معه ندوة فإنه لا يبقى وقت لأي عمل آخر نعم الاستعداد للحوار
ينبغي ان يبقى مفتوحا لاستقبال أي شبهة أو سؤال حول هذا الموضوع أو
أي موضوع آخر هذا مضافاً إلى أن عقد ندوة بل ندوات لأجل عرض أدلة
الشيعة على وجود وإمامة المهدي عليه السلام واستقبال أي سؤال حولها لا مانع
منه^(١).

ثم أننا لسنا حريصين على أن يغير أحمد الكاتب ولا أي شخص آخر رأيه
إذ هي مسألة تخص الشخص نفسه.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ الغاشية/ ٢١-٢٢
﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ البقرة/ ٢٧٢، نعم
نحن حريصون ان لا تبقى شبهاته وإثاراته وأسئلته وأسئلة غيره من دون
جواب، ومن الجدير ذكره أن هذه الشبهات ليست جديدة وبإمكان أي
شخص يرجع إلى ما كتبه الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في مقدمة كتابه (إكمال
الدين) قبل ألف سنة ليكتشف ان جل أسئلة الكاتب وشبهاته قد أثرت
منذ ذلك الوقت وأجاب عليها علماً ونا، وإذا قرأها احمد الكاتب ولم يقتنع
بها ليس معناه ان هذه الاجوبة غير صحيحة إذ ما أكثر من لم يقتنع بأدلة

(١) وقد عقدت شبكة هجر الثقافية على الإنترنت ندوة حوار وطلب الأستاذ احمد
الكاتب الاشتراك فيها وبعد ان سار الحوار معه شوطا جديا وأجيب على الكثير من
مقولاته اعتذر عن مواصلة الحوار بحجة انه غير متفرغ!!! وانه كتب كتابا فمن عنده رد
فليرد على كتابه!!!.

الأنبياء بل ما أكثر من لم يقتنع بوجود الله الذي اتفق على وجوده المسلمون والمسيحيون واليهود وكثير ممن لم يؤمن بالأنبياء.

صحيح أن احمد الكاتب كان شيعيا اثني عشريا ثم تخلى عن التشيع الإثني عشري وصار سنيا في مفهومه للتشيع وفي موقفه منه وكتب ما توصل إليه ونشره وأخذ يدعو إلى أفكاره وفي المقابل كان هناك العشرات من السنة وصاروا شيعة وكتبوا ما توصلوا إليه وأخذوا يدعون الناس إلى التشيع انها عملية قائمة على قدم ساق وتبقى كذلك إلى ما شاء الله وليس لنا ان نقف في قبالها فقد خلق الله تعالى البشر أحرارا في الفكر وكل إنسان مسؤول عن فكره ومواقفه.

السؤال ١٤:

ما هو أثر الإيمان بالمهدي على العلاقة بين السنة والشيعة؟ وهل ذلك يوحد المسلمين؟ أم يفرق بينهم؟

جوابه:

الإيمان بإمامة المهدي على التصور الشيعي فرع للإيمان بالإمامة الإلهية الخاصة لأهل البيت عليهم السلام القائمة على النص والعصمة والتحديد بإثني عشر، وأدلة الشيعة في هذه القضية الكتاب والسنة وهم يربحون بأي حوار حول المسألة يستهدف معرفة واقع القضية وهم إلى جنب ذلك لا يكفرون أحدا من أهل القبلة ويرون المسلم من شهد الشهادتين فإذا قالهما عصم ماله ودمه، فالمسلمون إذن في أمان من الشيعة بل هم أمة واحدة عندهم ما

البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة وجود الإمام المهدي (ع) ٢٧٥
داموا في دائرة الشهادتين، إن الحيف تاريخيا والى اليوم واقع على الشيعة حين
يكفرهم البعض بسبب عقيدتهم التي تقوم على الكتاب والسنة. ولست
أدري هل الذي يفرق المسلمين هو من يكفرهم ويبيح قتلهم وما لهم أو من
يرى أن المسلم من شهد الشهادتين فإذا قالها عصم ماله ودمه؟



البحث السابع:
موقع الخامس عشر من شعبان
في المسيرة الإلهية^(١)

تتبع ليلة ونهار الخامس عشر من شهر شعبان المعظم موقعا أصيلا في حركة السير إلى الله تعالى بقيادة أنبيائه وأوصيائهم. فقد ورد في فضل ليلته أنها أفضل ليلة بعد ليلة القدر.

أما في نهاره سنة ٢٥٥ هـ فقد ولد بقرية الحججة بن الحسن الذي بشرت به الأنبياء وتمت عهده أممهم وفيه أيضا سنة ٣٢٩ هـ كانت وفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري وانتهاء فترة الغيبة الصغرى وبدء مرحلة الغيبة الكبرى مرحلة تحمل الفقهاء مسؤولية حفظ الشريعة وتبليغها ونشرها.

هدف الغيبة الصغرى:

إن يوم الخامس عشر من شعبان يذكرنا بظروف و أهداف الغيبة الصغرى وبداية الغيبة الكبرى معا، والجهاد الفريد لفقهاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في تثبيت الوجود الشيعي في قبال هزة فقدان وغيبة الإمام

(١) كتب في سنة ١٩٨٠م وتم تعديله مرات عدة.

عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى وَفَرَّجَهُ الشَّرِيفَ وَمُواصِلَةَ نَشْرِ سَنَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِرِوَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

إن ابرز ظاهرة في الغيبة الصغرى هي بروز الفقهاء من تلاميذ الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ محوراً للشريعة وقيادة لهم عبر نظام الوكلاء الذي يربط القواعد الشعبية للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بسفيره ويضبط حركتهم ككيان واحد إزاء القضايا الخطيرة.

وقدمهدلهذه الظاهرة الإمام الهادي والإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم أرسى دعائمها وعمق أصولها المهدي نفسه عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى وَفَرَّجَهُ الشَّرِيفَ .

لقد كانت هذه الفترة المبكرة من عمل بقية الله عَلَيْهِ السَّلَامُ الأساس الضابط لحركة الفقهاء التنظيمية في الكيان الشيعي كما أن عمل آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ من قبل كان يشكل الأساس لحركة الفقهاء الفكرية والتربوية والسياسية في الأمة.

الامتحان الصعب للشيعَة:

وبالغيبة الكبرى تعرض شيعة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى اصعب امتحان تعرضت له الأمم وهو إن تكون حركتهم كقواعد شعبية أو مواقع قيادية قائمة على الإيمان بالمهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى وَفَرَّجَهُ الشَّرِيفَ حيا في غيبته التي لا يعلم مداها إلا الله ﷻ، وولي للأمر يستمد منه الفقهاء شرعية موقعهم كمينيين لحكم الله في الوقائع الجديدة. وتستمد منه القواعد الشعبية شرعية رجوعها إليهم في ذلك.

وقد نجح والحمد لله الشيعَة في هذا الابتلاء المبين وهو امتحان المحافظة

على ما اخبر به الأنبياء من كون المنقذ من ذرية خاتم الأنبياء ﷺ ووصيه علي عليه السلام ومن ولده الحسين عليه السلام وان مستقره النجف ظهر الكوفة، بينما سقط غيرهم بامتحان ايسر منه، فقد سقط اليهود حينما لم يؤمنوا بخاتم الأنبياء عند بعثته وحين جعلوا المنقذ من ذرية داود وقالوا انه لم يولد بعد وان مستقره جبل القدس في فلسطين وسقط النصارى حيث لم يؤمنوا بخاتم الأنبياء وجعلوا المنقذ هو عيسى عليه السلام كما سقط غيرهم حين قالوا: انه لم يولد بعد، هذا مع بقاء اغلب النصوص التي تتحدث عن صفات المنقذ وعهده الزاهر. واضحة وغير محرفة في التوراة والإنجيل وكتب الحديث عند المسلمين.

الخصائص الأربعة للشيعنة:

إن تنامي شيعة أهل البيت عليهم السلام وتوسعهم وانتشارهم قرنا بعد قرن حقيقة واضحة لا تخفى على أحد، وأوضح منها واهم هو ثبات هؤلاء الشيعة على النهج الفكري والعلمي الذي رسمه أهل البيت عليهم السلام ويتمثل ذلك بالظواهر التالية:

١. تمسكهم بالثقلين كتاب الله و عترة النبي ﷺ، الزهراء وأوصيائه الاثني عشر ذلك التمسك الذي يترجمونه عمليا بأخذ معالم الدين عنهم واعتبار روايتهم للسنة النبوية هي الرواية الصحيحة إذا تعارضت مع رواية غيرهم، واعتبار سيرتهم هي سيرة النبي ﷺ.

٢. رجوعهم في عصر الغيبة إلى الفقهاء العدول حملة علوم أهل

البيت عليه السلام يأخذون عنهم معالم دينهم ويحتكمون إليهم في قضاياهم.

٣. حزنهم العميق على الحسين عليه السلام واقامة المآتم عليه بالشكل الذي بقيت معه ظلامة الحسين عليه السلام غضة طرية، وبراءتهم من قاتليه والسائرين على خطهم ومن يتولاهاهم وأشباهم.

٤. إيمانهم بالمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حيا غائبا وانتظارهم لظهوره، وكون هذا الإيمان هو أساس التعامل اليومي للفقهاء حتى يتحركون بصفتهم مبلغين عن الأئمة عليهم السلام أحكام الإسلام وللقواعد حين يرجعون إليهم لهذه الصفة.

وتترابط هذه الظواهر فيما بينها وتتعاقد بشكل يجعل فصلها عن البعض الآخر انحرافا وتحريفا.

فالثقلان: الكتاب والعترة اصل التشيع ومضمونه.

وظاهرة الحزن ومجالس العزاء على الحسين عليه السلام وانتظار ابن الحسن العسكري المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يشكلان إطار حركة التشيع العامة نحو الهدف من وراء إنزال الكتاب الإلهي وهو إقامة الحياة الحرة الكريمة والعدل المطلق في البشرية كافة وذلك لانهم حملة أطروحة ذلك المدافعون عنها العاملون على نشرها.

أما الفقهاء فيمثلون قلب التشيع في عصر الغيبة وبدونهم تصبح الظواهر الأخرى شعارات مفرغة عن محتواها الأصيل وأوعية خالية تتقبل كل اتجاه.

والحزن على الحسين عليه السلام إذا لم يدفع صاحبه نحو أهل البيت عليهم السلام ليأخذ معالم دينه عنهم فلا قيمة له مهما كانت درجته عالية.

وانتظار الفرج والتمهيد إذا لم يكن قائما على أساس الرجوع إلى نواب المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الفقهاء العدول لمعرفة الموقف من الحوادث الواقعة التي تتشكل بها حركة التمهيد التفصيلية ويربطها بالمحور الوارث فسيفقد مضامينه الأساسية التي تجعل منه تمهيدا صحيحا للأمام عليه السلام.

وكذلك لا يبقى معنى للتمسك بالثقلين إذا جردناه من اخذ معالم الدين عن أهل البيت عليهم السلام والإقتداء بنهجهم في الحياة.

وعلى هذا فكل اتجاه لتجريد التشيع من مضامينه الفكرية الآنفة الذكر والشيعية من خصائصهم الأصيلة المنبثقة عنها ومحاوله الفصل بينها وطرح التشيع ككيان بشري يأخذ من الزمان مضامينه ويتلون ويتشكل بحسب الظروف بحيث لا يجمع أبناءه إلا وراثه اسم هذا الكيان ولا يربط بينهم إلا العنوان الطائفي مخالف لمضمون التشيع الأصيل كل محاولة من هذا القبيل تعتبر اتجاها تحريفيا ينبغي الوقوف بوجهه.

الفقهاء موضع ثقة الأئمة عليهم السلام :

لقد كان الفقهاء العدول من أصحاب الأئمة عليهم السلام موضع ثقة الأئمة واحترامهم بهم يشيدون واليهم يشيرون، وكذلك كانوا موضع ثقة وعناية بقية الله الأعظم أرواحنا فداه في الغيبة الصغرى وأوجب الرجوع إليهم.

الفقهاء عماد حركة التشيع في الغيبة الكبرى:

وفي الغيبة الكبرى كان الفقهاء العدول رضي الله تعالى عنهم عماد حركة التشيع وعامل ثباته واستقامته على خط أهل البيت عليهم السلام وقدرته على مواجهة المشكلات الفكرية والسياسية، فكانوا بذلك أساس نجاح الشيعة في الامتحان العسير بالغيبة بينما كان الأحرار والرهبان في بني إسرائيل وعلما البلاط وأتباعهم في المسلمين أساس الانحراف حين ركنوا إلى الدنيا وكتبوا الحقائق وحرفوها وحرّموا حلال الله وحلّلوا حرامه واتبّعهم الناس على ذلك.

إنجازات الفقهاء في الغيبة الكبرى:

أن اعظم إنجازات الفقهاء خلال أحد عشر قرنا هو المحافظة على الكيان الذي أوجده أهل البيت عليهم السلام بنفس الخصائص التي بنوه عليها، وكانت وسيلتهم في ذلك الإصرار على التدريس وتربية الفقهاء ليوصلوا حمل الأمانة وإرشاد الناس مهما صعبت الأحوال عليهم وبفضل الله لم تخل هذه الحقبة الزمنية الطويلة من أكثر من فقيه ينهض بالعبأكلما خبانجم بزغ نجم وقد افرز الجهاد العلمي لفقهاءنا رضي الله تعالى عنهم وتلامذتهم آلاف الكتب العلمية يتبوأعددمنها موقع القمة في التراث البشري ككل.

إن الإيمان بالغيبة الكبرى والظهور مفردة كبيرة من مفردات الإيمان بالغيب التي بإمكانها أن تستوعب حقيقة عيش الإنسان الشيعي بحيث

تطبع كل شيء في حياته الفردية والاجتماعية والسياسية بعنوانها وتقرض عليه أن يتشكل ويتحرك بحسب متطلباتها.

كما أن لهذا الإيمان الغيبي آثاره العبادية اليومية التي لا ينبغي أن يغفل عنها يوماً واحداً أفضلها وأعلاها انتظار الفرج.

إن بإمكان المؤمن البصير أن يقوي مفهوم الانتظار وواقعه في حياته بتصعيد ذكره للإمام عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَجَعَهُ الشَّرِيفَ وذلك بأن يسعى لأن يجعل كل عمل يقوم به إعانة ووسيلة لتحقيق الانتظار في حياته وان يوظف كل الأعمال والأهداف لخدمة هذا الهدف الكبير.

اللهم إنا نسألك أن تجعلنا ممن ثَبَّتَ في طريق الولاء لاهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وطريق الانتظار والتمهيد لحجتك عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بنا غيرنا.



البحث الثامن:

فَجْرُ عَاشُورَاءَ ظَهُورِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١)

﴿وَالْفَجْرِ ١ وَلَيْالٍ عَشْرِ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ ٥﴾ .

تبوأ فجر عاشوراء في تاريخ البشرية مرات عديدة موقعا مفصليا في مسيرة الهدى والضلال يهمنها ثلاث هي:

الأولى- فجر عاشوراء آل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذي الحجة سنة ١٨٠ق.م:

وقد كشف عن اعلى درجات التسليم لله تعالى من عباده الأصفياء، جاء الحدث فيها لتوضيح الموقف من الممارسة الخاطئة التي ابتكرها أئمة الضلالة وضعاف النفوس بتقديم اطفالهم وبناتهم قرابين للأصنام فقدم النموذج الفريد بشاب يستطيع ان يهرب من أبيه ومن يعرف بأمره يعذره في الهرب ان أصر الاب على الأمر ولكن التجربة الفريدة هي ان الوالد الذي أراه ربه في النوم كأنه يذبح ولده وفهم منها انه تكليف الهي وطلب من ولده

(١) مقال نشر في مجلة فجر عاشوراء العدد المزدوج ٤ و ٥ سنة ١٤٣٨ هـ.

ان ينظر هل يستجيب أم يرفض وإذ ارفض فلا سلطان له عليه، انها الممارسة العبادية الواعية، بخلاف عادة تقديم الآباء اطفالهم أو بناتهم فانها ممارسة عبادية جاهلية لان الاطفال والبنات لا حول لهم ولا قوة إزاء آبائهم. ولم يرد الله تعالى ان يذبح الأب ولده المطيع حقيقةً، بل كان اختبارا من الله تعالى لهما معا ليكشف عن أهليتهما للإمامة الهادية وقيادة الناس إلى الله تعالى، وفدى الله تعالى إسماعيل بكبشٍ عظيمٍ في اروع مشهد يكشف عن التدخل الإلهي المحسوس ومنع تكويننا من وقوع الذبح بمشهد كبش وحتشي عظيم ينزل من اعلى الجبل يقصد التجمع البشري المحيط بإبراهيم عليه السلام وإسماعيل وينام إلى جنب إسماعيل عليه السلام ليكون بدلا عنه، مشهد يقطع العذر على اي منافق يخطر بباله ان مشهد الذبح كان سوريا، وتحول مشهد الحزن بهذا التدخل الإلهي إلى السرور وأعلنت إمامة إبراهيم عليه السلام وإمامة ولده إسماعيل عليه السلام والأمة المسلمة من ذريته ابد الدهر ﴿وَإِذ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ. . . ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ البقرة/ ١٢٧-١٢٩، ثم رزق الله إبراهيم إسحاق نبيا ومن وراء إسحاق يعقوب عليه السلام ثم آل يعقوب يرثون الإمامة المؤقتة انتهت بنبوّة عيسى لتتواصل إمامة الأمة المسلمة في ذرية إسماعيل عليه السلام التي انتهت إلى محمد ﷺ وأهل بيته عليه السلام أئمة ابد الدهر.

الثاني - فجر عاشوراء آل محمد ﷺ في محرم سنة ٦٠ هجرية:

وقد كشف عن أعلى درجات الثقة بوعد الله له بالفتح بعد الشهادة، كما في كتاب الحسين عليه السلام يوم العاشر إلى بني هاشم «أما بعد فمن لحق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح»، لقد فتح الله تعالى على الحسين عليه السلام وحقق له كل أهداف نهضته بعد شهادته. كلف الله تعالى الحسين عليه السلام بواسطة جده النبي ﷺ في رؤيا أراه الله تعالى إياها إذ أراه بني أمية ينزون على منبره يبينون للناس دين محمد ﷺ مقلوبا، دينا مبنيا على ولاية بني أمية وهي الشجرة الملعونة في القرآن ولعن علي عليه السلام وهو إمام الهدى بنص من الله عز وجل ورسوله ﷺ، واسندوا ذلك إلى النبي ﷺ كذبا، وصدقت نبوءة علي عليه السلام فيهم:

«وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان أنفق بيعا ولا أغلى ثمننا من الكتاب إذا حُرِّفَ عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر... فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطه وزبره»^(١).

فكان تكليف الله تعالى للحسين عليه السلام بواسطة جده النبي ﷺ هو القيام ضد بني أمية حتى الشهادة «أخرج بقوم إلى الشهادة لا شهادة لهم

(١) الكليني، الكافي، ج ٨، ص ٣٨٧.

«الامعك»^(١) قال تعالى ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ الأنعام/ ٨٩. فكانت فجر عاشوراء آل محمد ﷺ حزنا ابد الدهر وفتحا ابد الدهر، لقد تم تحرير دين النبي ﷺ من ضلالات بني أمية لمن أراد ان يتدين بدين النبي ﷺ، وتحررت الكوفة مركز مشروع علي ﷺ في إحياء السنة النبوية من سيطرة بني أمية وتحطمت أصنامهم المعنوية فيها ورجعت تصدر للامة ولاية أهل البيت ﷺ ولعن بني أمية ابد الدهر.

الثالث- فجر عاشوراء ظهور المهدي ﷺ التاسع من ذرية الحسين ﷺ الثاني عشر من أوصياء محمد ﷺ :

ويكشف عن تحقق وعد الله بوراثه الأرض لأصفيائه ودينهم، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء/ ١٠٥ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ النور/ ٥٥ وقال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما».^(٢)

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ابن بابويه الصدوق، ج ٢ ص ٢٣٢. في خبر الصحيفة من السماء التي جاء بها جبرئيل.
(٢) الصحاح والمسانيد،

ان فجر عاشوراء ظهور المهدي عليه السلام هو فجرُ ايدانٍ بالحرب على أئمة الضلالة وأهل الجور الراضين بقتل الحسين عليه السلام وشيعته، الحرب عليهم لكسر الطوق عن أهل الحق واجتثاث أهل الباطل من على وجه الأرض وتخليص البشرية من ضلالتهم وجورهم. «أين الطالب بذحول الأنبياء وأولاد الأنبياء، أين المعدُّ لقطع دابر الظلمة، أين المرتقبُ لإزالة الأمت والعوج». وهو يوم سرور بالمهدي عليه السلام في جو من الحزن على الحسين عليه السلام ^(١).

(١) روى الشيخ الطوسي في كتاب التهذيب عن ابن زرارة عن البرزطي عن أبان عن كثير النواء عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لزقت السفينة يوم عاشوراء على الجودي فأمر نوح عليه السلام من معه من الجن والإنس أن يصوموا ذلك اليوم، وقال أبو جعفر عليه السلام أتدرون ما هذا اليوم؟ هذا اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وحواء عليهما السلام، وهذا اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل فأغرق فرعون ومن معه وهذا اليوم الذي غلب فيه موسى فرعون وهذا اليوم الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام وهذا اليوم الذي تاب الله فيه على قوم يونس عليه السلام وهذا اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم عليها السلام وهذا اليوم الذي يقوم فيه القائم عليه السلام». وفي كتب الفقه تفصيل لمسألة الصوم في يوم عاشوراء.

وفي ضوء الرواية يتضح ان يوم عاشوراء يوم الحوادث المفصلية في تاريخ النبوات والبشر:

١. فجر عاشوراء الأول يوم توبة الله على ادم واصطفائه نبيا.

٢. فجر عاشوراء الثاني يوم قتل هابيل.

٣. فجر عاشوراء الثالث يوم الأخذ بتأر هابيل يوم استواء سفينة نوح على الجودي.

٤. فجر عاشوراء الرابع يوم أقدام إبراهيم على ذبح ولده إسماعيل لرؤيا رآها ففداه الله بذبح عظيم.

٥. فجر عاشوراء الخامس يوم ضرب موسى البحر بعصاه فانجى بني إسرائيل واغرق فرعون وجنوده.

٦. فجر عاشوراء السادس يوم ولادة عيسى عليه السلام.

٧. فجر عاشوراء السابع يوم عاشوراء آل محمد عليهم السلام.

٨. فجر عاشوراء الثامن يوم عاشوراء المهدي ابن الحسين للأخذ بتأر الحسين عليه السلام.

وقد أشار الله تعالى الى الفجر الأول والليالي التي سبقتها، وشفعه الموتور،
وفجره الثالث يوم الظهور:

● ففي قوله تعالى: ﴿والفجر وليال عشر﴾ إشارة إلى الفجر الأول فجر آل
إبراهيم عليه السلام.

● وفي قوله تعالى ﴿والشفع والوتر﴾ هي الفجر الثاني فجر عاشوراء آل
محمد صلى الله عليه وآله.

● وقوله تعالى ﴿والليل إذا يسر﴾ اي والليل إذا ذهب، وهو الفجر الثالث
فجر ظهور المهدي عليه السلام في مكة.

لقد اقترن فجر عاشوراء آل إبراهيم وفجر عاشوراء آل محمد صلى الله عليه وآله
بالعبادة الخاصة في الليالي العشر وكانت قمة العبادة ليلة العاشر فيها معا
لتعبئة النفس بالطاقة الروحية لمواجهة الحدث العظيم، وكذلك الفجر
الثالث فجر عاشوراء ظهور المهدي سيقترن بالعبادة في الليالي العشر
وقمتها ليلة العاشر لتعبئة النفس بالطاقة الروحية لمواجهة العالم اجمع مع
المهدي عليه السلام.

كانت ليلة عاشوراء فجر آل إبراهيم مشحونة بالعبادة لتعبئة إبراهيم
وإسماعيل وامه انفسهم لمواجهة الابتلاء العظيم، أن يذبح الاب الشيخ
الذي رزق الولد على كبر وقد تعلق به لصلاحه، وان يستجيب الولد
الصالح في ريعان شبابه لأمر الله فيسلم نفسه للذبح بيد والده الحنون ﴿إِنَّ
هَذَا لَهُو الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ الصافات/ ١٠٦ .

وكانت ليلة عاشوراء فجر آل محمد ﷺ مشحونة بالعبادة وقرآنة القرآن والدعاء والاستغفار والصلاة لتعبئة الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه والنساء لمواجعة حوادث الشهادة والصبر على بلاء لا يقل عن بلاء إبراهيم وإسماعيل بل هو أكثر ترويعاً وإيلاً ما. «أوحى الله عز وجل إليه يا إبراهيم: من أحب خلقي إليك؟ فقال: يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب إلي من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأوحى الله إليه: أفهو أحب إليك أو نفسك؟ قال: بل هو أحب إلي من نفسي، قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أو جمع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب، بل ذبحه على أيدي أعدائه أو جمع لقلبي، قال: يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد صلى الله عليه وآله ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكباش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عز وجل إليه: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين عليهما السلام وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب»^(١).

وستكون ليلة ظهور المهدي عليه السلام وهي ليست مجهولة من الشيعة في وقته لان الروايات أكدت ان السفيناني حين يظهر ويعرف أمره يكون أمر المهدي معلوما عند الشيعة سرا، وان ظهوره سيكون يوم العاشر من المحرم يوم

(١) الشيخ الصدوق، الخصال، ج ١ ص ٥٩.

السبت فتكون ليلة العاشر تلك ليلة سهر وعبادة خاصة، إذ هيب الشوق المضطرم في نفوس المنتظرين لرؤية الطلعة الرشيدة وسماع البيان الأول سوف يؤرقهم ولن يسمح لهم بالنوم فيها، لهيبُ شوقٍ يستدر الدموع بعد الدموع موصولاً بالحزن والبكاء على الحسين عليه السلام حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله وحبیب المؤمنین.

وطال امترء الشوق عيني كلما نزت دموعا تستجد دموع^(١)



(١) امترء معناه استدرار، والبيت من قصيدة لقيس بن الملوح والملقب بمجنون ليلى، راجع: أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج ٢ ص ١٢ ط. دار إحياء التراث العربي.

البحث التاسع:

خلاصة في علم الاستشراف المهدوي^(١)

معنى علم الاستشراف المهدوي

الاستشراف لغة من قولهم استشرف فلان، أي: رفع رأسه ينظر إلى شيء^(٢).

والاستشراف المهدوي معناه توقع ظهور المهدي عليه السلام الحجة بن الحسن العسكري المولود سنة ٢٥٦ هـ الذي يعتقد به الشيعة الاثنا عشرية وظهوره يؤذن بمرحلة جديدة في تاريخ البشر بل يؤذن بالمرحلة النهائية للتاريخ، وهي مرحلة سيادة الحق وتصفية الحساب مع أمم الأنبياء ووضع حد للظلم والجور والانحراف الذي يملأ الدنيا.

والعلم: هو الحقائق والقوانين والقواعد العامة التي تعتمد في تفسير الظواهر والتنبؤ بها وليس الرغبة أو العشوائية، كما في علم الأنواء الذي يتنبأ

(١) محاضرة في مهرجان السفير مسجد الكوفة الاربعاء السادس من شوال ١٤٣٤ هـ

الموافق ٢٠١٣/٨/١٤ م.

(٢) معاجم اللغة العربية.

بحالة الطقس وفق معطيات علمية^(١).

وهكذا يكون علم الاستشراف المهدوي هو مجموعة من الحقائق والقوانين والقواعد الإسلامية العامة التي تشخص لنا الفترة الزمنية المناسبة لظهور المهدي عليه السلام وهذه الحقائق والقوانين تنهض بها علوم عدة.

العلوم التي يتألف منها علم الاستشراف المهدوي:

يتألف علم الاستشراف المهدوي من علوم خمسة هي:

١. علم العقائد الإسلامية: علم تشخيص مفردات الوجود ورباطها مع بعضها وهي: الوجود الواجب: الله الخالق الرب، والوجود الممكن: ومفردات عالم الخلق الانس والجن والحيوان وهدف الخلقه وكتب الله وملائكته والأنبياء وأوصيائهم وأتباعهم، والشيطان وأولياؤه، واليوم الآخر والجنة والنار، ومراحل سيرها إلى الله وإن القوة المؤثرة أولا واخيرا في الوجود هو الله تعالى وإن الغلبة النهائية في المسيرة على الأرض لأولياء الله تعالى قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. الأنبياء/ ١٠٥.

(١) علم الأنواء هو علم دراسة الجو بهدف التنبؤ بظواهره، ويتألف هذا العلم من مجموعة من التخصصات العلمية التي تعنى بدراسة الغلاف الجوي التي تركز على أحوال الطقس والتمنؤات الجوية). والدراسات في هذا المجال تعود الى آلاف السنين، وقد شهد القرن التاسع عشر تقدما سريعا في علم الأرصاد الجوية بعد تطور شبكة مراقبة حالة الطقس (محطات الأرصاد الجوية، وغيرها) عبر العديد من البلدان. وفي النصف الأخير من القرن العشرين تحقق التقدم الكبير في التنبؤ بأحوال الطقس، وذلك بعد تطور جهاز الحاسب الالكتروني، للتفصيل انظر (ويكيبيديا).

٢. علم المراحل المقدره المحتومه لمسيرة البشرية التي أخبرت عنها كتب

الأنبياء، وقد ذكرت هذه الكتب أن مراحل التاريخ البشري منذ اصطفاء الله آدم عليه السلام إلى يوم الحساب واستحقاق ذريته الجنة والنار انما هي عشر مراحل قدرها الله تعالى وحتمها قبل الخلق وهي:

الأولى: مرحلة آدم عليه السلام إلى وفاة إدريس عليه السلام

الثانية: مرحلة الأوصياء بعد إدريس عليه السلام إلى وفاة نوح عليه السلام.

الثالثة: مرحلة أوصياء نوح عليه السلام إلى وفاة إبراهيم عليه السلام.

الرابعة: مرحلة إسحاق ويعقوب ويوسف وموسى والهارون عليهم السلام.

الخامسة: مرحلة داود وسليمان عليهما السلام وبناء بيت المقدس ووفاة

سليمان عليه السلام.

السادسة: مرحلة عيسى عليه السلام وانشقاق بني إسرائيل إزاء دعوته

إلى فريقين فريق مكذب وفريق مصدق مستضعف، ثم انهيار دولة بني

اسرائيل على يد الرومان وتشتت بني إسرائيل.

السابعة: تنتهي باصطفاء الأبرار من ذرية إبراهيم عليه السلام محمد صلى الله عليه وآله وأهل

بيته عليهم السلام.

الثامنة: تبدأ بإعطاء سيف للأبرار (محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بعد

الهجرة) لقتال جميع الكفار وفي آخرها يتم انتصارهم وبنى البيت الأكبر

لله تعالى.

التاسعة: ينكشف الحق لجميع الناس وتنتهي الحياة بالنفخة الأولى

للصور.

العاشرة: تبدأ بالنفخة الثانية وقيام الناس للحساب إلى الجنة أو النار.

٣. علم الملاحم والفتن (علم روايات علامات الظهور): وهي الملاحم

والفتن التي أخبر عنها خاتم الأنبياء محمد ﷺ والتي ستكون من بعده إلى آخر الدنيا، وقد شخّص هذا العلم أن (المرحلة الثامنة) من مراحل التاريخ سوف تملؤها سبع فتن متعاقبة، سادستها فتنة الغرب، وسابعها فتنة السفيناني، وكلاهما سينتهي على يد المهدي من آل محمد ﷺ ويرث المؤمنون في زمنه الأرض.

إن معطيات تلك العلوم الثلاثة يقينية غيبية تقوم على أساس نقد الوثيقة الغيبية والقرآن يفوز بأعلى درجات اليقين بصدوره ومعطياته العقائدية يليه المتواتر من السنة النبوية وتراث أهل البيت ﷺ.

٤. علم التاريخ: هو العلم الذي يعنى بالحوادث التاريخية منذ بدء الحركة

النبوية زمن آدم ﷺ وإلى الواقع السياسي المعاصر، ومصادرنا فيه هي كتب الأنبياء وتراث الأمم القديمة والقرآن والآثار المادية والنقوش، والقرآن والثابت من روايات أهل البيت ﷺ حاكمة عليها على تفصيل يذكر في محله. ومعطيات هذا العلم يقينية بقدر ما تستند إلى المعلومات التاريخية الثابتة في القرآن وروايات أهل البيت والوثيقة المكتوبة الموثوق بها والنقل المتواتر.

٥. علم الاستشراف السياسي: هو العلم الذي يعنى بدراسة الواقع

السياسي المعاصر لتشخيص ظواهره وحوادثه المستقبلية المحتملة القريبة

البحث التاسع: خلاصة في علم الاستشراف المهدوي ٢٩٥
(أي خلال السنوات الخمس القادمة التي تحميم على الواقع الساسي موضوع
الاستشراف). ومعطيات هذا العلم حدسية تخطى وتصيب وتنطوي على
مفاجئات ليست بالحساب .

آلية الارتباط بين العلوم المكونة لعلم الاستشراف المهدوي :

يؤدي (علم العقائد) إلى الإيآن بكتب الأنبياء وتراثهم، ويمتلك القرآن
الكريم والثابت من روايات أهل البيت عليهم السلام من بينها أعلى درجات الإيآن
التفصيلي .

ويؤدي (علم مراحل التاريخ المقدره المحتمية) المستفاد من كتب الأنبياء
والقرآن الكريم، وعلم الملاحم والفتن عن النبوة الخاتمة برواية أهل بيت
النبوة عليهم السلام إلى تشخيص المحتوم المقدر من حوادث التاريخ .

ويؤدي (علم التاريخ) إلى تشخيص المنجز من المقدر المحتوم من بدء
المسيرة إلى يومنا الراهن وواقعنا المعاصر وهو أواخر ذي الحجة من سنة
١٤٣٧ هـ، ويفيد : أننا نعيش شوطا متقدما من المرحلة الثامنة فقد مضى
عليها الف وأربعمائة وسبع وثلاثون سنة، ومن حوادثها غيبة المهدي الحجة
بن الحسن العسكري عليه السلام المولود سنة ٢٥٥ هـ وقد مضى عليها ألف ومائة
وست سنين، ومن حوادثها الفتنة السادسة التي تحدث عنها النبي ص التي
جاءتنا من الغرب وهي قيام دولة الاسرائيليين الجدد، وبالربط بين المنجز
من الحوادث الواقعة والحوادث المقدره المحتومة نعرف الباقي وهو (الفتنة
السابعة من الشام وظهور المسيح الكاذب في بيت المقدس)، وظهور المسيح

الصادق في بيت المقدس أيضا وظهور المهدي الصادق في مكة وانتهاء الفتنتين (السادسة والسابعة) ومن تسبب فيهما على يد المهدي عليه السلام وقيام دولة العدل بقيادته وانتهاء المرحلة الثامنة من التاريخ المقدر المحتوم ، والانفتاح على المرحلة التاسعة منه برجعة علي بن أبي طالب عليه السلام وولده الأئمة عليهم السلام وبهم ينتهي التاريخ البشري على الأرض .

ويجى دور (علم الاستشراف السياسي) فيثير لنا من خلال دراسته للواقع السياسي العالمي المعاصر وفي الشرق الأوسط بعد مرور مائة عام على (معاهدة سايس بيكو) وتطلع (الشرق الاوسط) إلى (خريطة جديدة)، إذ ستنتهي دول وتختفي حدود وتنشأ دول جديدة بحدود جديدة، وأخطر هذه الدول الجديدة المحتمل وقوعها هي دولة الخلافة الإسلامية الكبرى في الشام سنة ٢٠٢٠م، ومن نافلة القول الاشارة إلى أن معطيات علم الاستشراف السياسي جهدي بشري يقوم على الحدس والتحليل .

وياتي أخيرا (علم الاستشراف المهدوي) ليدرس تلك المعطيات ويشخص انسجامها مع علامات روايات علامات الظهور والمرحلة التي نمر بها، فيزيد من قوة الاحتمال وتشتد متابعة حركة الحوادث في الواقع السياسي أو يضعفه فيزول الاحتمال اساسا. وفي ضوء ذلك فإن نتائج علم الاستشراف المهدوي احتمالية وليست يقينية.

فائدة علم الاستشراف المهدوي:

قد يقول قائل: ما الفائدة من هذا العلم إذ لم تكن نتائجه قطعية؟

الجواب: ليس الميزان في الحياة البشرية العملية (القطعيات) دائماً، فعلى سبيل المثال قد يلتقي شخص بالطبيب مصادفة ثم يفحصه فيحتمل الطبيب من خلال معطيات محسوسة أن الشخص مصاب بالسرطان بدرجة ثلاثين بالمائة، فهل سيهمل المريض هذا الاحتمال؟ بل هل سيهمل الطبيب نفسه هذا الاحتمال؟ أو سيبعثه إلى المختبر للفحص؟ ليس من شك أن الجواب المعقول هو الثاني فيذهب الشخص إلى المختبر للفحص لإزالة الاحتمال ويطمئن المريض والطبيب كلاهما أو تقوى درجة الاحتمال فتشدد المتابعة والفحص على مستوى أكثر دقة وتفصيلاً ومن ثم تبدأ خطط العلاج الوقائي أو الاستتصالي.

ومن الحقائق التي ينبغي الالتفات إليها هو أن عالم الواقع هو عالم التدرج، بخلاف عالم الفكر فهو عالم الدفعة والفتحة. فعلى سبيل المثال إن الكرسي الذي يريد النجار الماهر الخبير أن يصنعه يبرز في ذهنه بشكله الكامل دفعة واحدة، أما على مستوى الواقع فإن صناعته تستغرق مدة من الزمن، ويتكامل بالدريج لدى النجار صنع الكرسي واقعيًا.

كذلك في نطفة الإنسان، قد يكون صاحبها المستقبلي هو السفياي الشامي أحبث خلق الله في آخر الزمان، فإنه في مرحلته الجنينية المبكرة لا يتميز في الظاهر عن ذلك الجنين المقدر له أن يكون إنساناً عالماً نافعاً، بل أحياناً لا يتميز حتى عن الحيوان إلا بالفحص المختبري الدقيق. وحين يولد هذا الجنين لا بد أن يولد في أسرة شامية حاقدة على الشيعة بل على

أهل البيت عليهم السلام ^(١) وكذلك في اجواء اجتماعية وسياسية يسوء فيه ذلك المعتقد فتبرز شمائله الخبيثة تدريجيا حتى يتأكد في صورته النهائية الواردة في الروايات ^(٢).

وفي ضوء هذا المثال إذا ما شخّص المتخصص بعلم الاستشراف المهدي حين يدرس الواقع الراهن في ضوء العلوم آتفة الذكر أن احتمال الظهور قائم بنسبة الأربعين بالمائة فليس عليه إلا متابعة الحوادث عمليا حتى يزول الاحتمال فيسكن القلب ويبقى على حالة الانتظار العامة التي تدعو إليها الروايات أو ينمو فيقوى الانتظار وتشتد المتابعة لأن الموضوع أخطر من حالة الإصابة بمرض السرطان، فالروايات تقول: إن السفيناني

(١) مثاله مارواه الحموي في معجم الادباء ج ١٤ / ١٢٨: عن شخص زار الشام في عصر المأمون قال المدائني: قال أمر المأمون أحمد بن يوسف بإدخالي عليه فلما دخلت ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام فحدثته فيه بأحاديث إلى أن ذكر لعن بني أمية له فقلت حدثني أبو سلمة المثني بن عبد الله أخو محمد بن عبد الله الأنصاري قال قال لي رجل كنت بالشام فجعلت لا أسمع أحدا يسمي عليا ولا حسنا ولا حسيناً وإنما أسمع معاوية ويزيد والوليد قال فمررت برجل جالس على باب داره وقد عطشت فاستسقيته فقال يا حسن اسقه فقلت له أسميت حسنا فقال إي والله إن لي أولادا أسماؤهم حسن وحسين وجعفر فإن أهل الشام يسمون أولادهم بأسماء خلفاء الله ولا يزال أحدنا يلعن ولده ويشتمه وإنما سميت أولادي بأسماء أعداء الله فإذا لعنت إنما ألعن أعداء الله فقلت له ظننتك خير أهل الشام وإذا جهنم ليس فيها شر منك فقال المأمون لا جرم قد ابتعث الله عليهم من يلعن أحياءهم وأمواتهم ويلعن من في أصلاب الرجال وأرحام النساء يعني الشيعة.

(٢) روى الشيخ الصدوق عن حماد بن عثمان عن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إنك لورأيت السفيناني لرأيت أخبث الناس، أشقر أحمق أزرق، يقول: يارب ثاري ثاري ثم النار وقد بلغ من خبيثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه. (إكمال الدين / ٦٥١).

حين يظهر في سوريا يخرج في رجب ثم يغزو جيشه الكوفة وكر بلاء، وليس على الشيعة منه خطر في شعبان ولا في شهر رمضان وتشتد الخطورة بعد ذلك^(١)، والقطع أو الاطمئنان أن الشامي الخارج في رجب في سوريا هو السفيناني الموعود يحتاج إلى متابعة مفصلة لوضع سوريا والحركات السياسية فيها ومعرفة قادتها ومنهجهم الفكري قبل ذلك بسنوات حتى يتكون توقع علمي لظهور السفيناني، كذلك التأكد من ان الشخص الذي بدا يتحدث كثير من الشيعة انهم رأوه في موسم الحج بعد ظهور امر السفيناني والصيحة هو المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام فإنه يتضح شيئاً فشيئاً لوجود ايات مشتبهة قبله ومعاصرة له، وقد ورد في الرواية عن المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال: يا مولاي فكيف يُدرى ظهور المهدي عليه السلام وإن إليه التسليم، قال عليه السلام يا مفضل يظهر في شبهة ليستين،

(١) الغيبة النعماني: ٣١٣ حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي في صفر سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: حدثنا الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال: «سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: ... كفى بالسفيناني نقمة لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم مع أن الفاسق لو قد خرج مكتتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم. فقال له بعض أصحابه: فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك؟ قال: يتغيب الرجل منكم عنه، فإن حنقه وشره فإنما هي على شيعتنا، وأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى. قيل: فيلبي أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ فقال: من أراد منهم أن يخرج، يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان، ثم قال: ما تصنعون بالمدينة، وإنما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم، وإنما فتنته حمل امرأة: تسعة أشهر، ولا يجوزها إن شاء الله».

فيعلو ذكره ويظهر أمره، وينادي باسمه وكنيته ونسبه ويكثر ذلك على أفواه المحقّين والمبطلين، والموافقين لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به^(١). ويكون ظهوره يوم العاشر من المحرم يوم السبت أي بعد ستة شهور من ظهور السفيناني وتلاوته للبيان الأول وانتظاره الخسف بجيش السفيناني المرسل إليه من الشام هي العلامة الفارقة النهائية.

وخلص الكلام في علم الاستشراق المهدي:

إنه علم يربط بين روايات علامات الظهور ونتائج علم الاستشراق السياسي القريب للواقع المعاصر في العراق وإيران وسوريا وفلسطين والحجاز والعالم ، بعد تشخيص المرحلة التاريخية الراهنة من المسيرة التاريخية في ضوء المراحل الحتمية للتاريخ التي أفرزتها كتب الأنبياء ، ويبدأ الربط بدرجة احتمالية بسيطة ثم يزداد بالشواهد وفائدة هذا العلم للمؤمنين المنتظرين في عصر الغيبة كفائدة الفحص الطبي من الطبيب قبل الفحص المختبري ، فهو الذي يشخص الحاجة إلى الفحص المختبري ومفرداته ومستوياته وهي أبسط الفوائد المرجوة من روايات علامات الظهور وأعلىها زيادة الإيمان بتراث إمامة أهل البيت ومن ثم زيادة الإيمان بهم إذ أخبروا عن أمور تفصيلية لواقع يفصل بينهم وبينه أكثر من ألف من السنين.

أيها القارئ الكريم بين يديك محاولة أولى في تأسيس علم الاستشراق

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٣ ص ٧.

البحث التاسع: خلاصة في علم الاستشراق المهدوي ٣٠١
المهدوي عرضتُ تسميتها سنة ١٤٣٤ هـ وكانت مسبوقة بتفكير عميق في
موضوعها وقراءة لما كتب فيه ومتابعة وحوار وإلقاء لمحاضرات كثيرة
استغرقت نيفا وخمسين سنة خلت، أي: منذ ١٩٦٢ م، أسأل الله تعالى أن
يتقبل مني ومن كل المشتغلين في العلوم الممهدة لهذا العلم الذين كتبوا
تجاربهم في تطبيق الروايات على واقعها، وأن يرينا الطلعة الرشيدة والغرة
الحميدة ويجعلنا ممن يتتصر به لدينه إنه سميع مجيب .

بدأت بكتابة هذه الخلاصة في النجف الأشرف (الكوفة الكبيرة)
بلد حوزة الإمام الصادق عليه السلام (الأصل) في يوم الأحد الموافق ١٧
ذي القعدة/ ١٤٣٧ هـ، وانتهيت منها مساء الخميس الموافق ٢١ ذي
القعدة/ ١٤٣٧ هـ في قم (الكوفة الصغيرة) بلد حوزة الامام الصادق عليه السلام
(الفرع) حماهما الله من شر الحوادث إلى ظهور ولي أمره المهدي عليه السلام وألقيتها
على مجموعة من المعنيين في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام في مدينة قم
ثم جددت النظر فيها في ١٦ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ في النجف الأشرف ظهر
الكوفة الكبيرة ولا زلنا نعيش أجواء فتوى المرجع الديني الأعلى السيد
علي السيستاني في النجف الأشرف بالجهاد الدفاعي وانتصاراتها ضد
الدواعش الذين كان يقول ناطقهم^(١) إنهم يستهدفون النجف و كربلاء

(١) المدعو أبو محمد العدناني هو «طه صبحي فلاح» المتحدث الرسمي
باسم تنظيم الدولة الإسلامية، ولد عام ١٩٧٧ في بلدة بنش قرب مدينة سراقب في
محافظة إدلب السورية، سكن في قضاء حديثة في محافظة الأنبار في غرب العراق.
وفي ٣٠ أغسطس ٢٠١٦ أعلنت وكالة أعماق الإخبارية مقتله أثناء مشاركته في أحد

جأهما الله وكل بلاد العراق من شرهم ورد كيدهم إلى نحورهم، اللهم أرنا نصرك الذي وعدت واجعلنا ممن تنتصر به لدينك إنك سميع مجيب.

مخطط البحث

يتألف البحث من أبواب ثلاثة:

الباب الأول: علم الحوادث المقدرة المحتومة = علم حتميات التاريخ
تعريفات، التاريخ، الحوادث البشرية، الحوادث الإلهية، علوم أربعة:
الفصل الأول: دين الله يؤخذ من أهل بيت النبي بعده عليه السلام.
الفصل الثاني: علم العقيدة وطرق الاستدلال.

الفصل الثالث: وثائق علم حتميات التاريخ وفيه مباحث:
المبحث الأول: نبوءات كتاب أخنوخ.

المبحث الثاني: نبوءات القرآن كتاب محمد ﷺ

المبحث الثالث: نبوءات محمد ص في أحاديثه عن الملاحم والفتن.

الباب الثاني: علم الحوادث الواقعة من بعثة آدم عليه السلام إلى زماننا

= علم التاريخ

المعارك بحلب. وقد قال هذا الناصبي الشامي الناطق باسم (داعش) في كلمة بثتها مواقع تواصل اجتماعي يستخدمها تنظيم (داعش) الوهابي في رسالة مفتوحة وجهها إلى رئيس الوزراء المالكي: «لقد أضعت على قومك فرصة تاريخية بالسيطرة على العراق ولتلعنك الروافض ما بقيت لهم باقية، حقا إن بيننا تصفية للحساب صدقت وانت الكذوب حساب ثقيل طويل ولكن تصفية الحساب لن يكون في سامراء أو بغداد وإنما في كربلاء المنجسة والنجف الأشرك وانتظروا».

البحث التاسع: خلاصة في علم الاستشراف المهدوي ٣٠٣

الفصل الأول: علم التاريخ القديم: موضوعه تاريخ النبوات الأولى والنبوات الإسرائيلية.

الفصل الثاني: علم التاريخ الإسلامي: موضوعه تاريخ الدولة الإسلامية التي أسسها خاتم الأنبياء إلى سقوط آخر دولتين إسلاميتين سنة ١٩١٤م-١٩٢٤م على يد أوروبا العلمانية).

الفصل الثالث: علم التاريخ الحديث: موضوعه تاريخ أوروبا والغرب وغزوها للعالم الإسلامي وقيام الأنظمة الموالية لها وقيام دولة إسرائيل (من الحرب العالمية الأولى وسقوط ممالك الدولة العثمانية ١٩١٤م والقاجارية ١٩١٨م بيد أوروبا العلمانية والإحادية منذ ١٩١٤م-١٩١٧م).

الفصل الرابع: علم التاريخ المعاصر: موضوعه تاريخ دولة الفقيه من قم من سنة ١٩٧٩م التي حررت إيران من النفوذ الغربي الأوروبي الدولة التي شن الغرب عليها من خلال العراق ودعم الدول العربية أطول وأعنف حرب بعد الحرب العالمية الثانية، وفتح قيام دولة الفقيه من قم الباب لمرحلة جديدة في تاريخ الأمة الإسلامية، يليها دولة العراق المعاصر من سنة ٢٠٠٣م الذي تحكمه القوى الثلاث لأول مرة في تاريخه الحديث، يليه دول العالم العربي والعالم الإسلامي المعاصر.

الباب الثالث: علم الحوادث المتوقعة = علم المستقبل

الفصل الأول: علم المستقبل القريب (علم الاستشراف السياسي):

موضوعه الحوادث المحتملة للسنوات الخمس القادمة.

الفصل الثاني: علم المستقبل النهائي لحركة التاريخ (علم الاستشراق المهدوي): موضوعه الحوادث المحتمومة المتوقعة التي تشكل نهاية التاريخ، وتعرف هذه الحوادث بالربط بين علم حتميات التاريخ وعلم التاريخ، وفيه عدة مباحث:

المبحث الأول: نبوءات النبوات الأولى وتحققها.

المبحث الثاني: نبوءات النبوات الإسرائيلية وتحققها.

المبحث الثالث: نبوءات النبوة الخاتمة للقرون الهجرية السبعة الأولى.

المبحث الرابع: نبوءات النبوة الخاتمة لعلامات الظهور القريبة.

المبحث الخامس: نبوءات النبوة الخاتمة لحوادث سنة الظهور وتسلسلها.

الفصل الثالث: تطبيقات روايات علامات الظهور على الواقع

السياسي ومحتملاته التي يقدمها علم الاستشراق السياسي.



فهرس المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. نهج البلاغة.
٣. العهد القديم والجديد، مجمع الكنائس الشرقية.
٤. ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، الفصول المهمة، ١٤٢٢هـ.
٥. ابن حجر، القول المختصر، مؤسسه المحمودي للطباعة والنشر. بيروت - لبنان، ١٩٨٧م.
٦. ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر - بيروت.
٧. ابن طولون، الأئمة الإثني عشر، منشورات الشريف الرضي، ١٤٠٥هـ.
٨. ابن عبد البر، جامع بيان العلم، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.
٩. ابن عدي، الكامل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ.
١٠. ابن قولويه، كامل الزيارات، مؤسسه نشر الفقاهة، ١٤١٦هـ.
١١. ابن كثير، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
١٢. أبو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ط. دار إحياء التراث العربي.
١٣. أبو داود، مسند أبي داود، دار المعرفة - بيروت - لبنان.
١٤. أحمد بن حنبل، مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٩ - ٢٠٠٨.
١٥. احمد محمود صبحي، في فلسفة التأريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٤م.
١٦. الإربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمة، دار الأضواء - بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ.
١٧. الأشعري القمي، المقالات والفرق، مركز انتشارات علمي و فرهنگي، ١٣٦٠ش.
١٨. البدري، السيرة النبوية، دار الفقه للطباعة، ١٤٢٦هـ.
١٩. البدري، سامي، النجف مرسى سفينة نوح، مجلة تراث النجف، العدد الأول، ٢٠٠٩.

٣٠٦. بحوث في الفكر المهدي
٢٠. الترمذي، سنن الترمذي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ.
٢١. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت لبنان ١٩٩٤م.
٢٢. الجويني، فرائد السمطين، مؤسّسة المحمودي للطباعة والنشر. بيروت - لبنان، ١٣٩٨هـ.
٢٣. الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، دار الكتب العلمية.
٢٤. حسني حداد، الصهيونية المسيحية في أميركا، مجلة شؤون فلسطينية العدوان ٩٣-٩٢/١٠/٩/١٩٩٠.
٢٥. الحلي، حسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، تحقيق: مشتاق مظفر، مؤسّسة النشر الإسلامي.
٢٦. الحوزي، تفسير نور الثقلين، مؤسّسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم، ١٤١٢.
٢٧. الخوئي، معجم رجال الحديث، مكتب المرجع، ١٤١٣هـ.
٢٨. دروزة، محمد، تاريخ الجنس العربي، بيروت الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
٢٩. الرازي، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٣٧١هـ.
٣٠. سبط بن الجوزي الحنبلي، تذكرة الخواص، منشورات الشريف الرضي - قم، ١٤١٨هـ.
٣١. السهيلي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، دار الفكر - بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ.
٣٢. السيد ابن طاووس، الاقبال، شركة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٦م.
٣٣. السيد هاشم البحراني، حلية الأبرار، مؤسّسة المعارف الإسلامية - قم - إيران، ١٤١١هـ.
٣٤. الشافعي، محمد بن طلحة، مطالب السؤل، مؤسّسة البلاغ، ١٩٩٩م.
٣٥. شمس الدين، محمد مهدي، العلمانية، المؤسّسة الدولية للدراسات والنشر ١٩٩٦م.
٣٦. الصادقي الطهراني، محمد، رسول الإسلام في الكتب السماوية، شكرانه، ١٤٣٧هـ.
٣٧. الصافي، منتخب الأثر، مكتب الشيخ الصافي، ١٤٢٢هـ.
٣٨. الصدر، محمد باقر، بحث حول المهدي (ع)، ط دار التعارف.

- فهرس المصادر..... ٣٠٧
٣٩. الصدوق، إكمال الدين، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم
المشرفة، ١٤٠٥ هـ.
٤٠. الصدوق، علل الشرائع، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبتها- النجف الأشرف،
١٣٨٥ هـ.
٤١. الصدوق، عيون اخبار الرضا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان،
١٤٠٤ هـ.
٤٢. الصفار، بصائر الدرجات، منشورات الاعلمي - طهران.
٤٣. الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم
المشرفة، ١٤٠٢ هـ.
٤٤. الطبرسي، الفضل بن الحسن، اعلام الوري باعلام الهدى.
٤٥. الطبرسي، تفسير مجمع البيان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان،
١٤١٥ - ١٩٩٥ م.
٤٦. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق، ٢٠٠٩.
٤٧. الطوسي، الغيبة، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة، ١٤١١ هـ.
٤٨. العاملي، وسائل الشيعة، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ١٤٠٣ هـ.
٤٩. العياشي، تفسير العياشي، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم المشرفة،
١٤١٧ هـ.
٥٠. الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، مكتبة الصدر - طهران، ١٤١٦ هـ.
٥١. قاموس ويبستر دائرة المعارف البريطانية.
٥٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، مؤسسة التاريخ العربي،
بيروت ١٤٠٥ هـ.
٥٣. القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم
- ايران ١٤٠٤ هـ.
٥٤. القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٧ هـ.
٥٥. الكردفاني، عبد القادر، سعادة المهدي بسيرة الإمام المهدي، إسماعيل، تحقيق د.
محمد إبراهيم أبو سليم ط ١ سنة ١٩٧٢ بيروت.
٥٦. الكليني، الكافي، طهران. دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧ هـ. ق.
٥٧. المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، ١٤٠٣.

- ٣٠٨ بحوث في الفكر المهدي
٥٨. المحب الطبري، ذخائر العقبي، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي - القاهرة، ١٣٥٦هـ.
٥٩. محمد السالك، الخليج في الطريق إلى هر مجيدون. جريدة السفير ١٠/٩/١٩٩٠.
٦٠. المفيد، الارشاد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ.
٦١. المهدي السوداني، الآثار الكاملة للإمام المهدي (السوداني)، جامعة الخرطوم للنشر، جامعة الخرطوم، ١٩٩٠.
٦٢. الموسوعة البريطانية قسم الماكروبيديا.
٦٣. مونت كيري واط، محمد في مكة، ترجمة: بركات شعبان، الناشر المكتبة العصرية، صيدا ١٩٥٢هـ.
٦٤. النجاشي، فهرست اسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٦هـ.
٦٥. نديم البيطار، الإيديولوجية الانقلابية، بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
٦٦. نصر بن مزاحم، وقعة صفين، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة، ١٣٨٢هـ.
٦٧. النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، انوار الهدى، ١٤٢٢هـ.
٦٨. نعيم بن حماد المروزي، الفتن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
٦٩. النوبختي، فرق الشيعة، دار الأضواء - بيروت، ١٤٠٤هـ.
٧٠. النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، دار الفكر - بيروت - لبنان.
٧١. يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي (رسالة دكتوراه)، مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٠م.

المحتويات

مقدمة المركز	٥
البحث الأول: حول المهدي المنتظر (ع) والأطروحة الإلهية	
لآخر الزمان	١٧
ارتباط قضية المهدي <small>عليه السلام</small> بنهاية حركة التاريخ	١٧
الأفق المتفق عليه بين أهل الديانات السماوية الثلاث حول نهاية التاريخ	٢٠
اختلاف المسلمين عن النصارى واليهود في هوية القائد الإلهي الموعود وكتابه	٢٢
اختلاف الشيعة عن السنة في قضية القائد الموعود:	٢٧
الغيبية لا تعني تعطيل العمل بالأحكام الإسلامية	٢٩
علامات الظهور	٣١
الأساس الموضوعي لتمييز الصادق الذي يدعي المهودية من الكاذب	٣٢
خصائص دولة المهدي <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> المرتقبة	٣٦
مشروع انتظار القائد الموعود عند اليهود والمسيحيين	٤٠
مشروع الحوار بين المسلمين حول المهدي الموعود	٤٣

٣١٠ بحوث في الفكر المهدي

البحث الثاني: المهدي (ع) في القرآن والتوراة والإنجيل ٤٦

أولا: المهدي عليه السلام في القرآن ٤٦

نماذج من الآيات في المهدي عليه السلام ٤٨

المهدي عليه السلام في سورة الأنبياء ٥١

ثانيا- المهدي عليه السلام في أسفار العهد القديم ٦٣

ثالثا- المهدي عليه السلام في العهد الجديد: ٦٨

البحث الثالث: المهدي (ع) هو التاسع من ذرية الحسين (ع)

نظير نوح (ع) التاسع من ذرية آدم (ع) ٧٣

مشهد التناظر بين آدم عليه السلام والحسين عليه السلام ٧٣

أوصياء آدم عليه السلام ٧٣

أوصياء الحسين عليه السلام من ذريته ٧٤

الأرض التي تحرك عليها آدم وأوصيائه التسعة هي السهل الرسوبي من

العراق ٧٦

الأرض التي تحرك عليها الحسين عليه السلام والأئمة التسعة من ذريته هي

السهل الرسوبي من العراق أيضا ٧٧

التاسع من ذرية آدم عليه السلام يستقر في الكوفة وبنى الحياة الجديدة ٧٨

التاسع من ذرية الحسين عليه السلام صاحب العمر الطويل يستقر في

الكوفة ٧٨

البحث الرابع: المهدي (ع) هو الطالب بدم الحسين (ع) ٨٣

البحث الخامس: المهدي (ع) المنتظر والغرب ٨٨

تمهيد ٨٨

المهدي كما تعرضه المصادر الشيعية ٩١

المحتويات	٣١١
الغرب كما يعرض نفسه ويراه العالم	٩٧
الانحراف الفكري ومواجهته إلهياً	١٠٢
علم الشيخوخة (Gerontology)	١٠٥
علم الآثار القديمة (Archaeology)	١٠٨
هل سيستخدم المهدي <small>عليه السلام</small> وسائل الإثبات الأركيولوجية لإثبات عمره الطويل؟	١١٤
كيف تصون العقيدة بالمهدي <small>عليه السلام</small> الشيعة في عصر الغيبة من الانبهار بالغرب؟	١٢٣
البحث السادس: الرد على شبهات أحمد الكاتب حول ولادة	
وجود الإمام المهدي (ع)	١٣٠
المقدمة	١٣٠
المبحث الأول: عقيدة جمهور الشيعة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري <small>عليه السلام</small>	١٣٣
المبحث الثاني: الإمامة بعد الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small> لا تكون في أخوين	١٦١
المبحث الثالث: روايات أهل البيت <small>عليهم السلام</small> في تشخيص هوية الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>	١٦٦
المبحث الرابع: استدلال متكلمي الشيعة في الغيبة الصغرى على وجود الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>	٢٢٥
المبحث الخامس: الضرورة التي تفرض الإيمان بأن المهدي الموعود هو ابن الإمام الحسن العسكري <small>عليه السلام</small>	٢٤٨

٣١٢ بحوث في الفكر المهدي

المبحث السادس: الجواب على اسئلة أحمد الكاتب حول الإمام

المهدي عليه السلام ٢٥٧

المبحث السابع: موقع الخامس عشر من شعبان في المسيرة

الإلهية ٢٧٦

هدف الغيبة الصغرى ٢٧٦

الامتحان الصعب للشيعة ٢٧٧

الخصائص الأربعة للشيعة ٢٧٨

الفقهاء موضع ثقة الأئمة عليهم السلام ٢٨٠

الفقهاء عماد حركة التشيع في الغيبة الكبرى ٢٨١

إنجازات الفقهاء في الغيبة الكبرى ٢٨١

المبحث الثامن: فجرُ عاشوراءَ ظهورِ المهدي (ع) ٢٨٣

الأولى - فجر عاشوراء آل إبراهيم عليه السلام في ذي الحجة سنة

١٨٠ ق.م ٢٨٣

الثاني- فجر عاشوراء آل محمد صلى الله عليه وآله في محرم سنة ٦٠ هجرية ٢٨٥

الثالث- فجر عاشوراء ظهور المهدي عليه السلام التاسع من ذرية الحسين عليه السلام

الثاني عشر من أوصياء محمد صلى الله عليه وآله ٢٨٦

المبحث التاسع: خلاصة في علم الاستشراف المهدي ٢٩١

معنى علم الاستشراف المهدي ٢٩١

العلوم التي يتألف منها علم الاستشراف المهدي ٢٩٢

آلية الارتباط بين العلوم المكونة لعلم الاستشراف المهدي ٢٩٥

فائدة علم الاستشراف المهدي ٢٩٦

وخلاصة الكلام في علم الاستشراف المهدي ٣٠٠

٣١٣ المحتويات
٣٠٢ مخطط البحث
٣٠٥ فهرس المصادر